

شرح الصحيفة السجّادية

تأليف

محمد تقي مجلسي

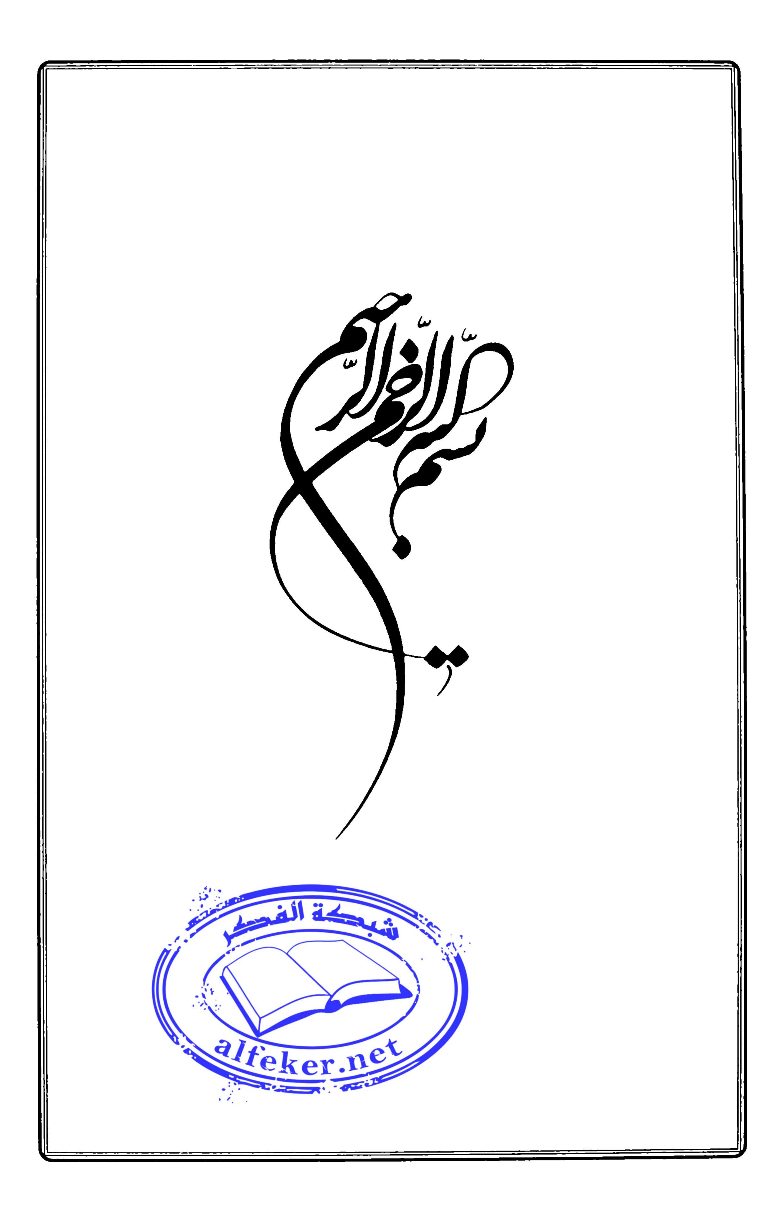
(١٠٠٣-١٠٧٠ق)

تحقيق

علي الفاضلي

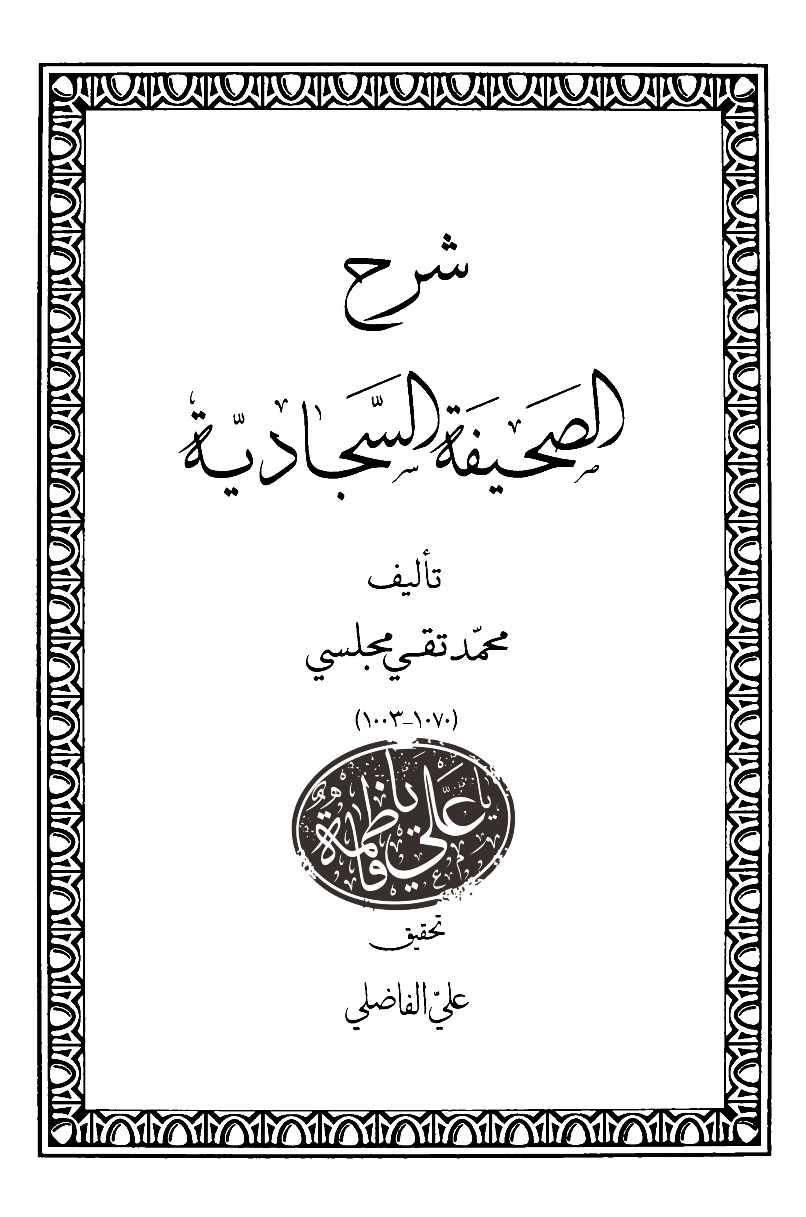


پژوهشكده باقر العلوم عليه السلام


بسم الله الرحمن الرحيم
شبكة الفكر
alfeker.net

سرشناسه : مجلسی، محمد باقربن محمد تقی، ۱۰۳۷ ـ ۱۱۱۱ ق.
عنوان قراردادی : صحیفه سجادیه. شرح
عنوان و نام پدیدآور : شرح الصحیفه السجادیه / تالیف محمدتقی مجلسی ؛ تحقیق علی الفاضلی.
مشخصات نشر : تهران، سازمان تبلیغات اسلامی، پژوهشکده باقرالعلوم عليه السلام، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری : ۳۲۱ ص.
شابک : 978-600-5529-10-4
وضعیت فهرست‌نویسی : فیپا
یادداشت : عربی
یادداشت : کتابنامه: ص. ۳۰۱ ـ ۳۱۹؛ همچنین به صورت زیرنویس
موضوع : علی‌بن‌حسین عليه السلام ،امام چهارم،۳۸ ـ ۹٤ق. صحیفه سجادیه -- نقد و تفسیر
موضوع : دعاها
شناسه افزوده : فاضلی علی ، ١٣٤٦.
شناسه افزوده : سازمان تبلیغات اسلامی. پژوهشکده باقرالعلوم عليه السلام
رده بندی کنگره : BP۲٦٧/١/ ص٨ع ۳۰۲۱٦٦ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۷۲
شماره کتابشناسی ملی : ۱۷۳۲۵۷۱

◄ عنوان .... شرح صحیفه سجادیه ►
◄ مؤلف .... محمد تقی مجلسی ►
◄ تحقیق و تصحیح .... علی فاضلی ►
◄ ناشر .... انتشارات پژوهشکده باقرالعلوم عليه السلام ►
◄ شابک .... ٤ـ١٠ـ٥٥٢٩ـ٦٠٠ـ٩٧٨ ►
◄ شمارگان .... ۱۰۰۰ ►
◄ تاریخ .... تابستان ۱۳۸۸ ►
◄ نوبت چاپ .... اول ►
◄ قیمت .... ۳۸۰۰۰ ریال ►



شرح الصحيفة السجّاديّة

تأليف

محمّد تقي مجلسي

(١٠٠٣-١٠٧٠)

تحقيق

عليّ الفاضلي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ زبور آل محمّد ـ أعني الصحيفة الكاملة السجّادية ـ لمولانا قبلة أهل اليقين، رابع أئمّة أهل بيت النبيّ علي بن الحسين زين العابدين، أوّل كتاب دُوِّنَ ووصل إلينا بعد القرآن، وفيها نفحة من شميم رياض الإمامة، وتدلّ بذاتها على ذاتها، على أنّها لزين العباد الإمام السجّاد عليه السلام لفظاً ومعنىً، ولو نسبت إلى سواه لكانت النسبة محل الكلام والاستفهام؛ فإنّها ليست أدعية وكفى، بل هي مدرسة المبدء والمعاد وما يتعلّق بهما من الأوصاف، وكلّ ما يكون بينهما من الرسالة وكلّ وسيلة ومكرمة يحتاجها الإنسان لوصوله إلى الرفيق الأعلى.

ومع أنّ هذا الكتاب لسموّه وعظمته لا يمكن أن يؤدّى حقّه كما ينبغي، إلّا أنّ ذلك لم يمنع الباحثين والمجتهدين طيلة القرون الماضية من الاغتراف من مناهله الرويّة، والسعي وراء شرحه وتوضيحه والتعليق عليه بما يسهّل على الظامئين أن يَعْلقوا بشيء من مفاهيمه السامية ومثله العليا، لذلك ضمّت المكتبة الإسلامية مجموعة قيّمة من الشروح والتعاليق على هذا الكتاب المبارك، ولا زال القسم الكبير منها مخطوطاً، و مركز ابحاث باقرالعلوم عليه السلام تعتني بما يكتب حول أهل البيت عليهم السلام والاهتمام بنشرها، وقد هبّ جمع من الفضلا و المحققين لإحياء كافة الشروح والتعاليق والحواشي التي كتبت على الصحيفة السجّادية، وستصدر نتائج جهودهم تباعاً في مجلّدات، و نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لفضيلة المحقق الشيخ محمدرضا الفاضلى الذى اهتمّ بتحقيق هذا الشرح القيّم.

اعداد قسم الاحياء

مركز ابحاث باقرالعلوم عليه السلام

قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

المؤلّف[1]

هو محمّد تقي بن المجلسي الإصفهاني النطنزي العاملي (١٠٠٣ ـ ١٠٧٠) الشهير بـ«المجلسي الأوّل». وهو من أعاظم علماء الإمامية وأشهرهم، وله سهم وافر في نشر أحاديث أهل البيت، وقد تصدّى جمع كثير لترجمة أحواله وأفكاره، ولذا استغنينا عن ترجمته. وقد جمع كثير من إجازاته صديقنا المحقّق الشيخ أبو الفضل حافظيان البابلي رفع الله عنه غمومه وهمومه بحقّ النبي والوصي، وقد كان بصدد نشرها، ومع ذلك تفضّل عليّ بأن ننشرها، ولكن أعرضنا عن نشرها، والفضل لمن سبق.

---

١. مصادر ترجمته: *قصص الخاقاني* ٢: ٣٧ ـ ٣٨؛ *أمل الآمل* ٢: ٢٥٢؛ *تعليقة أمل الآمل* ٢٥٥؛ *جامع الرواة* ٢: ٢٨٢؛ *لؤلؤة البحرين* ٦٠؛ *مرآة الأحوال* ١: ٥٧ ـ ٧٦؛ *روضات الجنّات* ٢: ١١٨ ـ ١٢٣؛ *قصص العلماء* ٢٣١ ـ ٢٣٣؛ *الفيض القدسي* ٢٠٥ وما بعدها؛ *تكملة أمل الآمل* ٥: ٣٠٤ ـ ٣٠٨؛ *أعيان الشيعة* ٩: ١٩٢ ـ ١٩٣؛ *طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة)* ٥: ١٠١ ـ ١٠٢؛ *مصفى المقال في مصنّفي علم الرجال* ٩٨ ـ ٩٩؛ *ريحانة الأدب* ٥: ١٩٨ ـ ٢٠١؛ *زندگينامهٔ علامه مجلسى*، تأليف السيّد مصلح الدين المهدوي ٢: ٣٥٣ ـ ٣٩٢؛ *علامهٔ مجلسى بزرگمرد علم و دين*، تأليف علي الدواني ٢٤ ـ ٤٩؛ *صفويه در عرصهٔ دين، فرهنگ و سياست*، تأليف رسول جعفريان ٢: ٥٧٢ ـ ٥٧٢ و٣: ١٠٤٣ ـ ١٠٧٢؛ *يادنامهٔ مجلسى* ١: ١١٧ ـ ١٣٦؛ *شناخت‌نامهٔ علامهٔ مجلسى* ٢: ٣٥٧ ـ ٣٥٩؛ *سيصد و هفتاد و پنج نكتهٔ عرفانى، اخلاقى، حديثى و... علامه محمد تقى مجلسى*، تأليف رضا الأُستادي، *محقّق خوانسارى*، تأليف محمّد حسن الفاضلي الخوانساري، تحقيق وتنظيم السيّد جعفر الإشكوري ٢٤٣ ـ ٢٦٨؛ *الأُسس الحديثية والرجالية عند العلّامة الشيخ محمّد تقي المجلسي*، تأليف محمّد رضا جديدي‌نژاد ـ عبد الهادي المسعودي.

وقد كان صديقنا المحقّق الأديب الأريب جويا جهانبخش عافاه الله بصدد تأليف مستقلّ جامع حوله نسأل الله تعالى أن يوفّقه لما يحبّ ويرضى.

ونحن هنا سطرنا مقدّمة وجيزة عن شخصيته؛ جرياً على العادّة من تصدير الكتب بلمحة عن حياة مؤلّفيها؛ لئلّا يدخل القارئ إلى الكتاب خالي الذهن عن شخصية صاحبه.

الثناء عليه

وقال عنه الأمير شرف الدين علي بن الحسين الحسيني الشولستاني النجفي كان حيّاً سنة ١٠٦٣ في إجازته له في سنة ١٠٣٦:

ثمّ إنّي وجدت المولى العالم العامل الفاضل الكامل، الورع التقي النقي اللوذعي الألمعي، مولانا شمس الملّة والحقّ والدين محمّد تقي ابن المرحوم المغفور مولانا مجلسي الإصفهاني عامله‌الله بلطفه الخفي والجلي قد صرف عنفوان شبابه في تحصيل العلوم العقلية والنقلية، مهذّباً للأخلاق النفسانية، ملازماً للتقوى والمروّة والأعمال المرضية، ملتزماً صرف باقي عمره في ازدياد العلوم وإرشاد الأنام وهداية البرية وانتشار الأحاديث النبوية والآثار الإمامية، وترغيب الناس إلى اتّباع الشريعة الغرّاء النبوية والملّة البيضاء الإثني عشرية.

وقد التمس أيده‌الله فيما ينفعه في الدارين، وحفظه من مكاره النشأتين منّي مع اعترافي بالعجز والقصور إجازة ما يجوز لي روايته[1].

وقال عنه المولى حسن علي بن المولى عبدالله التستري (م ١٠٧٥) في إجازته له في ربيع الأوّل سنة ١٠٣٤ :

وبعد، فإنّ الأخ في الله، المصطفى في االأخوّة لله، المولى الفاضل الكامل

---

١. *بحار الأنوار* ١٠٧: ٣٤.

العالم العامل، محرز قصب السبق في مضمار الفضائل، الزكي الذكي التقي النقي مولانا محمّد تقي أسعد الله جدّه وجدّد سعده ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي، ووصل يقظة الأيّام بإحياء الليالي، حتّى أحرز قصب السبق في مجاري ميدانه، وحصل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه.

فقرأ على هذا الضعيف وسمع كتباً كثيرة في الفقه والأُصول والحديث...[1].

وصفه تلميذه آغا حسين الخوانساري (م ١٠٩٨) في إجازته لتلميذه الأمير ذي الفقار بقوله:

شيخنا وسيّدنا المولى العالم العامل الفاضل الكامل زبدة برعة المحدّثين وعمدة مهرة المتتبّعين لآثار سيّد المرسلين، شيخ فضلاء الزمان ومربّي العلماء الأعيان، مولانا محمّد تقي لازال يسحب الله على رؤوس المؤمنين ذيل ردائه ويمتّعهم إلى يوم الدين بطول بقائه[2].

ووصفه المولى محسن فيض الكاشاني (م ١٠٩١) في إجازته للعلّامة محمّد باقر المجلسي بـ: «الحاوي للكمالات العلمية والعملية، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية مولانا محمّد تقي أدام الله بقاءهما»[3].

وقال عنه ولي قلي شاملو في قصص الخاقاني، ج ٢، ص ٣٧:

از جملۀ فضلاء عصر نوّاب صاحبقرانی حضرت مولانا محمّد تقی مشهور به مجلسی اردستانی است مولد آن بزرگوار قصبۀ اردستان است، نشوء نما در بلدۀ اصفهان یافته، در خدمت علما و فضلاء به تحصیل مشغول بوده‌اند.

وترجم له المولى محمّد الأردبيلي (م ١١٠١) في جامع الرواة بقوله:

محمّد تقي بن المقصود علي الملقّب بالمجلسي. وحيد عصره، فريد دهره،

---

١. *بحار الأنوار* ١٠٧: ٣٨.
٢. *بحار الأنوار* ١٠٧: ٨٦.
٣. *بحار الأنوار* ١٠٧: ١٢٤.

أمره في الجلالة والثقة والأمانة وعلوّ القدر وعظم الشأن وسُموّ الرتبة والتبحّر في العلوم أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة، أورع أهل زمانه وأزهدهم وأتقاهم وأعبدهم. بلغ فيضه ديناً ودنيا بأكثر أهل زمانه من العوامّ والخواصّ، ونشر أخبار الأئمّة صلوات‌الله عليهم بإصفاهان. جزاه الله تعالى خير جزاء المحسنين وله تأليفات... توفّي قدّس‌الله تعالى روحه الشريف سنة سبعين بعد الألف وله نحو من سبع وستّين سنة. رضي الله عنه وأرضاه[1].

وترجم له الحرّ العاملي (م ١١٠٤) بقوله:

مولانا الأجلّ محمّد تقي ابن المجلسي. كان فاضلاً عالماً محقّقاً زاهداً عابداً ثقة متكلّماً فقيهاً. له كتب[2].

وقال عنه مير عبد الحسين الحسيني الخاتون آبادي (م ١١٠٥) في وقائع السنين، ص ٥٢١ :

فوت استادي واستنادي، رئيس المحدّثين واستاد العلماء والفقهاء والمحدّثين المبارك الميمون، ذي النفس القدسية، آخوندى مولانا تقيا مجلسى تغمّده الله بغفرانه در هزار و هفتاد (١٠٧٠) و عمر او شصت و هفت و شصت و هشت است.

وترجم له صهر ابنه العلّامة المجلسي مير محمّد صالح الخاتون آبادي في حدائق المقرّبين عند ذكر ترجمة أعاظم علماء الشيعة:

بيست و چهارم مولانا محمد تقى مجلسى قدس الله روحه كه شاگرد مولانا عبدالله شوشترى و شيخ بهاء الدين محمد و در علم فقه و تفسير و حديث و رجال سرآمد اهل روزگار بود و از جهت زهد و عبادت و تقوى و ورع و ترك دنيا ثانى استاد خود مولانا عبدالله بود و در تمام عمر به رياضت و

---

١. *جامع الرواة* ٢ : ٨٢.

٢. *أمل الآمل* ٢ : ٢٥٢.

مجاهدهٔ نفس و تهذیب اخلاق و عبادت و ترویج احادیث و سعی در حوائج مؤمنان و هدایت خلق مشغول بود، و به برکت او احادیث اهل بیت علیهم‌السلام منتشر گردید و جمعی کثیر و جمی غفیر از ایشان به وسیله او هدایت یافتند و به مسائل عارف گردیدند، و گروه بسیار از جاهلان و گمراهان تائب و مستقیم شدند... و عالی جناب غفران مآب استادی مولانا محمد باقر مجلسی قدس‌الله روحه‌الشریف از او کرامات بسیار و امور عجیبه بی‌شمار و خوابهای غریب و رؤیای صادقه مکرر نقل می‌فرمود.

وبالجمله احوال او غریب و عجیب بوده و از حق تعالی مؤیّد و مسدّد بوده، و اکثر علمای اعلام مانند آقا حسین خوانساری و مولانا محمد باقر سبزواری و مولانا میرزای شیروانی و مولانا محمد باقر و صهر او و سایر فضلای نامدار که در عصر قبل بودند، همه تلامذه و شاگردان او بودند، فنون فقه و حدیث و تفسیر را از او اخذ نموده بودند، و اجازهٔ احادیث را از او داشتند، و آثار او بسیار است[1].

و قال عنه حفيده مير محمدحسين الحسيني الخاتون آبادي (م ١١٥١) في مناقب‌الفضلاء:

ومنهم [أي من مشايخ العلّامة محمّد باقر المجلسي] والده الفقيه النبيه العلّامة والفاضل الكامل الفهّامة شيخ الفقهاء والمحدّثين ورئيس الأتقياء والمتورّعين، مفتدى الأنام في زمانه ومفتي مسائل الحلال في أوانه، زبدة العارفين وقدوة السالكين وجمال الزاهدين، ونور مصباح المجتهدين وضياء المسترشدين، صاحب الكرامات الشريفة والمقامات المنيفة، الواصل إلى رحمة ربّه الغني، المولى محمّد تقي المجلسي روّح‌الله روحه‌القدسي[2].

١. *علامه مجلسی بزرگمرد علم و دین* ٢٨ ـ ٢٩، ونقله أيضاً في *روضات الجنّات* ٢: ١٢٠ وترجمها بالعربية.

٢. *مناقب الفضلاء* المطبوع في *ميراث حديث شيعه* ٤: ٤٧١.

وقال حفيده الوحيد البهبهاني (م ١٢٠٥) في الفوائد الرجالية، ص ٦٤ :

واعلم أنّ مرادي من جدّي على الإطلاق هو العلّامة المجلسي رحمه الله عمدة العارفين وزبدة الزاهدين العالم الفاضل المتبحّر الكامل الزكي التقي والبحر الملي مولانا محمّد تقي رحمه الله.

وقال عنه حفيده آقا أحمد البهبهاني (م ١٢٣٥ أو ١٢٤١) في مرآت الأحوال:

ذكر قدوة العارفين وزبدة المجتهدين آخوند ملا محمد تقى مجلسى عليه‌الرحمة و اولاد امجاد آن جناب.
بدانكه آخوند مرحوم أباً عن جدّ، مروّج دين و مشيّد شريعت سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله بوده‌اند، و إلى الآن بحمد الله الملک المنّان اين نعمت عظمى در اين خاندان باقى است، و در اطراف و اكناف بلاد، از اولاد و احفاد آن مرحوم، مروّجين شريعت و مؤيّدين طريقت وملّت‌اند...
مجملاً آخوند مرحوم تحصيل علوم را بـه خـدمت افـضل المـتقدّمين والمتأخّرين شيخ الإسلام والمسلمين شيخ بهاء الدين محمّد عاملى قدس سره و به خدمت علّامۀ زاهد مقدّس ورع آخوند ملا عبدالله شوشترى وغيرهما فرموده است، و سكونت آن مرحوم در دارالسلطنۀ اصفهان بـوده است و پايۀ فضل و رتبۀ كمال آن بزرگوار از آن برتر است كه زبان كليل قلم از علوّ آن، حكايت تواند نمود، و قاصد سريع‌السير انديشه از آن وا مانده‌تر است كه در آن وادى مرحله تواند پيمود، و هر چه در فضايل آن علّامۀ دوران مبالغه رود ناگفته بماند.
بعد از اوان تحصيل مدّتى در نجف اشرف در مقام مهدى عليه السلام به رياضت مشغول شد، و در كسب اخلاق و تهذيب باطن به حدّى كوشيد كه به تصوف متّهم گرديد. تعالى شأنه عن ذلك علوّاً كبيرا... و از شرح جامعۀ كبيرۀ آن بزرگوار مستفاد مى‌شود كه سعادتِ ملازمتِ حضرتِ صاحب‌الامر عليه السلام به

جهت آن مرجع انام در يقظه و منام حاصل شده است.
و مصنّفات بسيار از او در صحفهٔ روزگار به يادگار است، وإلى الآن تأليفات شريفه‌اش مقبول علماى عرب و عجم از هر ديار، و فتاوى او معمول به فضلاى فضايل شعار است، و غايت احتياط را در هر باب مرعى فرموده است. والحق كلام وحى نظامش در اعلا درجهٔ متانت است[1].

وترجم له المحدّث الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (م ١١٨٦) بقوله:

وكان فاضلاً محدّثاً ورعاً ثقة. ونسب إلى التصوّف كما اشتهر بين جملة ممّن يقول بهذا القول إلّا أنّ ابنه قد نزّهه عن ذلك في بعض رسائله، وظنّي أنّه رسالة الاعتقادات أو شرح رسالة والده في المقادير فقال: «وإيّاك أن تظنّ بالوالد أنّه من الصوفية، وإنّما كان يظهر أنّه منهم لأجل التوصّل إلى ردّهم عن اعتقاداتهم الباطلة»[2].

ووصفه الشيخ أسد الله التستري الكاظمي (م ١٢٣٤) بقوله:

الشيخ الأجل الأكمل الأفضل الأوحد الأعلم الأمجد الأعبد الأزهد الأسعد، جامع الفنون العقلية والنقلية، حاوي الفضائل العلمية والعملية صاحب النفس القدسية والسماة الملكوتية والكرامات السنية والمقامات العلية، ناشر الأخبار الدينية والآثار الدنّية والأحكام النبوية والأعلام الإمامية، العالم الرّباني المؤيّد بالتأييد السبحاني المولى محمّد تقي بن مجلسي الإصبهاني قدّس الله روحه ونوّر ضريحه[3].

وترجم له السيّد محمّد باقر الخوانساري صاحب الروضات (م ١٣١٣) بقوله:

زبدة العلماء المتّقين، وأُسوة العرفاء المرتقين، المولى بن مقصود علي

---

١. *مرآت الأحوال* ١: ٥٧ و ٦٠ ـ ٦١.
٢. *لؤلؤة البحرين* ٦٠.
٣. *مقابس الأنوار* ٢٢.

الإصفهاني المشتهر بالمجلسي قدّس الله سرّه القدّوسي.

كان أفضل أهل عصره في فهم الحديث، وأحرصهم على إحيائه، وأقدمهم إلى خدمته، وأعلمهم برجاله، وأعلمهم بموجبه، وأعدلهم في الدين، وأقواهم في النفس، وأجلّهم في القدر، وأكملهم في التقوى، وأورعهم في الفتوى، وأعرفهم بالمراتب العالية، وأوقفهم لدى الشبهات، وأجهدهم في الطاعات والقربات...

وكان له كرامات زاكية ومقامات عالية يستفاد جملة منها من شرحه على مَشْيَخَة من لا يحضره الفقيه، ومناماته الصادقة الروحانية، وإلهاماته السابقة الربّانية أيضاً خارجة عن حدّ الإحصاء يطلب تفصيلها من ذلك الكتاب وغيره...

وكان ﷺ رجالياً محقّقاً ناقداً ثقة بصيراً[1].

مؤلّفاته

١. آداب صلاة الليل الكبير

ذكره في الذريعة (١ / ٢٣) وقال: أحال إليه ولده العلّامة المجلسي في رسالته المذكورة [آداب صلاة الليل] آنفاً.

٢. آداب صلاة الليل الصغير

ذكره أيضاً في الذريعة (١ / ٢٣) وقال: صرّح بكون الكبير والصغير كليهما له ولده العلّامة في كتابه عين الحياة.

٣. أحكام صوم بالفارسية

منه نسخة في المرعشية برقم ٨٢٤٦، قرن ١٢، ١٨٣ گ [الفهرست ٢١: ٢٠٤].

١. *روضات الجنّات* ٢: ١١٨ـ١١٩.

٤. إحياء الأحاديث شرح كتاب تهذيب الأحكام

قال آغا بزرك الطهراني:

> قال ﷺ في بعض إجازاته بعد ذكر التصحيفات الواقعة في كتب الأحاديث: «نحن بعون الله تعالى قد صحّحنا ما صحّفوه في كتبنا سيّما كتاب روضة المتقين وفي كتاب اللوامع القدسية شرح كتاب من لا يحضره الفقيه وفي كتاب إحياء الأحاديث شرح كتاب تهذيب الأحكام وغيرها» صرّح ولده العلّامة المجلسي بشرح والده على التهذيب فيما كتبه من الإجازة للسيّد الأمير أبي الحسن الإستراآبادي المشهدي سنة ١٠٥٨، وصرّح المولى محمّد الأردبيلي في جامع الرواة [٢ / ٨٢] أنّه شرح لبعض كتاب التهذيب!

أقول: منه نسخة في مكتبة آية الله المرعشي برقم ٤٦٠٢ بخطّه ﷺ ظاهراً وعليها تصحيحات ابنه العلّامة عند والده، يشتمل على كتاب الجهاد والمكاسب والتجارة والنكاح، ألّفه في ١٠٦٦ ـ ١٠٦٧.

أوّله: الحمد لله ربّ العالمين... كتاب الجهاد وسيرة الإمام. الجِهاد بالكسر من الجَهد بالفتح بمعنى المشقّة.

٥. الأربعون حديثاً

جمع فيه أربعين حديثاً أكثرها أحاديث صحيحة من دون شرح وبيان. ذكره آغا بزرك وقال:

> قال ميرزا حيدر علي المجلسي في إجازته الكبيرة: إنّه كتب لاستدعاء ميرزا شرف الدين علي گلستانه، وفيه ذكر مشايخه. أقول: ينقل عنه ميرزا محمّد تقي المامقاني المعاصر المتوفّى سنة ١٣١٢ في كتابه صحيفة الأبرار المطبوع بإيران سنة ١٣١٩[١].

---

١. *الذريعة* ١: ٤١٣.

طبع بتحقيق صديقنا المحقّق فضيلة الشيخ علي الصدرائي الخوئي في ميراث حديث شيعه، ج ١، ص ١٠٣ ـ ١٤٠.

أوّله :

بسملة. الحمدلله... وبعد، فيقول أقلّ عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربّه الغني محمّد تقي بن المجلسي الإصفهاني إنّه أخبرني الشيخ الأعظم بل الوالد المعظّم شيخ علماء الربّاني مولانا عبدالله بن الحسين التستري...

٦. الأربعون حديثاً في فضائل الإمام علي عليه السلام

جمعه من منابع العامّة، وهو غير الأربعون حديثاً المتقدّم. قال كاتب النسخة الشيخ محمّد باقر البهاري: هو من الكتب المنسوبة إليه.

منه نسخة في المرعشية برقم ١ / ١٢٢٩٥ بخطّ الشيخ محمّد باقر بن محمّد جعفر البهاري الهمداني، ٦ گ [الفهرست ٣١: ١٥٩ ـ ١٦٠].

الأسئلة البروجردية ← المسؤولات

٧. الأوزان والمقادير

نسبه إليه في قصص العلماء ص ٢٣١.

٨. برهان العارفين

ذكره في الذريعة (ج ٣، ص ٩٧) وقال: فارسي في آداب الصلاة. حكى لي السيّد علي رضا بن السيّد محمّد الكابلي أنّ عنده نسخة هذا الكتاب، ولعلّه ما ذكرناه في الجزء الأوّل بعنوان آداب الصلاة الفارسي للعلّامة المجلسي المولى محمّد باقر.

أقول: تقدّم أنّ للمولى محمّد تقي أيضاً رسالة في آداب صلاة الليل الكبير والصغير.

٩. پنجاه موقف[1]

١. زندگينامهٔ علامهٔ مجلسى ٢: ٣٧٧؛ فهرستگان نسخه‌هاى خطى ٢: ٤٦٨ رقم ٨٤٦.

١٠. ترجمة الإقبال

ذكره في الذريعة (ج ٤، ص ٨٠) وقال: قال ميرزا كمالا صهر المؤلّف في البياض الكمالي: إنّه يوجد في خزانة الحاج محمّد علي الأصم ابن الحاج غدير أو عبد القدير.

١١. تفسير القرآن (تفسير مجمع البحرين)[١]

نقل عنه المولى رضا قلي القاري في تحفة الغرائب كما في الذريعة، ج ٣، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨، وصرّح به في مواضع من اللوامع، قال في ج ١، ص ١٢٢:

> و اخبار از آنكه دين آن حضرت بر همه اديان غالب خواهد شد و ساير خبرهايى كه در اين مقام گنجايش آن ندارد و ان شاء الله در تفسير قرآن بيان خواهد آمد...

قال في ج ٦، ص ٢١٦:

> در رؤيا به آن مأمور شده‌ام... و إن شاء الله تفسير تمام شود و خواهد شد كه در متشابهات قرآنى همگى از آثار ائمهٔ هدى صلوات الله عليهم مبيّن شود وفي الحقيقه جامع الثقلين باشد چنانكه در اين دو سه روز جديداً بشارت به آن واقع شد در ضمن بشارت بسيار كه يكى از آن اين بود كه ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾.

١٢. تشويق السالكين

في الترغيب على الرياضة والسلوك وتهذيب النفس. فارسي. نسب إليه في أوّله، وطبع سنة ١٣١١ مع جوابات المسائل الثلاث لولده العلّامة المجلسي. قاله في الذريعة، ج ٤، ص ١٩٢.

قال المهدوي: طبع بتبريز مع كتاب تذكرة الأولياء في ٢٨ صفحة، وورد في المقدّمة

---

١. عبّر عنه بـ«تفسير مجمع البحرين» في *اللوامع*، ج ٦، ص ٢٣٨.

أنّه مختصر من كتاب آخر له باسم مستند السالكين.

ثمّ قال: إنّ مفهرسي كتبه لم يذكرهما في عِداد مؤلّفاته[1].

طبع أيضاً بطهران في سنة ١٣٦٣ ق[2].

١٣. جنگ

يشتمل على رسائل عرفانية وأخلاقية ونقل أحاديث وأشعار وأكثره فارسي، عرّفناه مفصّلاً في مقدّمتنا على رياض المؤمنين وحدائق المتّقين، جمعه في سنوات ١٠٢٥ ـ ١٠٢٨ منه نسخة بخطّه في المرعشية برقم ٩٩٦٨ [الفهرست، ٢٥: ٢٣٨].

١٤. حاشية على أُصول الكافي

نسبها إليه في قصص العلماء، ص ٢٣١.

١٥. حاشية على نقد الرجال

طبع معه.

١٦. حديقة المتّقين في معرفة أحكام الدين لارتقاء معارج اليقين

رسالة عملية له بالفارسية طبع بالهند في سنة ١٢٦٥، منه نسخ كثيرة[3].

١٧. دوازده امام (صلواتية)

منه نسخة بالرضوية برقم ٩٧٧، بخطّ محمّد زمان القمي، قرن ١١ [الفهرست ١٥: ٢١١؛ فهرست اهدائى رهبرى، ٣١٤].

١٨. الرجال

ذكره في الروضات، ج ٢، ص ١١٩ وأعيان الشيعة ٩: ١٩٣ وقال: ووجدنا في

---

١. *زندگينامهٔ علامهٔ مجلسى* ٢: ٣٧٨.

٢. *يادنامهٔ مجلسى* ١: ١١٨.

٣. *زندگينامهٔ علامهٔ مجلسى* ٢: ٣٨٠. وقد شرح كتاب الصوم والزكاة وقسم من كتاب الطهارة منها السيّد دلدار علي النصيرآبادي اللكهنوي (م ١٢٣٥) كما في *آيينهٔ حق‌نما* وغيره.

مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني في كربلاء نسخة مخطوطة من كتاب له في الرجال.

وقال في الذريعة (ج ١٠، ص ١٠١) إنّه شرح مَشْيَخَة الفقيه انتهى. وله طبقات الرواة الآتي ذكره.

١٩. رسالة في أحكام نماز بالفارسية

منه نسخة في المرعشية برقم ٢ / ٩٢٠٦، تاريخ الكتابة ١٢٦٨، ٢٣پ ـ ٣١پ [الفهرست ٢٤: ٨].

٢٠. رسالة مختصرة في حقوق والدين بالفارسية

ذكرها الأفندي وقال: رأيتها بخطّه في بلدة بارفروش كان تاريخ فراغه في شهر ذي الحجّة سنة ١٠٤٦[١].

٢١. رسالة في الردّ على محمّد طاهر القمي في التصوّف

أدرج رسالتي المجلسي والقمي في أُصول فصول التوضيح وطبعه فضيلة الأُستاد الشيخ رسول جعفريان في صفويه در عرصه دين، فرهنگ و سياست، ج ٢، ص ٦٠٥ ـ ٦٥٨.

٢٢. رسالة في الرضاع بالفارسية

ومنها نسخ عديدة[٢].

٢٣. رسالة في السير والسلوك بالفارسية

طبع بتحقيق سماحة الشيخ رضا الأُستادي مرّة في كيهان انديشه، سنة ١٣٧٦هـ.ش، رقم ٧٦، ص ٨٨ ـ ٩٤، وأُخرى في ١٩ ستاره و يک ماه، ص ١٣٧ ـ ١٥٠، وثالثة في **٣٧٥ نكتهٔ عرفانى، اخلاقى، حديثى و... علامه ملّا محمدتقى مجلسى**رحمه الله.

١. *تعليقة أمل الآمل* ٢٥٥ وفي المطبوع في *رياض العلماء* ٥: ٤٧.

٢. **يادنامهٔ مجلسى** ١: ١١٩؛ **زندگينامهٔ علامه مجلسى** ٢: ٣٨١.

٢٤. رسالة في أحكام أهل ذمّه (جهاد) بالفارسية

طبع في ميراث اسلامى ايران سنة ١٣٧٥ هـ. ش، ج ٣، ص ٧٠٧ ـ ٧١٦.

٢٥. رسالة في أفعال الحجّ

ذكرها في جامع الرواة (ج ٢، ص ٨٢) ولعلّها متّحدة مع مناسك الحجّ الآتي.

٢٦. رسالة في حجية أخبار الآحاد

ذكرها في اللوامع، ج ١، ص ١٠١: و رسالهاى در اين باب نوشتم مشتمل بر اخبار متواتره كه دلالت مىكند بر حجّيت خبر واحد.

٢٧. رسالة في القبلة بالفارسية[1]

٢٨. رسالة في وجوب صلاةالجمعة

ذكرها المؤلّف في روضة المتقين، ج ٢، ص ١٠ وقال: تقرب من خمسة آلاف سطر. وذكرها أيضاً ولي قلي شاملو في قصص الخاقاني ٢: ٣٨. وعرّفها مفصّلاً جعفريان في صفويه در عرصۀ دين، فرهنگ و سياست، ج ١، ص ٣١١.

٢٩. روضةالمتّقين في شرح أخبارالأئمّة المعصومين (شرح كتاب من لايحضرهالفقيه) بالعربية

طبع في ١٤ مجلد.

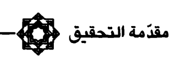
٣٠. رياض المؤمنين وحدائق المتّقين وفقه الصالحين

هو شرح على الصحيفة ولكن لم يتمّ، قال عنه في كتابه هذا ص ٣٢:

«وأردتُ أن أشرحها بالفارسية لانتفاع العوامّ، وكتبت مقدّمة في فضل الدعاء وآدابه وشروطه، وذكرت فيها الأخبار عن سيّد الأبرار والأئمّة الأطهار(ص) إلى أن فرغت منها».

---

١. *زندگينامۀ علامه مجلسى*، ج ٢، ص ٣٧٧؛ *يادنامۀ مجلسى*، ج ١، ص ١٢٢.



وقال أيضاً في هذا الشرح ص ٩٩:

«وآداب الدعاء كثيرة سنذكرها إن شاء الله تعالى عند كلّ دعاءٍ ما يليق بـه، ومن أراد الاستيفاء فليرجع إلى المقدّمة التي ذكرناها في كتابٍ برأسه».

وقال عنه ولده العلّامة في الفرائد الطريفة ص ٥:

«فشرع في شرحين بلغة العرب والفرس لتعمّ المنافع... فكتب على دعوات قليلة منها شرحين شافين».

وقد طبع بتصحيحنا في سلسلة الشروح والحواشي على الصحيفة السجادية وهـو مشتمل على المقدّمة المذكورة فقط.

٣١. شرح خطبة البيان

ذكره المؤلّف في كتابه هذا (ص ١٢٣) وهو شرح فارسي مبسوط على خطبة البيان لم يتمّ. ألّفه باسم شاه عباس الثاني الصفوي، طبع بـتحقيق صـديقنا المـحقّق جـويا جهانبخش في ميراث حوزهٔ اصفهان، ج ٥، ص ٤٩ ـ ٣٢٩.

٣٢. شرح خطبة متقين (همّام) بالفارسية

طبع بتحقيق صديقنا المحقّق المدقّق جوياجهانبخش مرّة في ميراث حوزهٔ اصفهان، ج ٢، ص ١٢٩ ـ ٢٣٨، سنة ١٣٨٤ هـ. ش وأُخرى مستقلّاً بإصدار انتشارات أساطير، سنة ١٣٨٥ هـ. ش.

٣٣. شرح الزيارة الجامعة

ذكره في الروضات ٢: ١١٩ وقال في الذريعة ١٣: ٣٠٥: حكي ذلك عـن مـرآة الأحوال والظاهر أنّه شرح مستقلّ. ويحتمل أنّه أراد ما هو مندرج في شرح الفقيه الفارسي.

٣٤. شرح الصحيفة السجادية

وهو كتابنا هذا وسيأتي الكلام عنه.

٣٥. طبقات الرواة

ذكره في الذريعة ١٠: ١٠١.

٣٦. لمعات شاهنشاهى

ذكره المؤلّف في آخر رسالة شرايط أهل ذمّه حيث قال: «بر اين اختصار شد و تفصليش بر وجه كمال در لوامع صاحبقرانى است و بر وجه وسط در لمعات شاهنشاهى است»[١].

٣٧. كتاب في تفصيل مناماته العجيبة وطيوفه الصادقة

ذكره في الروضات ٢: ١٢٠ وقال: لعلّه من جملة شرحه على مَشْيَخَة الفقيه فإنّه متضمّن لذلك.

٣٨. لوامع صاحبقراني

شرح فارسي على كتاب من لا يحضره الفقيه ألّفه بطلب شاه عباس الثاني الصفوي ولذا جعله باسمه كما صرّح بذلك في مقدّمة اللوامع[٢]، خرج منه إلى آخر باب الفروض على الجوارح من كتاب الحجّ. وفرغ منه في شهر شوال سنة ١٠٦٦.

طبع طبعة حجرية في مجلّدين، ومنه طبع في ثمان مجلّدات من دون مقابلة نسخة وتخريج قول وحديث!

٣٩. المسؤولات

في جواب مسائل كلب علي البروجردي الفقهية والعرفانية ودوّنها البروجردي في سنة ١٠٥٧ طبعت في ميراث اسلامى ايران، ج ٣، ص ٦٨٥ ـ ٧٠٧.

---

١. *ميراث اسلامى ايران* ٣: ٧١٥.

٢. انظر أيضاً *خلد برين (ايران در زمان شاه صفي وشاه عباس دوم)* لواله القزويني (ت ٩٨٨ ـ...)، ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧، *جهان آراى عباسى*، ص ٥٧٠ ـ ٥٧١ و*عباسنامه*، ص ١٨٤ لوحيد القزويني (١١٠٥ ـ ١١١٢).

٤٠. مستند السالكين

وقد تقدّم أنّ تشويق السالكين مختصر منه.

٤١. مناسك الحج بالفارسية

فرغ منه في ٢٣ رمضان ١٠٤١. منه نسخة في المرعشية برقم ١٥، ٦٧ گ [الفهرست ١: ٢٧] ونسخة في مكتبة العلّامة الطباطبائي بشيراز برقم ١٥٧، ق ١١ [نسخه پژوهی ٢: ٢٢٩].

شذرات من آرائه

كيف تحصل الشكوك وكيف ترتفع؟

قال قدّس الله نفسه الزكية عند شرح قوله عليه السلام: «والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه»:

وأنت تعرف من نفسك أنّ ما تعتقده من وجود الله ونبوّة النبيّ وإمامة الأئمّة صلوات الله عليهم لم يكن له وقت أن تقول: إنّك في ذلك الوقت عرفتهم ولم يُلقِ ذلك إليك فاضل، بل يظهر لك بالتأمّل أنّ ذلك كان من الله تبارك وتعالى، والعوامّ لمّا لم يغيّروا تلك المعرفة، لم يحصل لهم شكّ أصلاً، والطلبة لمّا أرادوا أن يكون معرفتهم من كتب المتكلّمين وإلقاء شبهاتهم ودفعها تغيّر تلك المعرفة، والغالب عليهم الشكّ أو الظنّ الضعيف، وكثير منهم يقعون في الكفر والإلحاد؛ فإنّ حصول الشبهة بأدنى شيء، ودفعها لا يتيسّر بخمسين برهاناً كما هو الظاهر عند الأكثر.

والذي يظهر من دأب الأنبياء خصوصاً سيّد المرسلين وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم أن كانوا يأمرون بالشهادتين، وكانوا يشتغلون بالعبادة والمجاهدة حتّى يفتح الله على قلوبهم أبواب معرفته ومحبّته، ويصير المعارف عندهم من أجلى البديهيّات، وهذا المعنى ظاهر لمن تتبّع آثارهم. ولو كان يحصل لهم شكّ نادراً، كانوا يشتغلون بالدعاء والتضرّع والاستكانة حتّى يرفع الله تعالى ذلك عنهم، ولكنّ الشياطين أفسدوا على العالمين

دينهم الذي ارتضى لهم، واشتغل أكثرهم بكتب أهل الضلال، وتركوا آثار سيّد المرسلين والأئمّة الطاهرين صلوات‌الله عليهم، ولكنّ الله تبارك وتعالى وفّقنا لنشر آثارهم(ص) والحمد لله ربّ العالمين على اشتغال أكثرهم الآن بالأحاديث، والمرجوّ من الله تعالى أن يرتفع كتب الضلال بالكلّيّة. (ص ١٣٩ ـ ١٤٠)

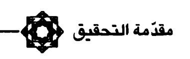
تجرّد النفس

ويظهر من الأخبار الكثيرة تجرّد النفس وإن احتمل أن يكون جسماً لطيفاً كالملائكة لكنّه بعيد. (ص ١٥١)

وجود الملائكة وانتقاده عن بعض الحكماء

قال في أوّل شرح الدعاء الثالث:

واعلم أنّ الملّيين قاطبةً مجمعون على وجود الملائكة، والقرآن المجيد مشحون بذكرهم، والأخبار المتواترة من الخاصّة والعامّة دالّة على وجودهم، وإنكارهم كفر بلا مَرْية لكنّ الحكماء لا يثبتون ما لا يدلّ الدليل العقلي على وجوده، وذكروا العقول والنفوس، وأثبتوهما بدلائل لا تخلوا من مناقشات كما هي مذكورة في مظانّها، ولمّا رأى طائفة من المسلمين أنّهم لم يثبتوهم، أوّلوا الآيات والأخبار لتكون مطابقة لما ذكره الحكماء، ولم يتفطّنوا أنّ ذلك تكذيب للرسل، وتصديق للحكماء مع أنّهم لم يذكروا دليلاً على نفيهم ليلزم تأويل النصوص بما يتضمّن إنكارها، والذي يظهر من قوله تعالى: ﴿**جاعِلِ الملائكةِ رُسُلاً أُوْلي أجنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ يَزِيدُ في الخلقِ ما يَشاءُ**﴾ ومن الأخبار المتواترة أنّ منهم أجسام لطيفة، ويظهر أنّ منهم روحانيين بأن يكونوا مجرّدات، أو ألطف من سائرهم، ولو تمّ الدليل على وجود المجرّدات، فلا يستبعد أن يكون طائفة من الملائكة كذلك، ونحن في ذلك من المتوقّفين، والمناسب للإيمان إبقاء الظواهر بحالها. (ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣)



تجرّد بعض الملائكة

قال عند شرح قولهعليه السلام: «فصلّ عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك» :

ويمكن أن تكون تلك الملائكة من المجرّدات وأكثر المتكلّمين على نفي التجرّد من غيره تعالى بل أكثرهم على نفي التجرّد منه تعالى أيضاً، فإنّ الحنابلة وأكثر الشافعيّة على التجسّم، وكثير منهم متوقّفون، لتعارض العقل والنقل، وقالوا: إنّ النقل يدلّ على التجسّم، بل كذبوا؛ لأنّ قوله: ﴿**ليس كمثله شيءٌ**﴾، و﴿**لا يُحِيطُونَ بِهِ علماً**﴾ و﴿**ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِهِ**﴾ وأمثالها من الآيات تدلّ على نفي التجسّم، نعم، ورد بعض الآيات على الإطلاقات الشائعة المجازيّة، وإذا تعارض العقل القطعي والنقل، وجب تأويل النقل، أو طرحه إن لم يمكن الجمع، والحقّ أنّ الظواهر الدالّة على وجود المجرّدات كثيرة، ولم يدلّ دليل على اختصاصه بالله تعالى، وكذا لم يدلّ دليل على أنّ السماوات متّصلة ليست بينهما فرجة حتّى يقال بتجرّد جميع الملائكة كجماعة من الحكماء والرياضيين، والأخبار الدالّة على الفاصلة بينها كثيرة بل متواترة، نعم الحكيم يقول: لا نقول بما لم يدلّ الدليل العقلي على وجوده في الفلكيات ولا ننفيها أيضاً، كما أنّهم يقولون: لا نعلم المعاد الجسماني من طريق العقل ولا ننفيه، فإنّ الأنبياء قالوا به قاطبة، ودلّ البراهين والمعجزات على صدقهم، فوجب الحكم به. (ص ٢٦٠)

الاستعارة و...

ولا يخفى الاستعارة والتخييل والترشيح في أكثر الجمل، ولا تشتغل بذكرها؛ لوجودها مع سائر الاستعارات والتمثيلات في أشعار أخسّ الشعراء، وليس حسن الدعاء الكامل فيها بل لتضمّنها المعارف الإلهيّة والعلوم اللدنّيّة والفيوض المحمّديّة والإفاضات العلويّة الظاهرة لكلّ من له أدنى مسكة. (ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦)

إلغاء الظواهر

قال رحمه الله عند شرح قوله عليه السلام: «والذي بصوت زجره يمسع زجل الرعود...»:

فإيّاك إيّاك أن تلقى الظواهر بمزخرفات الكفرة، والآيات والأخبار الصحيحة دالّة على أنّ الجميع من تقدير وتدبير القدير الحكيم، ويشهد له التجارب من الدعوات للاستسقاء من الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، والحمد لله ربّ العالمين أن تقبّل الله في هذه السنين دعوات المؤمنين للمطر والبرد، ففي كلّ جمعة دعوا الله تعالى لأيّ شيء أرادوا ما مضت الجمعة بلا استجابة الدعاء ولو كان موجباً وكان من الطبائع لمّا تخلّف ولم يحصل على خلاف العادات، والاتّفاق لا يكون دائماً بالبديهة. (ص ٢٦٨)

ملحقات الصحيفة

الدعوات التي ألحقها الشهيد رحمه الله بها غير مناسبة بفصاحة الصحيفة، فإنّ الخمسة عشر مناجاة التي ألحقها بها وإن كانت قريبة منها فيها لكنّها بعيدة من أُسلوبها. (ص ٩٠)

منازل السائرين

أورد في شرح قوله عليه السلام: «ثمّ سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبّته» منازل السائرين إلى الله تعالى واقتبس هذه المطالب من شرح منازل السائرين لعبد الرزّاق القاساني وأضاف إليها فوائد ولطائف. (ص ١٢٤ ـ ١٣٠).

كتابنا هذا: شرح الصحيفة السجّادية

قال عنه ولده العلّامة محمّد باقر المجلسي قدّس الله نفسه الزكية في الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة، ص ٥:

تصدّى والدي العلّامة قدّس الله رمسه ونوّر ضريحه لتصحيحها [أي الصحيفة] وترويجها وإيضاح أسرارها وإفصاح أنوارها نحواً من خمسين سنة.

فكان في كلّ سنة يكرّر مدارستها وممارستها حتّى تكثّرت النسخ المصحّحة المضبوطة منها في جميع البلاد ونواحيها، بل لم تكن داراً إلّا وفيها نسخ عديدة، بعد ما لا يكاد يوجد في بلدة واحدة منها، وكانت هذه رشحة من رشحات سحاب فوائده وإفاضاته، وجدولاً من أنهار بحار عوائده وإفاداته.

ولعمري لقد أحيا مزارع الحكمة حتّى جرت أنهارها، وغرس في قلوب المؤمنين أشجار المعرفة حتّى أينعت ثمارها.

فلمّا كان أوان مشيبه، وحان له لقاء حبيبه أراد أن يكتب عليها شرحاً يوضح غوامض أسرارها، ويكشف عن خبايا أستارها.

فشرع في شرحين بلغة العرب والفرس، لتعمّ المنافع وتشمل الفوائد؛ إذ كانت همّته قدّس الله سرّه مقصورة على بسط الموائد ونشر العوائد، لكلّ غائب وشاهد.

فكتب على دعوات قليلة شرحين شافيين، أدرج فيهما من كنوز المعارف الإلهية، ودرر الحقائق الربّانية، ما لا يكاد يوجد مثلها في الكتب والرسائل، ولا يدرك إلّا بإلهامه تعالى لا بالبراهين والدلائل، فلم يمهله الأجل لإتمامهما، وجرى فيه مقادير الله قبل اختتامهما، فمضى إلى عفو الله وغفرانه ورفع الله إلى فسح جنانه.

وكان قدّس الله روحه كثيراً ما يوصيني بإتمام مؤلّفاته وإكمال مصنّفاته، فأردت أن أُتمّم شرحيه، جارياً على ما جرى فيهما من البسط في البيان بحسب الطاقة والإمكان.

قال عنه المؤلّف في المقدّمة:

ولمّا كنت في عنفوان الشباب طالباً للقرب من الله تبارك وتعالى بالرياضات العظيمة والمجاهدات الشاقّة، هداني الله تبارك وتعالى إليها بوعده الذي لا

خلف له ﴿والذين جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا﴾[1] بأن تشرّفت في الرؤيا الصادقة بخدمة خاتم الأوصياء، ونور الأولياء ثاني عشر خلفاء الله المهديّ صلوات الله عليه، وسألت منه(ص) مسائل قد أشكلت عليّ فأجابها(ص)، ثمّ سألت منه(ص) كتاباً أعمل به، فأشار إليّ أن أذهب إلى رجل من اُمنائه(ص) وقال: «إنّي أودعته إيّاها لك».

فلمّا ذهبت إليه وأخذت منه وفتحته كان الصحيفة الكاملة ولم تكن في هذه البلاد إلّا نادرة، والحمد لله ربّ العالمين على أنّه انتشرت هذه العطية العظمى في العالمين، وانتفع بها الخلائق في الآفاق أجمعين، واشتغلت بعد الرؤيا بقراءتها وتلاوتها والتضرّع والبكاء في آناء الليل وأطراف النهار، وأردت أن أشرحها بالفارسية لانتفاع العوامّ، وكتبتُ مقدّمة في فضل الدعاء وآدابه وشروطه، وذكرت فيها الأخبار عن سيّد الأبرار والأئمّة الأطهار(ص) إلى أن فرغت منها.

ثمّ اُشيرَ إليّ في الرؤيا إلى هداية الخلائق، ونشر العلوم الدينية من أحاديث الأئمّة المرضية(ص) والحمدلله ربّ العالمين على أن أنتشر الأخبار في جميع الأقطار.

ثمّ اُشيرَ إليّ من حضرة سيّد المرسلين(ص) أن أشرح أحاديث أهل البيت(ص)، فالحمدلله على إتمامه، فإنّه صار وافياً كافياً شاملاً لجميع العلوم الدينية.

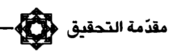
ثمّ اُشيرَ إليّ في السعي إلى ما كنت أردته سابقاً، وتأخّر للعوائق الكثيرة، فالمرجوّ منه تعالى أن يوفّقني للسداد، وأن يسهّل وصولي إلى المراد، بمحمّد وآله الأشهاد الأمجاد، صلوات‌الله عليهم إلى يوم التناد.

وقال ولي قلي شاملو في قصص الخاقاني ج ٢، ص ٣٨:

از جمله مصنفات مشهور آن متقی حاشیه بر صحیفهٔ کامله خالی از تطویل و اکثار.

---

١. العنكبوت (٢٩): ٦٩.



وهذا الشرح كما تقدّم لم يتمّ وقد خرج من الشرح بقلمه الشريف إلى قوله: «والقوّام على خزائن الرياح، والموكّلين بالجبال فلا تزول».

النسخة المعتمدة

اعتمدنا في تصحيحنا على نسخة مكتبة جامعة طهران برقم ١٨٤٩، وهي بخطّ مؤلّفه محمّد تقي المجلسي، حصلنا على مصوّرتها بمساعدة صديقنا الشفيق الدكتور فتح الله نجارزادگان وبما أنّ مصوّرة النسخة في بعض المواضع فيها بياض قابل النسخة المصوّرة مع الأصل وكتب دامت توفيقاته مواضع البياض.

ونشكر أيضاً فضيلة الأُستاذ البارع الشيخ نعمة الله الجليلي حيث راجع عملي، وكذلك نشكر صديقي الفاضل الشيخ ناصر نوروزي حيث ساعدني في المقابلة الثانية فللّه درّهم وعليه شكرهم.

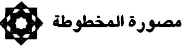
وكتب علي الفاضلي

بمدينة قم المقدّسة في يوم ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

في سنة ١٤٢٩ هـ. ق الموافق لـ ٢٦ تير ١٣٨٧ هـ. ش

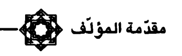


الصفحة الأُولى من النسخة المخطوطة بخطّ المؤلّف



صفحة من النسخة المخطوطة بخطّ المؤلّف

الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة بخطّ المؤلّف



بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدعاء معراجاً لارتقاء السالكين من حضيض النقائص إلى أوج الكمالات، وسلّماً يعرج به العابدون إلى أعلى الدرجات، ومفتاحاً يفتح به الداعون أبواب المرادات، ووسيلة لمؤانسة العارفين بخالق الأرضين والسماوات، وذريعة لمناجاة المحبّين ومغاناتهم قاضي الحاجات، وسبباً لمكالمة الواصلين مع واهب العطيّات، والصلاة على أفضل الهادين إلى معطي الأُمنيّات، وأشرف الشافعين لذنوب العالمين في العرصات، محمّد وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس والشكوك والشبهات، وطهّرهم تطهيراً من الخطايا والذنوب والسيّئات.

وبعد، فيقول أحوج المربوبين إلى رحمة الوهّاب الغنيّ محمّد تقيّ بن مجلسي الإصفهاني النطنزي العاملي: إنّه لمّا كان من العطايا العظيمة من الله تبارك وتعالى لشيعة إمام الأولياء وسيّد الأصفياء وخير النجباء بعد أشرف الأنبياء، أمير المؤمنين، ووارث علوم الأنبياء والمرسلين، وحافظ أسرار ربّ العالمين، عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين(ص) أن هداهم إلى أبواب مدينة علوم ربّ العالمين، والجامعين لأخلاق خالق الخلائق أجمعين، والمستجمعين لكمالات النبيّين والصدّيقين، وخلفاء الله على البريّة أكتعين، الأئمّة الأصفياء النجباء المعصومين صلوات‌الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثمّ إلى علومهم وحقائقهم ومعارفهم وكمالاتهم وحالاتهم ودرجاتهم وولايتهم وإمامتهم بالأخبار المتواترة عن سيّد المرسلين(ص)، ومن أعظم المواهب هدايتهم إلى الصحيفة الكاملة الواردة من الله تبارك وتعالى على لسان كلام الله الناطق، ونور الله الصادق، محقّق الحقائق، ومظهر الدقائق، إمام العارفين، وقبلة الزاهدين، وسيّد الساجدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهم أبصعين فإنّها بذاتها



شاهدة على أنّها من الله تبارك وتعالى باشتمالها على المعارف الإلهيّة، والحقائق المصطفويّة، والأسرار المرتضويّة، والمكاشفات الحسنيّة، والمشاهدات الحسينيّة، بل هو البحر الزاخر الذي لا ينزح ماؤه، والسحاب الماطر الذي لا ينقطع موادّه، ولا يبلغ وصف الواصفين أدنى أداني فضائلها، ولا يصل أيدي الحامدين إلى أقلّ مراتب فواضلها، فأين للسها عن مدح الشمس؟ وأين للخفّاش من حمد الشارق؟ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ولمّا كنت في عنفوان الشباب طالباً للقرب من الله تبارك وتعالى بالرياضات العظيمة والمجاهدات الشاقّة، هداني الله تبارك وتعالى إليها بوعده الذي لا خلف له ﴿والذين جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا﴾[1] بأن تشرّفت في الرؤيا الصادقة بخدمة خاتم الأوصياء، ونور الأولياء ثاني عشر خلفاء الله المهديّ صلوات‌الله عليه، وسألت منه(ص) مسائل قد أشكلت عليّ فأجابها(ص)، ثمّ سألت منه(ص) كتاباً أعمل به، فأشار إليّ أن أذهب إلى رجل من اُمنائه(ص) وقال: «إنّي أودعته إيّاها لك».

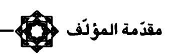
فلمّا ذهبت إليه وأخذت منه وفتحته كان الصحيفة الكاملة ولم تكن في هذه البلاد إلّا نادرة، والحمد لله ربّ العالمين على أنّه انتشرت هذه العطيّة العظمى في العالمين، وانتفع بها الخلائق في الآفاق أجمعين، واشتغلت بعد الرؤيا بقراءتها وتلاوتها والتضرّع والبكاء في آناء الليل وأطراف النهار، وأردت أن أشرحها بالفارسيّة لانتفاع العوامّ، وكتبت مقدّمة في فضل الدعاء وآدابه وشروطه، وذكرت فيها الأخبار عن سيّد الأبرار والأئمّة الأطهار(ص) إلى أن فرغت منها[2].

ثمّ أُشيرَ إليّ في الرؤيا إلى هداية الخلائق، ونشر العلوم الدينيّة من أحاديث الأئمّة

---

١. العنكبوت (٢٩): ٦٩.

٢. وهو *رياض المؤمنين وحدائق المتّقين* وطبع بتصحيحنا في سلسلة الحواشي والشروح على *الصحيفة السجادية*.



المرضيّة(ص)، والحمد لله ربّ العالمين على أن أنتشر الأخبار في جميع الأقطار.

ثمّ أُشيرَ إليّ من حضرة سيّد المرسلين(ص) أن أشرح أحاديث أهل البيت(ص)، فالحمد لله على إتمامه، فإنّه صار وافياً كافياً شاملاً لجميع العلوم الدينيّة.

ثمّ أُشيرَ إليّ في السعي إلى ما كنت أردته سابقاً، وتأخّر للعوائق الكثيرة، فالمرجوّ منه تعالى أن يوفّقني للسداد، وأن يسهّل وصولي إلى المراد، بمحمّد وآله الأشهاد الأمجاد، صلوات الله عليهم إلى يوم التناد.

واعلم أنّه ذكر جماعة من الفضلاء الأخيار منهم الشيخ الجليل محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني في كتاب معالم المعالم[1] أنّ الصحيفة السجّاديّة ملقّبة بزبور آل محمّد وإنجيل أهل البيت كما أنّ الكتابين السماويّين جريا على لساني النبيّين داوود وعيسى ابن مريم(ص) كذلك الصحيفة جرت من الله تعالى على لسان سيّدالساجدين(ص).

ويمكن ذلك لوجوه: منها لما ورد في الأخبار الكثيرة عن النبيّ والأئمّة المهديّة(ص): «أنّه من أخلص لله أربعين صباحاً، فتح الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[2] وهذا ممكن من العوامّ فكيف بأخصّ الخواص.

---

١. *معالم العلماء* ١٦٠ / ٨٤٧ و١٦٦ / ٨٨٦.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٧٤، باب ٣١، ح ٣٢١؛ *عدّة الداعي* ٢١٨؛ *بحار الأنوار* ٦٧: ٢٤٢ / ١٠ عن *العيون* و ٢٤٩/ ٢٥ عن *عدّة الداعي*؛ *مصنّف ابن أبي شيبة* ٨: ١٣١ / ٤٣؛ *مسند الشهاب* ١: ٢٨٥ / ٤٦٦؛ *الموضوعات* لابن الجوزي ٣: ١٤٤ ـ ١٤٥؛ *شرح نهج البلاغة* لابن أبي الحديد ١١: ٢١٣؛ *الدرّ المنثور* ١: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ و٢: ٢٣٧؛ *كنز العمال* ٣: ٢٤ / ٥٢٧١؛ *كشف الخفاء* ٢: ٢٢٤ / ٢٣٦١.

وروى الكليني في *الكافي* ٢: ١٦، باب الإخلاص، ح ٦ وعنه في *بحار الأنوار* ٦٧: ٢٤٠ / ٨ بإسناده عن السندي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أخلص العبدُ الإيمانَ بالله عزّوجلّ أربعين يوماً ـ أو قال: ما أجمل عبدٌ ذكرَ الله عزّوجلّ أربعين يوماً ـ إلّا زهّده الله عزّ وجلّ في الدنيا، وبَصّره داءها ودواءها فأثبت الحكمةَ في قلبه وأنطق بها لسانَه، ثمّ تلا: ﴿إنّ الذين اتّخذُوا العِجْلَ سَينالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم وذِلَّةٌ في الحياةِ الدنيا وكذلكَ نَجزي المفتَرينَ﴾ فلا تَرى صاحبَ بدعة إلّا ذليلاً ومفترياً على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته صلوات الله عليهم إلّا ذليلاً.

ومنها لما روى في الأخبار الصحيحة عن سيّد البرية(ص) من طرق العامّة والخاصّة أنّه قال الله تعالى: «ما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أُحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها»[1]. وفي بعضها بزيادة قوله تعالى: «فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يبطش»[2] وهذا المعنى ممكن من أولياء الله تعالى على ما ذكره العامّة والخاصّة فكيف يستبعد من رئيسهم وسيّدهم لكن الكيفية مجهولة وليس ذلك بالحلول والاتحاد بل بارتباط للعبد من ربّه جلّ وعزّ وإمّا لكونه(ص) بمنزلة الشجرة المتكلّمة مع موسى(ص) بقولها: ﴿إنّي أنا الله﴾[3] فإنّه لا شكّ في كونه تعالى متكلّماً ولا [شكّ] في أنّه ليس بمحلّ الحوادث فكلامه تعالى بخلقه الحروف في الأشياء، فإذا أمكن خلقه في الهواء فكيف لا يمكن خلقه في سيّد الأصفياء، ولوجوه أُخر لا يصل إليه العقول، وإنّما يدرك بعد الشهود والوصول، جعلنا الله وإيّاكم من أهلهما.

---

١. *المحاسن* ٢٩١ / ٤٤٣؛ *كتاب المؤمن* ٣٢ / ٦١ و٦٢؛ *الكافي* ٢: ٣٥٢ / ٧ و٨؛ *علل الشرائع* ١٢، باب ٩، ح ٧؛ *كتاب التوحيد* ٣٩٩ـ ٤٠٠، باب ٦٢، ح ١؛ *عوالي اللآلي* ٤: ١٠٣ / ١٥٢؛ *وسائل الشيعة* ٤: ٧٢، باب ١٧، ح ٦؛ *بحار الأنوار* ٦٧: ٢٢ / ٢١ و٧٢: ١٥٥ / ٢٥ و٨٤: ٣١ / ١٥؛ *مستدرك الوسائل* ٣: ٥٨، باب ١٦، ح ٩٨؛ *صحيح البخاري* ٧: ١٩٠؛ *مسند أبي يعلى* ١٢: ٥٢٠ / ٧٠٨٧؛ *السنن الكبرى* للبيهقي ٣: ٣٤٦ و١٠: ٢١٩؛ *صحيح ابن حِبّان* ٢: ٥٨؛ *المعجم الأوسط* ٩: ١٣٩؛ *المعجم الكبير* ٨: ٢٠٦ و٢٢١ ـ ٢٢٢؛ *كتاب الأربعين الصغرى* ـ للبيهقي ٧٥ـ ٧٦؛ *ذيل تاريخ بغداد* لابن النجّار ٣: ١٢٣ في ترجمة أبي الحسن عليّ بن أحمد؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٧: ٩٥ / ٤٧٤ ترجمة إبراهيم بن أبي كريمة الصيداوي و٣٧: ٢٧٧ / ٤٣٥٠ ترجمة عبد الواحد بن ميمون؛ *تهذيب الكمال* ٢٦: ٩٧؛ *كنز العمّال* ١: ٢٢٩ / ١١٥٥ـ ١١٥٨ و١١٦٠ و٣٨٩ / ١٦٨٠ و٧: ٧٧٠ / ٢١٣٢٧ مع اختلاف وزيادة في أكثرها. وسيأتي في ص ١٢١، وإشارة في ص ٢٥٢.

٢. *بحار الأنوار* ٥: ٢٠٧؛ *فتح الباري* ٨: ٢٩٥؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ٦٠١.

٣. القصص (٢٨): ٣٠.

حدّثنا. . . . .

(حدّثنا) المتكلّم بهذا إمّا الشيخ الفاضل الضابط البارع عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب رحمه الله[1] كما يظهر من خطّ الشهيد في نقله على ظهر صحيفته صورة إجازة عميد الرؤساء للسيّد العالم جلال الدين أبي جعفر القاسم ابن مُعَيَّة الحسني الديباجي فإنّه أجازه عن السيّد الأجلّ، ويظهر من مواضعَ لحواشي المصباح[2] للكفعمي، ومن خطّ الشيخ عليّ بن أحمد السديد بنقل الشيخ السعيد الشهيد رحمه الله أنّ المتكلّم به عليّ بن السكون، ولا منع في الجمع كما سنذكره.

واعلم أنّ المقرّر عند المحدّثين أنّه إذا قرأ[3] الشيخ كتاباً على جماعة وسمع الكلّ منه، فكلّ واحد منهم إذا أراد أن يروي عنه يقول: حدّثنا، أي لم أكن عند السماع وحدي بل كنت مع جماعة بخلاف «حدّثني» فإنّه يقول ذلك إذا كان وحده، ولو كان بغير قراءة الشيخ على التلميذ سواء كان بقراءة التلميذ على الشيخ، أو تلميذٍ آخَرَ على الشيخ وهو يسمع، أو بقراءة الشيخ عليهم، أو عليه حديثاً من أوّل الكتاب، وحديثاً من وسطه، وحديثاً من آخره كما يدلّ عليه صحيحة ابن سنان عن الصادق(ص) فيقول إذا كانت جماعة: أخبرنا الشيخ، وإذا كان وحده أخبرني، أو أنبأنا وأنبأني.

---

١. انظر عنه *معجم الأدباء* ١٩: ٢٦٤ / ١٠١؛ *الوافي بالوفيات* ٢٧: ١٠٧؛ *بحار الأنوار* ١٠٤: ٢٦ و٣٠ و١٠٥: ١٥٨ و١٠٦: ٢٧ و١٠٧: ٧١ و٨١ و١٦٢؛ *بغية الوعاة* ٢: ٣٢٢ / ٢٠٨٨؛ *أمل الآمل* ٢: ٣٤٢ / ١٠٥٣؛ *رياض العلماء* ٥: ٣٠٨؛ *خاتمة المستدرك* ٣: ٤٨؛ *تراجم الرجال* ٢: ٨٦٠؛ *معجم المؤلّفين* ١٣: ١٣٦؛ *الكنى والألقاب* ٢: ٤٨٦؛ *الذريعة* ١: ٢٦٢ و٣٦٣ و٥٣٤ و١٨: ٨٥؛ *الذكرى* ٨٨؛ *جامع المقاصد* ١: ٢٢٠؛ *روض الجنان* ٢٦؛ *مدارك الأحكام* ١: ٢٢٠؛ *الحبل المتين* ١٨ و٢٠؛ *مشرق الشمسين* ٢٨٤؛ *ذخيرة المعاد* ٣٣؛؛ *مشارق الشموس* ١٢٠؛ *الحدائق الناضرة* ٢: ٢٩٧.

٢. انظر *المصباح (جنّة الأمان الواقية)* ٤٦٢ و٦٦٦ و٦٧٠ و٦٧٥ و٦٧٩ و٦٨٢ و٦٩٠.

٣. في النسخة: أقرأ.



وإذا كانت الإجازة بالمناولة بأن يعطيه الشيخ كتاباً ويقولَ له: اروِ عنّي هذا الكتاب عن شيخي، أو يجيزه بالإجازة بالمعنى الأخصّ بأن يقول له: أجزت لك أن تروي عنّي الكتاب الفلاني، أو كلّ كتب الأحاديث بدون أن يقرأ الشيخ عليه، أو يقرأ هو، أو غيره على الشيخ وهو يسمع، وبدون مناولة الكتاب فيقول في الصورتين: أخبرنا أو أخبرني الشيخ مناولة أو إجازة، أو أنبأنا وأنبأني على قلّة، وكذا إذا وجد حديثاً، أو كتاباً بخطّ شيخ يعلم عادة أنّه خطّه، فيقول: وجدت بخطّه هذا الخبر، ويسمّى ذلك بالوجادة، فهذه سبعة طرق للإجازة.

والمشهور بين الأصحاب أنّه لا يجوز نقل الحديث إلّا بأحد الطرق السبعة، هذا إذا لم يكن الكتاب من المتواترات مثل الكتب الأربعة للمحمّدين الثلاثة رضي‌الله تعالى عنهم، ومثل الصحيفة الكاملة عن الشيخ الطوسي وابن إدريس وابن السكون أو عميد الرؤساء، ومثل الكتب المشهورة المتواترة عن مصنّفيها كقواعد العلّامة، فإنّ الأظهر أنّه لا يحتاج حينئذٍ إلى الإجازة؛ لأنّ الغرض من الإجازة إمّا العلم، أو الظنّ المُتاخَم للعلم بأنّ الكتاب من مصنّفه، أو راويه، ومع حصول العلم لا يحتاج إلى علم آخر، أو ليعلم أنّ مصنّفه أو راويه راض بالنقل عنه، ولا شكّ في أنّ كلّ من يصنّف كتاباً فهو راض بالنقل عنه، لكنّ الأحوط أن يكون بالإجازة تأسّياً بالسلف والخلف ولنقل الإجماع مطلقاً.

ويمكن أن يكون له حكمة مخفيّة، ولا شكّ في حسنه تيمّناً وتبرّكاً، ولئلّا يكون شبيهاً بالمرسل سيّما في كتب الأخبار.

فلا بأس حينئذٍ بأن نذكر بعض طرقنا إلى المشايخ الناقلين للصحيفة وإن كانت إجازتنا أرفع الإجازات وأقواها، فإنّها كانت بعنوان المناولة من المعصوم(ص) [بسبب] الرؤيا التي ظهرت آثارها بحيث صارت معلومة أنّه كان من الصاحب(ص) وهو يروي عن المعصومين عن سيّد الساجدين صلوات‌الله عليهم أجمعين، ونرويها أيضاً بالمناولة عن

....

شيخنا بهاء الدين محمّد رحمه الله لصحيفته التي كانت بخطّ جدّ أبيه شمس الدين محمّد العاملي صاحب الكرامات بشهادة الشهيد الثاني رحمه الله في إجازته الكبيرة للحسين بن عبد الصمد، وشهادة شيخنا بهاء الدين محمّد رحمه الله أيضاً، ونقل هو من خطّ شيخنا الشهيد رحمه الله، ونقل هو من خطّ الشيخ الأجلّ سديد الدين أحمد بن السديد، ونقل هو من خطّ السيد الأجلّ وقوبل مع خطّ الفاضل الأعظم محمّد بن إدريس الحلّي، وشهادته على أنّها من المعصوم مع أنّه كان لا يعمل بأخبار الآحاد، والظاهر أنّها كانت متواترة عنده، وكذا ما ذكره شيخ الطائفة من دعوات الصحيفة في مصباحه، وشهادته على أنّها من الإمام(ص).

وأمّا بعنوان الإجازة المتعارفة فأخبرنا بها جماعة من الأصحاب منهم الشيخ الأعظم بل الوالد المعظّم شيخ الإسلام والمسلمين بهاء الملّة والحقّ والدين محمّد بقراءة السيّد الأجلّ الأمير ذي الفقار الحسيني عليه ونحن نسمع، عن أبيه العلّامة شيخ الإسلام الحسين بن عبد الصمد بن الشيخ الأجلّ البدل شمس الدين محمّد صاحب الكرامات الحارثي الهمداني العاملي، عن شيخ علمائنا المتأخّرين زين الملّة والحقّ والدين الشهير بابن الحجّة والشهيد الثاني أعلى الله درجته كما شرّف خاتمته، عن شيخ فضلائنا المدقّقين مروّج مذهب الأئمّة المعصومين نور الدين عليّ بن عبد العالي رضي‌الله تعالى عنهم أجمعين.

(ح): وأخبرنا بها الشيخ الأجلّ الأعظم والوالد الأفخم العالم الزاهد البدل عبدالله بن الحسين التستري رضي‌الله تعالى عنه عن الشيخ الأجلّ نعمة الله ابن الشيخ الأجلّ أفضل علمائنا المتأخّرين ـ لشهادة الشيخ زين الدين[1] ـ الشيخ شمس الدين محمّد بن خاتون

---

١. هنا وقعت زيادة كلمة «ابن» وذلك لاستدراكه قوله: «ابن الشيخ الأجلّ... زين الدين» في هامش نسخته وفات منه تيُّر حذف «ابن» انظر أيضاً *بحار الأنوار* ١٠٧: ٧٨.

العاملي، عن الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي، وعن جماعة من الأصحاب، عن جدّي المعظّم الثقة الثقة الفقيه المحدّث مولانا درويش محمّد ابن الشيخ العالم الزاهد البدل صاحب الكرامات الحسن الإصفهاني النطنزي العاملي، وعن زوج عمّتي الشيخ العالم الزاهد العابد جابر بن عبدالله العاملي جميعاً عن الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي.

(ح): وعن جماعة من الفضلاء الأخيار منهم: الشيخ بهاء الدين محمّد، والعلّامة الفهّامة القاضي معزّ الدين محمّد، والشيخ يونس الجزائري، عن العلّامة الفهّامة الشيخ عبد العالي، عن أبيه الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي، عن الشيخ العلّامة نور الدين عليّ بن هلال الجزائري، عن جمال العارفين الشيخ أحمد ابن فهد الحلّي، عن الشيخ زين الدين عليّ ابن الخازن الحائري، عن شيخ علمائنا المحقّقين المدقّقين الشهيد السعيد محمّد بن مكّي رضي الله تعالى عنهم.

(ح) : وعن الشيخ نور الدين عليّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن أحمد[1] الشهير بابن المؤذّن ابن عمّ الشهيد، عن الشيخ الأجلّ ضياء الدين عليّ، عن أبيه الشهيد.

(ح) : وعن ابن عمّ الشهيد، عن الشيخ عزّ الدين المعروف بابن العشرة، عن الشيخ أحمد ابن فهد، عن عليّ ابن الخازن، عن الشهيد رحمه الله.

(ح) : وعن ابن العشرة، عن الشيخ محمّد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي، عن الشهيد رحمه الله.

(ح) : وعن ابن المؤذّن، عن الشيخ أبي القاسم عليّ بن طي، عن الشيخ شمس الدين العريضي، عن السيّد حسن بن أيّوب الشهير بابن نجم الدين ابن الأعرج الحسيني، عن الشهيد رضي الله عنه.

١. كذا، وفي *الطبقات (الضياء اللامع)* ٤: ١٣٢: محمّد.

(ح) : وعن ابن المؤذّن، عن السيّد عليّ بن دقماق الحسني، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن شجاع القطان، عن الشيخ أبي عبدالله المقداد، عن الشهيد رضي‌الله عنهم، عن جماعة كثيرة من الفضلاء الأبرار منهم: السيّد الجليل عميد الدين عبد المطّلب بن الأعرج الحسيني، والسيّد الأجلّ العلّامة النسّابة النقيب تاج الدين محمّد بن القاسم بن مُعَيَّة الحسني الديباجي، والسيّد الأعظم أحمد بن محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي، والسيّد الكبير الفاضل مهنّا بن سنان المدني، والشيخ فخر المحقّقين أبي طالب محمّد بن العلّامة، والشيخ العلّامة الفهّامة قطب الدين محمّد الرازي، والشيخ الفاضل العالم أبي الحسن عليّ بن أحمد بن يحيى المعروف بالمزيدي، والشيخ الفاضل عليّ بن طراد المطارباذي[1] جميعاً عن آية الله في العالمين جمال الملّة والحقّ والدين الحسن بن الشيخ الأجلّ الأعظم سديد الدين يوسف بن المطهّر رضي‌الله تعالى عنهم، عن أبيه يوسف وخاله شيخ المحقّقين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلّي، عن السيّد العلّامة شمس الدين فخار بن مُعَدّ الموسوي، عن عميد الرؤساء هبة الله بن حامد والشيخ الأجلّ عليّ ابن السَكون، عن السيّد الأجلّ إلى آخر السند المذكور في المتن.

وعن السيّد فخار، عن الفاضل محمّد ابن إدريس الحلّي، قال: حدّثنا الشيخ الأجلّ السيّد الإمام السعيد أبو عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي أدام الله تأييده في شهر جُمَيدَى الآخرة من سنة إحدى عشرة وخمسمئة، قال: أخبرنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله الغضائري، قال: حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيباني في شهور سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، قال: حدّثنا الشريف أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن إلى آخر السند،

---

١. كذا، وكذا في *بحار الأنوار* ١٠٧: ٧، وفي سائر المواضع والمصادر: المطارآبادي.

....

وهذه صورة خطّ الشهيد من خطّ ابن إدريس ولكن روايته عن أبي عليّ غريب؛ فإنّه يروي غالباً عنه بواسطة أو واسطتين، فيمكن أن يكون قرأ الصحيفة عليه في الصغر.

وبالإسناد عن ابني الشهيد، عن السيّد تاج الدين ابن مُعَيَّة، عن السيّد كمال الدين الحسن بن محمّد الآوي الحسيني، عن جدّه رضي الدين الآوي الزاهد، والمحقّق، والخواجه نصير الملّة والحقّ والدين، عن السيّد فخار، عن عميد الرؤساء، عن السيّد الأجلّ. إلخ.

(ح) : وعن السيّد تاج الدين، عن السيّد نجم الدين الرضيّ الآوي، وعن الشيخ جلال الدين محمّد بن محمّد بن الكوفي، عن الخواجه نصير الدين محمد بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن والده، عن السيّد أبي الرضا فضل الله بن عليّ الحسني، عن السيّد الأعظم أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني، عن شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي بسنده السابق.

(ح) : وعن السيّد تاج الدين، عن أبيه أبي جعفر القاسم ابن مُعَيَّة الديباجي، عن عميد الرؤساء إلخ.

(ح) : وعن خاله أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن مُعَيَّة، عن أبيه السيّد مجدالدين محمّد بن الحسن بن مُعَيَّة، عن محمّد ابن شهرآشوب، عن السيّد أبي الصمصام، عن أبي جعفر الطوسي.

(ح) : وعن السيّد تاج الدين، عن صفيّ الدين بن معد، عن أبيه، عن السيّد فخار، عن عميد الرؤساء، عن السيّد الأجلّ إلخ.

(ح) : وعن السيّد تاج الدين، عن جلال الدين ابن الكوفي، عن المحقّق، عن السيّد فخار.

(ح) : وعن السيّد تاج الدين، عن علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد، عن أبيه، عن السيّد فخار، عن الشيخ محمّد بن محمّد بن هارون المعروف بابن الكيال،

عن أبي‌طالب حمزة بن شهريار عن السيّد الأجلّ.

(ح) : وعن العلّامة، عن الشيخ نجم الدين جعفر ابن نما، [عن أبيه،][1] عن الشيخ محمّد بن جعفر المشهدي سماعةً بقراءة الشريف الأجلّ أبي الحسن بن العريضي في شوّال سنة ستّ وخمسين وخمسمئة، وقراءته أيضاً على والده جعفر بن عليّ المشهدي وعلى أبيه[2] الشيخ الأعظم هبة الله بن نما، والشيخ المقري جعفر بن أبي الفضل بن شقره[3] والشريف أبي القاسم بن الزكيّ العلوي والشريف أبي الفتح بن الجعفريّة والشيخ سالم بن قيارويه[4] جميعاً عن السيّد بهاء الشرف بسنده المذكور هناك.

وعن العلّامة، عن أبيه والمحقّق والسيّد الجليل جمال الدين أحمد ابن طاووس، عن السيّد فخار إلخ.

(ح) : وعن العلّامة، عن السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس الحسني، عن الشيخ حسين بن أحمد السوراوي، عن محمّد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ أبي عليّ، عن أبيه شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي إلخ.

إلى غير ذلك ممّا لا يحصى، وذكرنا بعضها لرفع شبه بعض الفضلاء فمن أراد الاطّلاع على جميع الطرق، فلينظر إلى إجازات الشهيدين والمحقّق الشيخ عليّ والعلّامة وابني طاووس رضي‌الله تعالى عنهم أجمعين وشيخي أيضاً.

---

١. من *بحار الأنوار* ١٠٦: ٤٧ و١٠٧: ٦٢ و٩٤.

٢. كذا، والظاهر زيادة «أبيه» حيث قرأ محمّد بن جعفر على والده جعفر بن عليّ المشهدي وعلى الشيخ الأعظم هبة الله، نصّ على ذلك في *بحار الأنوار* ١٠٦: ٤٨ و١٠٧: ٥٣ و٦٢ و٨١ و٩٤.

٣. كذا في النسخة، وفي *بحار الأنوار* ١٠٧: ٥٣ و٦٢ و٨١: شقرة وفي ج ١٠٦ ص ٤٨: شعره، وفي ج ١٠٧ ص ٩٤: شغرة، وفي *خاتمة المستدرك* ٣: ٥١ و*الذريعة* ١: ٢٦٢: شعرة.

٤. كذا في النسخة و*نقد الرجال* ٤: ٨٥، وفي *بحار الأنوار* ١٠٦: ٤٨ و١٠٧: ٥٣ و٦١ و٨١ و٩٤ و*خاتمة المستدرك* ٣: ٥١ و*الذريعة* ١: ٢٦٢: قبارويه.

السيّد الأجلّ نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني ....

(السيّدُ) أي أجلّ القوم وأعظمهم و(الأجَلُّ) تأكيده.

واعلم أنّ السيّد في اللغة من له التفوّق والسيادة أعمّ من أن يكون هاشمياً أو غيره لكنّه في عرف العجم لا يطلق على غير الهاشمي.

(نجمُ الدينِ) النجم كلّ كوكب أو الثريا؛ لرفعتها وعِظَمها، أي هو رفيع القدر في الدين، ويستضيء به الطالبون، ويطلبون منه العلوم الدينيّة، وهو لقب؛ لدلالته على المدح كالسابق واللاحق (بَهاءُ الشَرَفِ) أي حسن السيادة، فكأنّ السيادة صارت ذا حسن بوجوده؛ لجمعه الكمالات الدينيّة، والمراد بالشريف من انتسب بأبيه إلى هاشم وقد يعمّ الأمّ أيضاً، وفي اللغة أعمّ من كلّ مجد وحسب (أبُو الحَسَنِ) كنيته، ويستحبّ تكنية الولد في سابع ولادته بأن يصدّر بالأب أو الأمّ أو الابن وهي تفأّل بالخير كأنّه يعمّر حتّى يحصل له ولد يسمّى بالحسن (مُحمّدُ) اسمه (بنُ الحَسَنِ بنِ أحمدَ بنِ عَليٍّ بن محمّدِ بن [عُمَرَ بنِ] يحيى) أسامي آبائه، وتذكر لئلّا يقع الاشتباه بغيره غالباً (العَلَويُ) المنسوب إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(ص) (الحُسينيُ) أخصّ من السابق، والغالب الاكتفاء به عن العلوي، وقد يجمع بينهما لزيادة التشريف.

واعلم أنّ هاشم بن عبد مناف جدّ نبيّنا صلى الله عليه وآله كان له ابن واحد وهو عبد المطّلب وكان اسمه عامر، ويسمّى بشيبة، وبشيبة الحمد، وكان لهاشم أخ اسمه المطّلب، ولملازمته لعمّه في الصغر اشتهر بعبد المطّلب[1]، وكان له عشر بنين، ولم يبق نسلهم إلّا

---

١. في هامش النسخة: والعجب غفلته قدّس‌الله روحه عمّا نقل في أولاد هاشم، فإنّ له أبناء متعدّدة منهم أسد بن هاشم جدّ مولانا أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه من قبل الأمّ، مشهور أنّه عليه السلام أوّل هاشمي ولد من هاشميين. «م ح ق ر عفي عنه» والظاهر أنّها لابنه محمّد باقر المجلسي رحمه الله.

....

من خمسة وهم: عبدالله أبو سيّد الأنبياء(ص) ولم يبق له(ص) نسل إلّا من فاطمة(ص) من أمير المؤمنين(ص)، وأبو طالب وولد له طالب ولم يبق نسله، ثمّ ولد له بعده بعشر سنين جعفر الطيّار، ثمّ بعده بعشر سنين عقيل، ثمّ بعده بعشر سنين أمير المؤمنين(ص)، وكان لجعفر أولاد كثيرة مُلَقَّبُون بالجعفري، وكذا لعقيل وملقّبون بالعقيلي، وكان لأمير المؤمنين(ص) أولاد كثيرة وملقّبون بالعلوي، ولكنّ الآن يلقّب أولاده من غير الحسنين(ص) بالعلوي كأولاد عبّاس ومحمّد ابن الحنفيّة وعمر وغيرهم، ويلقّب من انتسب بالحسن(ص) بالحسني، وبالحسين(ص) بالحسيني.

ولمّا كان شرف أولادهما من الطرفين ضبط أنسابهم بخلاف البواقي من بني هاشم، ومن انتسب من أبيه بالحسن ومن اُمّه بالحسين يلقّب بالحسني الحسيني، ومن انتسب بإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين(ص) يلقّب بالطباطبائي، وفي ق: لقّب به؛ لأنّه كان يبدل القاف طاء، أو لأنّه اُعطي قباءً، فقال: طباطبا، أي قباقبا[1]، والمشهور بينهم أنّه بمعنى سيّد السادات؛ لاشتهاره ومجده في زمانه.

ثمّ تشعّبت أولاد الحسنين(ص) بشعب كثيرة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾[2] أي كثرة الأولاد أو الأتباع والفضائل والكمالات، والحوض الذي في الجنّة، والأوّل أظهر؛ لقوله تعالى: ﴿إنّ شانئك﴾ أي مبغضك ﴿هو الأبترُ﴾[3] فإنّه روي الأخبار أنّ الكفّار والمنافقين كانوا يسمّونه(ص) بالأبتر لعدم النسل، فأنزل السورة[4]، والحقّ أنّها معجزة عظيمة له(ص) فإنّه مع كثرة القتل في أولاده في زمن

---

١. *القاموس المحيط* ١: ٩٧.
٢. الكوثر (١٠٨): ١.
٣. الكوثر (١٠٨): ٣.
٤. *تفسير القمّي* ٢: ٤٤٥؛ *التبيان* ١٠: ٤١٨؛ *مجمع البيان* ١٠: ٤٥٩ و٤٦١؛ *جامع البيان* ٣٠: ٤٢٧.

رَحِمَهُ اللهُ، قال: أخبرني الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن شهريار، الخازن لخِزانة مولانا أمير المؤمنين ....

بني أميّة وبني العبّاس لعنهم الله انتشر أولاده(ص) منهما(ص) بحيث صار الآن قريباً من ثلث الناس سيّما إذا حسب من انتسب إليهم من جهة الأمّ، والمبغضون مع كثرتهم لم يبق منهم اسم ولا أثر، وصاروا أبتر. ويلقّب من انتسب بموسى بن جعفر(ص) بالموسوي، ومن انتسب بعليّ بن موسى الرضا(ص) بالرضوي وهم أشرف بني هاشم؛ لكثرة الآباء المعصومين صلوات الله عليهم.

(رَحِمَهُ اللهُ) جملة دعائيّة، فكأنّه طلب له الرحمة، وقبل الله تعالى منه، والغالب الدعاء بعد الموت بالرحمة، وفي حال الحياة بالتأييد بقول: أيّده الله، فظهر ممّا تقدّم من نقل الأخبار عنه ومن التوصيف والمدائح المتقدّمة أنّه كان عظيم الشأن وهذه قريبة من التوثيق كما لغيره ممّا سيجيء.

(قالَ) السيّد (أَخْبَرَنا الشيخُ) الكبير بحسب السنّ، ويطلق كثيراً على الكبير بحسب العلم والكمالات (السَعِيدُ) أي ذو السعادة الدينيّة من العلوم والكمالات ([أبو عبدِ اللهِ] محمّدُ بنُ أحمَدَ) بالفتح وإن كان مضافاً إليه؛ لأنّ جرّه بالفتح؛ لعدم انصرافه بالعلميّة ووزن الفعل (بن) بدون الألف لكونها (ظ) شائعاً من بين العلمين (شَهريارَ) بالفتح؛ لعدم انصرافه بالعجمة والعلميّة، أي صاحب البلد (الخازِنُ) بالرفع صفة لمحمّد؛ لأنّه كان هو الخازن كما يظهر من أسانيد السيّد عليّ ابن طاووس الحسني، والجرّ بكونه صفة لشهريار وهمٌ؛ لأنّه أيضاً لم يكن في زمانه(ص) مع أنّ خزنته(ص) في حياته مشهورون (لخِزانَةِ) بكسر الخاء، والفتح وهمٌ (مَولانا) أي من أوجب الله طاعته علينا (أمير المؤمنين) أي سلطانهم، وهذا اللقب من خصائصه(ص) حتّى أنّ الظاهر من الأخبار عدم جواز تسمية غيره(ص) به حتّى الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم[1]، وصنّف السيّد

---

١. انظر مقدّمة تحقيق كتاب *اليقين* للسيّد عليّ ابن طاووس ص ٢٤ ـ ٢٧.

علي بن أبي طالب عليه السلام، في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ عشرة وخمسمئة، قراءة عليه و أنا أسمع، قال: سمعتها على الشيخ الصدوق ....

رضيّ الدين عليّ ابن طاووس كتاب كشف اليقين في تسمية مولانا بأمير المؤمنين(ص)[1] وروى فيه أزيد من مئتي حديث من طرق العامّة والخاصّة تدلّ على أنّه اسم سمّاه الله تعالى به، وفي بعضها ما يدلّ على عدم جواز تسمية غيره(ص) به (عَلِيَّ) اسم سمّاه الله تعالى به، واشتقّه من اسمه العليّ الأعلى كما ورد في الأخبار الكثيرة من الطرفين[2] (بن أبي طالب)(ع) كنية لعبد مناف، وصار مشهوراً بها، وأجمع أصحابنا على إيمانه، والأخبار من الطرفين به مستفيضة، وصنّف أكثر أصحابنا كتاباً برأسه في إيمان أبي طالب كما يظهر من فهرستي الشيخ والنجاشي[3] في شهر ربيع الأوّل متعلّق بقوله: «أخبرنا» (مِن سَنَةٍ) بفتح السين (سِتَّ عَشرَةَ) بسكون الشين وفتحها (وخَمسَمئة) بفتح السين وكسر الميم، وكان المقرّر في الصدر الأوّل ضبط الأخبار بالتاريخ لفوائد لا تخفى (قِراءةً) بكسر القاف (عَلَيه وأنا أسْمَعُ) تمييز لقوله: «أخبرنا» كما تقدّم أنّه المرتبة الثالثة من الإجازة.

(قال: سَمِعْتُها) أي الصحيفة وإن لم يجر له ذكر للوضوح كما في قوله تعالى ﴿حتّى[4] تَوارَتْ﴾ أي الشمس ﴿بالحجاب﴾[5]، ويمكن أن تكون النسخة مصدّرة بالصحيفة كما هو المتعارف الآن (على الشَيخِ) أي مقروّاً عليه وأنا أسمع كالسابق (الصدوق) أي كثير

---

١. كذا، والصواب: كتاب *اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين*، كما نصّ ابن طاووس في مقدّمة كتابه ص ٩٠.

٢. انظر *بحار الأنوار* ٢٤: ٣٢٤/ ٣٦و٣٥: ٩/ ١١و٣٧/ ٣٧و٣٦: ٢٤٥/ ٥٨و٣٧: ٤٧/ ٢٣.

٣. انظر *الذريعة* ٢: ٥١٠ـ٥١٣و٣: ١٧١و٥: ١٧٠و٧: ١٠و١١و١٠: ١٩٥و١١: ٢٤١و١٤: ٢٦٥و١٧: ٢١٥ و٢٣: ٢٠٤و٢١٢.

٤. في النسخة زيادة «إذا».

٥. ص (٣٨): ٣٢.



أبي منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعَدّل رحمه الله، عن أبي

الصدق وهو توثيق أو مثله، فإنّ المراد بالثقة العدل الذي لا يقع منه الكذب نسياناً أيضاً غالباً كما يشعر كون ابن شهريار خازناً على ثقته وديانته مع أنّ هؤلاء مشايخ الإجازة، وكانوا يذكرونهم تيمّناً وتبرّكاً بذكرهم، وكانت الصحيفة أشهر بينهم من الشمس في رابعة النهار (أَبي مَنْصُورٍ محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عَبْدِ العزيزِ العُكْبَرِي) بضمّ الباء وفتحها، وفي ق: عُكبَراء بفتح الباء ويُقصر قرية، والنسبة عكبراوي وعُكبري[1] (المُعَدَّلِ) أي عدّله الأصحاب[2] (رَحِمَه اللهُ عن أبي

---

١. *القاموس المحيط* ٢: ١٣٥.

٢. قال ابنه في *الفرائد الطريفة* ٢٣: المعدّل، أي الذي وصفه الأصحاب بالعدالة، أو كان هذا لقبه، ويؤيّده أنّه لم يذكر بمدح ولا قدح. انتهى.

أقول: المعدّل هذا كان لقب آبائه كما سيوافيك عبارات أصحاب التراجم، وأمّا ما ذكره من التأييد فليس بصواب؛ فإنّ الرجل كان صدوقاً متشيّعاً كما وصفه الشيخ الأمين أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن بـ«الشيخ الصدوق» كما في سند *الصحيفة*، وفي *بشارة المصطفى* ١٦٠ / ١٢٤، وهو من مشايخ الخطيب البغدادي (م ٤٦٣) وترجم له في *تاريخ بغداد* ٣: ٤٥٨ / ١٦٣٥ بقوله:

محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران أبو منصور العُكبَري، سمع القاضي أبا عبدالله بن الهَرواني وأبا الحسن بن النجّار النحوي الكوفيين ومن بعدهما، وكتبت عنه وكان صدوقاً. سألته عن مولده فقال: في رجب سنة ٣٨٢.

وترجم له السمعاني (م ٥٦٢) في *الأنساب* ٤: ٢٢١ بقوله:

أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العُكبَري، كتب عن جماعة من المحدّثين بعكبرا وغيرها حدّثنا عنه جماعة من الشيوخ ببغداد وإصبهان مات سنة ٤٧٢ ببغداد.

و[أبوه] أبو نصر حدّث عن أحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي عليّ بن الصواف، وأبيه أحمد بن الحسين العكبري. سمع منه ابنه أبو منصور محمّد، وأبو عبدالله محمّد بن عليّ بن محمّد الصوري، وأبو طاهر عبد العزيز بن أحمد الكتاني، ومات بعكبرا في شهر ربيع الأوّل سنة ٤٢٠، وكان صدوقاً.

وعمّه أبو الحسن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدّل، حدّث عن أبي ←

← بكر أحمد بن سليمان النجاد، وجعفر بن محمّد الخلدي، وأبي بكر الشافعي، وأبي بكر الجعابي، وأبي القاسم الحسن بن محمّد السكوني الكوفي.

روى عنه ابن أخيه أبو منصور وكان صدوقاً متشيّعاً، ومات في رجب سنة ٤١٩ بعكبرا.

وترجم له ابن الأثير (م ٦٣٠) في *الكامل في التاريخ* ١٠: ١١٧ في حوادث سنة ٤٧٢ بقوله:

وفيها توفّي أبو منصور محمّد ابن عبد العزيز العُكْبَري، ومولده سنة ٣٨٤، وهو من المحدّثين المعروفين، وكان صدوقاً.

وترجم له ابن الجوزي (م ٥٩٧) في *المنتظم* ١٦: ٢٠٨ / ٣٥٠٣ بقوله:

ولد يوم الأحد سابع عشر رجب ٣٨٢ وسمع هلال الحفار، والحمّامي، وابن رزقويه وابن بشران وغيرهم، وقد ذكره الخطيب فقال: كان صدوقاً، وذكره ابن خَيرون فغمزه وقال: خلّط ونسبه إلى التشيّع، وقال: استعار منّي جزءً [وسمّع] لنفسه فيه. ومن الجائز أن يكون قد عارض نسخة فيها سماعه، فلا يجوز القطع بالتضعيف من أمر محتمل، والأثبت في حاله أنّه صادق، إلّا أنّه كان صاحب جدّ وهزل وكان نديماً يحكي الحكايات المستحسنة، وكان مليح النادرة، وله هيئة حسنة، ومازال يخالط أبناء الدنيا.

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمّد الطوسي قال: أنشدنا أبو منصور ابن عبد العزيز العكبري:

أُطيل تفكّري في أيّ ناس ... مضوا عنّا وفيمن خلّفونا
هم الأحياء بعد الموت حقّاً ... ونحن من الخمول الميّتونا
لذلك قد تعاطيت التحافي ... وإن خلائقي كالماء لينا
ولم أبخل بصحبتهم لدهر ... ولكن هات ناساً يصحبونا

توفّي أبو منصور في رمضان هذه السنة [٤٧٢].

وترجم له الذهبي (م ٧٤٨) في *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣ بقوله:

العكبري، الشيخ، العالم، الأديب، الأخباري، النديم، أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري الفارسي الأصل.

ولد سنة ٣٨٢ من أولاد المحدّثين.

سمع أباه أبا نصر البقّال، ومحمّدَ بنَ عبدالله القاضي الجُعفي بالكوفة، وابنَ رزقويه، وهلالَ بن محمّد الحفّار، وأبا الحسين بن بشران، وأبا الطيب محمّدَ بنَ أحمد ابن خاقان العُكْبَري صاحب ابن دُرَيد، وهو أقدم شيخ له، وطائفة.

حدّث عنه: أبو محمّد سبط الخيّاط، وأخوه الحسين بن عليّ، ويحيى ابن الطرّاح، وإسماعيل بن ←

← السمرقندي.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقاً.

وقال سبط الخيّاط: كان يتشيّع.

وقال أبو الفضل بنُ خَيرون: خلَّط في غير شيء وسمَّع لنفسه، مات في رمضان سنة ٤٧٢.

ثمّ قال أبو سعد السمعاني: قول ابن خيرون لا يقدح فيه: لأنّ عمدة قدحه فيه كونه استعار من ابن خيرون جزءً، فنقل فيه سماعه وردَّه، وما زال الطلبةُ يفعلون ذلك.

قلت: وقع لي *المجتبى* لابن دُريد عالياً من طريقه، سمعناه من عمر بن القوّاس.

وترجم له أيضاً الذهبي في *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٦ حيث قال:

أبو منصور العكبري الأخباري النديم فارسي الأصل، كان راوية للأخبار والحكايات، مليح النادرة، حادّ الخاطر، طيّب العِشرة، من أولاد المحدّثين.

ثمّ ساق الكلام بمثل ما ترجمه في *سير الأعلام* ثمّ قال: قلت: وقع لنا *المجتبى* لابن دُريد بعُلُوٍّ من طريقه سمعناه من أبي حفص ابن القوّاس، عن الكِنْدي إجازة: أنا سبط الخيّاط، أنا أبو منصور النديم، أنا أبو الطيّب محمّد بن أحمد بن خَلَف بن خاقان العُكبَري، أنا أبو بكر بن دُرَيد.

وترجم له الذهبي أيضاً في *ميزان الاعتدال* ٤: ٢٩ / ٨١٣٩ بقوله:

محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين أبو منصور العكبري النديم الأخباري، تكلّم فيه وأحسبه صدوقاً مات بعد ٤٧٠.

ترجم له أيضاً الذهبي في *العبر* ٢: ٣٣١ وابن كثير في *البداية والنهاية* ١٢: ١٢٨ وابن حجر في *لسان الميزان* ٥: ٣٦٥ / ١١٩٠.

وترجم الخطيب لأبيه في *تاريخ بغداد* ١: ٣٠٦ / ١٤٦ بقوله:

محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز أبو نصر العكبري، حدّث عن أحمد بن يوسف بن خلّاد وأبي عليّ بن الصواف، وعن أبيه أحمد بن الحسين وغيرهم. كتب عنه محمّد بن عليّ الصوري بعكبرا، وحدّثني عنه عبد العزيز بن أحمد الكتاني بدمشق، وذكر لي ابنه أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز أنّه مات بعكبرا في يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل من سنة ٤٢٠ وكان صدوقاً.

وذكر الذهبي أخاه أبا طاهر أحمد بن محمّد العكبري في *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٢٩٦.

وترجم الخطيب لجدّه في *تاريخ بغداد* ٤: ٣٢٨ / ٢٠٨٠ حيث قال:

أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن هارون أبو بكر المعدّل من أهل عكبرا. حدّث عن أبي خليفة ←

← الفضل بن الحباب ومحمّد بن صالح بن ذريح العكبري، حدّثنا عنه محمّد بن طلحة النعالي والقاضي أبو العلاء الواسطي وكان ثقة.

قال محمّد بن أبي الفوارس بلغنا وفاة أحمد بن عبد العزيز العكبري بعكبرا لسبع خلون من رجب سنة ٣٧٣.

حدّثني أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز قال: ولد جدّي في سنة ٢٨٢ وتوفّي سنة ٣٧٣ وكان تقلّد قضاء عكبرا من قبل أبي العبّاس بن سريج.

ترجم الخطيب لعمّه عبد الواحد في *تاريخ بغداد* ١١: ١٦ / ٥٦٧٩ بقوله:

عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز أبو الحسن العكبري المعدّل، حدّث عن أبي بكر بن سلمان النجاد وجعفر الخدلي، وأبي بكر الشافعي، وأبي بكر بن الجعابي، وأبي القاسم الحسن بن محمّد السكوني الكوفي حدّثني عنه ابن أخيه أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد وكان صدوقاً، وقال لي: كان مولده في سنة ٣٣٧ ومات في رجب سنة ٤١٩ بعكبرا.

قلت: وكان يذهب إلى التشيّع.

مشايخه

١. آدم بن محمّد بن آدم بن محمّد بن الهيثم بن توبة الشلحي أبو القاسم العكبري المعدّل (م ٤٠١). *الأنساب* للسمعاني ٣: ٤٥٢؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٧: ١٧٨ / ٤٩٧ و٨: ١٥٧ / ٦١٨ و١٥: ٢٣١ / ١٧٧٠.

٢. أحمد بن الحسين، أبو الحسين الواعظ، *تاريخ بغداد* ٨: ٣٨٥ / ٤٤٩٥؛ *تاريخ مدينة دمشق* ١٧: ٢٨٣ / ٢٠٨٤.

٣. أحمد بن عمر بن عثمان بن أحمد بن الحسن بن جعفر، أبو الفرج المعروف بابن البغل، *تاريخ مدينة دمشق* ٦: ٢١٧ و٢٤٠ / ٣٥١ و٢٠: ٤١٢ / ٢٤٣٧ و٢٩: ١٨١ / ٢٣٤٨ و٣٤: ٢٩٥ / ٣٧٨٤ و٣٨: ٢٤٠ / ٤٥٤٦ و٥٨: ٣٢٩ / ٧٤٥٦.

٤. أحمد بن محمّد بن الصلت، أبو الحسن المجبر. *تاريخ مدينة دمشق* ٦: ١١٨ / ٣٢٧ و١٣: ٣٩٠ / ١٤٦٠ و٤٢٧ / ١٤٧٦ و١٤: ٧٤ / ١٥٤١.

٥. أحمد بن محمّد بن كادش، أبو بكر العكبري، سمع منه بعكبرا في سنة ٤٠١ وأثنى عليه. *تاريخ بغداد* ٥: ٢٨٩ / ٢٧٩٢.

٦. الحسن بن محمّد بن يحيى بن داوود المقرئ السامري المعروف بابن الفحّام الفقيه (م ٤٠٨ في *اللسان* ٤٥٨). *تاريخ بغداد* ٧: ٤٣٦ / ٣٩٩٢؛ *الأنساب* للسمعاني ٤: ٣٤٨؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٥١: ٤١٨ / ٦٠٧١؛ *لسان* ←

→ *الميزان* ٢: ٥١.

٧. الحسين بن بشران، *تاريخ مدينة دمشق* ٣: ٩٥؛ *فرحة الغريّ*: ١٤٦، عنه في *بحار الأنوار* ٩٧: ٢٣٨ / ٨.

٨. أبو الحسين بن بشران. *تاريخ مدينة دمشق* ١: ٤٧ و٧: ٢٤٩ / ٥٣٢ و٦٩: ١٧١ / ٩٣٥٠؛ *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢)، ص ٧٧.

٩. الحسين بن الحسن بن محمّد بن القاسم، أبو عبدالله الغضائري. *تاريخ مدينة دمشق* ٧: ٧٥ـ٧٦ / ٤٥٩ و٤٤: ٣٥٦ / ٥٢٠٦ و٤٨: ٣٦٨ / ٥٦٢٨.

١٠. الحسين بن محمّد، أبو عبدالله المالكي النضري. *تاريخ بغداد* ١٣: ٣٠٠ / ٧٢٧١.

١١. عبدالله بن عليّ بن أحمد، أبو محمّد المقرئ. *ذيل تاريخ بغداد* لابن النجّار ٢: ٣٠ / ٢٩٦.

١٢. القاضي عبدالله بن عليّ بن أيّوب. *تاريخ مدينة دمشق* ١٤: ١٨٦ / ١٥٦٦ و٥٦: ٢٠١ / ٧٠٩١.

١٣. عبدالله بن مجالد بن بشر، أبو محمّد البجلي. *تاريخ مدينة دمشق* ٤١: ٤٠٣ / ٤٨٧٥.

١٤. عبد الملك بن عيسى بن محمّد بن محمّد، أبو الفتح الأخباري من أهل عكبرا. *ذيل تاريخ بغداد* لابن النجّار ١: ٦٤ / ٤٣.

١٥. عمّه عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز، أبو الحسن المعدّل (م ٤١٩). *تاريخ بغداد* ١٢: ٤٢٤ / ٦٨٧٨ و١١: ١٦ / ٥٦٧٩؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٨: ٢١٧ / ٦٤٢ و١٠: ٥١٠ / ٩٧٧ و١١: ١٢٢ / ١٠٢٤ و٤٥: ٣٤٤ / ٥٢٨٣؛ *الأنساب* للسمعاني ٤: ٢٢١.

١٦. عبد الواحد بن الحسين بن عمر بن جعفر، أبو القاسم المحول من أهل عكبرا. *ذيل تاريخ بغداد* ١: ١٣٤ / ١٢٦.

١٧. عبيد الله بن محمّد بن أحمد بن أبي مسلم محمّد، أبو أحمد الفرضي، *الأنساب* للسمعاني ٤: ٣٦٦؛ *تاريخ مدينة دمشق* ١٢: ١٤٢ / ١٢١٧ و١٨: ١١٢ / ٢١٦٢ و٣٢: ٢٨٢ / ٣٥٢٢ و٣٧: ٥١ / ٤٢٤٤ و٤٥: ٢٣٢ / ٥٢٤٢ و٥٠: ١٠٩ / ٥٨٠٤؛ *الموضوعات* لابن الجوزي ١: ٣٤٣ و٣٦٤ و٤١٠ و٢: ٧٣ و١٦٥.

١٨. عليّ بن أحمد بن محمّد بن عبد العزيز المحور، أبو الحسن بن أبي الطيب الشاهد من أهل عكبرا. *ذيل تاريخ بغداد* ٣: ٩٣ / ٦٢٣.

١٩. عليّ بن الحسين، أبو القاسم السيّد المرتضى (م ٤٣٦). *قصص الأنبياء* للراوندي ١٠٠ / ٨٩.

٢٠. عليّ بن الحسين بن أحمد، أبو الحسن الشوبي من أهل عكبرا. *ذيل تاريخ بغداد* ٣: ٢٢١ / ٧٩٣.

٢١. عليّ بن محمّد بن جعفر، أبو الحسن (الحسين) المقرئ المالكي القاضي المعروف بالشواربي (م بعد ٤٠٠). *تاريخ بغداد* ١٢: ٩٥ / ٦٥١٩؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٤٣: ١٥٥ / ٥٠٢٢؛ *الأنساب* للسمعاني ٣: ٤٦٦.

٢٢. عليّ بن محمّد بن عمير الكناني، أبو الحسن النحوي المقرئ صاحب أبي عليّ الفارسي. *ذيل تاريخ بغداد* ←

→ ٤: ٢٨ / ٨٣٤.

٢٣. عمر بن إبراهيم بن حمزة، أبو حفص المقرئ، إمام جامع عكبرا. *ذيل تاريخ بغداد* ٥: ٥ / ١٠٩٤.

٢٤. عمر بن محمّد بن الدبراني، أبو الحسن البندار من أهل عكبرا، سمع منه في ذي الحجّة ٣٩٩. ذيل *تاريخ بغداد* ٥: ١١٧ / ١٢٧٠.

٢٥. أبو عمير (عمر) بن السمّاك. *بشارة المصطفى* ٤٤ / ٣٤.

٢٦. أبوه محمّد بن أحمد بن الحسين العكبري، أبو نصر البقّال. *الأنساب* للسمعاني ٤: ٢٢١؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٤٥: ٣٤٤ / ٥٢٨٣؛ *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣.

٢٧. محمّد بن أحمد بن خلف بن خاقان، أبو الطيب العكبري صاحب ابن دريد وهو أقدم شيخ له (٣١٣ـ٤٠٧). *تاريخ بغداد* ١: ٣١٣؛ *تاريخ مدينة دمشق* ١٩: ٢٣٢ / ٢٣١٥ و٢٢: ١٢٧ / ٢٧٥٥ و٥٦: ٢٠١ / ٧٠٩١؛ *ذيل تاريخ بغداد* ٢: ٣٠ / ٢٩٦؛ *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣.

٢٨. محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن رزقويه، أبو الحسن العكبري البغدادي (٣٢٥ ـ ٤١٢). *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧؛ *بشارة المصطفى* ٣٧ / ٢٢ و١٦٠ / ١٢٤.

٢٩. محمّد بن جعفر بن محمّد بن هارون بن فيروز بن ناجية بن مالك، أبو الحسن التميمي النحوي المعروف بابن النجّار (٣٠٣ـ٤٠٢). *تاريخ بغداد* ٣: ٤٥٨ / ١٦٣٥؛ *الأنساب* للسمعاني ٥: ٤٥٨ـ٤٥٩.

٣٠. محمّد بن الحسين الموسوي، السيّد الرضيّ (م ٤٠٦). *قصص الأنبياء* للراوندي ١٠٠ / ٨٩.

٣١. القاضي محمّد بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله، أبو عبدالله الجعفي الكوفي الهَرَواني (٣٠٥ـ٤٠٢). *تاريخ بغداد* ٣: ٤٥٨ / ١٦٣٥؛ *الأنساب* للسمعاني ٥: ٦٣٧؛ *سير أعلام النبلاء* ١٧: ١٠٢ / ٦٤ و١٨: ٣٩٢ / ١٩٣؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧.

٣٢. محمّد بن عبدالله بن المطّلب، أبو المفضّل الشيباني (٢٩٧ـ٣٨٧). سند *الصحيفة*؛ *فضل الكوفة ومساجدها* ٤٦؛ *المزار* للمشهدي ١٣٦.

٣٣. محمّد بن عليّ بن خلف، أبو سعد النيرماني (م ح ٤٠٠). *الأنساب* للسمعاني ٥: ٥٤٩.

٣٤. محمّد بن عمر، أبو بكر العنبري الشاعر (م ٤١٢). *تاريخ بغداد* ٣: ٢٤٧ / ١٢٨٤؛ *الأنساب* للسمعاني ٤: ٢٤٧.

٣٥. محمّد بن عمر القطّان. *مهج الدعوات* ١٨٩ و١٩١ وعنه في *بحار الأنوار* ٤٧: ١٩٣ / ٣٩ و*مستدرك الوسائل* ١٣: ١٧٦ / ٦ و١٥: ٢٤٣ / ٣٠.

٣٦. محمّد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني. *تاريخ مدينة دمشق* ١٣: ٤٣١ / ١٤٧٦.

٣٧. محمّد بن محمّد بن عليّ، الشريف أبو الحسن الحسيني العبيدلي النسّابة، شيخ الشرف (م ٤٣٦). *لسان* ←

← *الميزان* ٥: ٣٦٧ / ١١٩٤؛ *تاج العروس* ٨: ٢.

٣٨. محمّد بن موسى، أبو عبيد الله. *تاريخ مدينة دمشق* ٤٥: ١٦٨ / ٥٢٤٢.

٣٩. أبو نصر بن أحمد بن البطر *تاريخ مدينة دمشق* ٦: ٢٤ ـ ٢٥ / ٢٧١.

٤٠. هلال بن محمّد الحفّار. *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٣ / ١٩٣؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧.

تلاميذه والراوون عنه

١. أحمد بن عليّ بن ثابت، الخطيب البغدادي (م ٤٦٣). *تاريخ بغداد* ١: ٣١٣ / ١٦٢ و٢: ٨٢ / ٤٦٧ و١٥٧ / ٥٨٣ و٣: ٩٣ / ١٠٩٥ و٢٤٧ / ١٢٨٤ و٤: ٣٢٨ / ٢٠٨٠ و٥: ٢٨٩ / ٢٧٩٢ و٧: ٣٣ / ٣٤٩٤ و٨: ٣٨٥ و١٠: ١٤ / ٥١٢٩ و١١: ٢٧٢ / ٦٠٤١ و١٢: ٩٥ / ٦٥١٩ و٤٢٤ / ٦٨٧٨ و١٣: ٩٧ / ٧٠٨٢ و١٣: ٣٠٠ / ٧٢٧١؛ *ذيل تاريخ بغداد* ٣: ٥٠ / ٥٧١.

٢. أحمد بن عليّ بن محمّد بن المجلي، أبو السعود. *تاريخ مدينة دمشق* ٧: ١٧٨ / ٤٩٧ و٨: ١٥٧ / ٦١٨ و١٩: ٢٣٢ / ٢٣١٥ و٢٢: ١٢٦ / ٢٧٥٥؛ *ذيل تاريخ بغداد* ٤: ٢٨ / ٨٣٤.

٣. أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن الإخوة، أبو العبّاس البغدادي العطّار الوكيل جدّ المؤيّد بن الإخوة (٤٥٥ ـ ٥٤١). *سير أعلام النبلاء* ٢٠: ١٦٠ / ٩٤.

٤. إسماعيل بن أحمد السمرقندي (٤٥٤ ـ ٥٣٦). *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧؛ *فرحة الغريّ* ١٤٦، عنه في *بحار الأنوار* ٩٧: ٢٣٨ / ٨، وهو متّحد مع أبي القاسم بن السمرقندي الآتي ذكره.

٥. الحسن بن محمّد الطوسي، أبو عليّ ابن شيخ الطائفة. *مزار المشهدي* ١٣٦، عنه في *مستدرك الوسائل* ٣: ٤١٨ / ١٠.

٦. الحسين بن صفر بن الحسين، يزداد الكوفي (م ٥٣٠). *لسان الميزان* ٢: ٢٨٨ / ١٢٠٧.

٧. الحسين بن عليّ بن أحمد بن عبدالله، أبو عبدالله البغدادي، سبط الخيّاط (٤٥٨ ـ ٥٣٧). *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣ و٢٠: ١٣٠ / ٧٩؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧؛ *الأنساب* للسمعاني ٢: ٤٢٦.

٨. خميس بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن إبراهيم بن سلامويه، أبو الكرم الحَوزي. *إكمال الكمال* ٣: ٨؛ *معجم البلدان* ٣: ٣٠٩.

٩. عبدالله بن عليّ بن أحمد، أبو محمّد سبط الخيّاط (٤٦٤ ـ ٥٤١). *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣ و٢٠: ١٣١ / ٨٠.

١٠. عبدالله النحوي. *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧.

←

١١. عبد العزيز بن عبدالله بن ثعلبة، أبو محمّد السعدي الأندلسي الشاطبي (م ٤٦٥). *تاريخ مدينة دمشق* ٣٦: ٢٩١ / ٤١٠٩؛ *معجم البلدان* ٣: ٣٠٩.

١٢. عبيد الله بن هبة الله بن الاصباغي، أبو غالب الكاتب الملقّب بتاج الرؤساء. *ذيل تاريخ بغداد* ٢: ١٠٨ / ٣٩٠.

١٣. عليّ بن أحمد بن الحسن، أبو الحسن الطرائفي (م ح ٥٣٠). *ذيل تاريخ بغداد* ٣: ٣٠ / ٥٤٦.

١٤. عليّ بن محمّد بن محمّد بن الطبيب، ابن الجُلابي الواسطي المعروف بابن المغازلي (م ٤٨٣). *سير أعلام النبلاء* ٢٠: ١٧٢ / ١٠٧.

١٥. عليّ بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الوهّاب بن عبدالله بن يحيى، أبو الحسن البركات البغدادي الكاتب (٤٥٢ ـ ٥٣٩). *ذيل تاريخ بغداد* ٤: ١٦٥ / ١٠٠٨؛ *سير أعلام النبلاء* ٢٠: ١٤٧ / ٨٧.

١٦. فاطمة بنت أبي حكيم عبدالله بن إبراهيم الخبري (٤٥١ ـ ٥٣٤). *المستفاد من ذيل تاريخ بغداد* ١: ٢٠٥ / ٢١٣.

١٧. أبو الفتح بن المظفّر بن الحسين بن عليّ المردوستي. *ذيل تاريخ بغداد* ٤: ٢٩ / ٨٣٤.

١٨. أبو القاسم بن السمرقندي (٤٥٤ ـ ٥٣٦). *تاريخ مدينة دمشق* ١: ٤٧ و٦: ٢٤ / ٢٧١ و٢٤٠ / ٣٥١ و٧: ٧٥ / ٤٥٩ و٢٤٩ / ٥٣٢ و٨: ٢١٧ / ٦٤٢ و١١: ١٢٢ / ١٠٢٤ و٢٠: ٤١٢ / ٢٤٣٧ و٢٩: ١٨١ / ٢٣٤٨ و٣٤: ٢٩٥ / ٣٧٨٤ و٣٨: ٢٤٠ / ٤٥٤٦ و٤٤: ٣٥٦ / ٥٢٠٦ و٤٨: ٣٦٨ / ٥٦٢٨ و٥٨: ٣٢٩ / ٧٤٥٦ و٦٩: ١٧١ / ٩٣٥٠؛ *ذيل تاريخ بغداد* ١: ٦٥ / ٤٣. وهو متّحد مع إسماعيل بن أحمد السمرقندي المتقدّم ذكره، وله ترجمة في *تاريخ دمشق* ٨: ٣٥٧ / ٧٠١.

١٩. محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن، سند *الصحيفة* : *مزار المشهدي* ١٣٦ وعنه في *مستدرك الوسائل* ٣: ٤١٨ / ١٠؛ *مهج الدعوات* ١٨٩ و١٩١ وعنه في *بحار الأنوار* ٤٧: ١٩٣ / ٣٩ و*مستدرك الوسائل* ١٣: ١٧٦ / ٦ و١٥: ٢٤٣ / ٣٠؛ *فضل الكوفة ومشاهدها* ١٤٦؛ *بشارة المصطفى* ٣٧ / ٢٢ و٤٤ / ٣٤ و١٦٠ / ١٢٤.

٢٠. محمّد بن الحسين بن المزرفي أبو بكر. *تاريخ مدينة دمشق* ٦: ١١٨ / ٣٢٧ و١٣: ٣٩٠ / ١٤٦٠ و٢٧: ٤ / ١٤٧٦ و٣١: ٤ / ١٤٧٦ و١٤: ٧٤ / ١٥٤١ و١٨٦ / ١٥٦٦ و١٥: ٢٣١ / ١٧٧٠ و٥١: ٤١٨ / ٦٠٧١.

٢١. أبو نصر الغازي. *قصص الأنبياء* للراوندي ١٠٠ / ٨٩.

٢٢. هبة الله بن محمّد بن عبد الواحد أبو القاسم. *تاريخ مدينة دمشق* ٤١: ٤٠٣ / ٤٨٧٥.

٢٣. هلال بن الحسين بن محمود الخيّاط. *تاريخ مدينة دمشق* ١٠: ٥٠٩ ـ ٥١٠ / ٩٧٧ و١٢: ١٤٢ / ١٢١٧ و١٨: ١١٢ / ٢١٦٢ و٣٢: ٢٨٢ / ٣٥٢٢ و٣٧: ٥١ / ٤٢٤٤ و٤٥: ١٦٨ / ٢٣٢ و٥٢٤٢ و٤٥: ٣٤٤ / ٥٢٨٣ و٥٠: ٥٨٠٤ و٥٦: ٢٠١ / ٧٠٩١.

المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيباني ....

المُفَضَّل محمّد بن عبدالله) والغالب تصغيره (بن المطّلب) بتشديد الطاء وبكسر اللام وقد يفتح (الشيباني) بفتح الشين وقد يكسر[1] منسوب إلى قبيلة بني شيبان وكان أوّلاً ثبتاً ثقة، وسافر في طلب الحديث، وجمع أخبار العامّة مع أخبار الخاصّة تأييداً أو ردّاً عليهم، وبسببه ضعّفه جماعة لكن كتب الأصحاب مشحونة من أخباره لوجوه: إمّا لكون الأخبار التي نقلوها عنه في حال ثقته كانوا يعتمدون عليها، وإمّا لكونه من مشايخ الإجازة وكانت الصحيفة عندهم متواترة، وإمّا لكون الأمر الذي كان عند جماعة سبب الضعف كان عند جماعة سبب القوّة، والذي تتبّعت من أحوال الرجال وبيّنت في شرح الأخبار أنّ الغالب في تضعيف هذه الأجلّاء أنّ هؤلاء كانوا يروون أخباراً لا يصل عقول أُولئك إليها فينسبون أُولئك هؤلاء إلى الضعف والتخليط، أو يضعّفونهم في بعض الأوقات، لئلّا يستدلّ الغلاة بأخبارهم على مذهبهم الباطل[2].
واعلم أنّ مثل ضمّ العكبري وفتح المطّلب وكسر الشيباني لم يكن في كتب اللغة التي عندنا لكنّ الصحيفة المنقولة من خطّ ابن السكون وابن إدريس كانت مضبوطة بالحركات الثلاث.

← ٢٤. يحيى بن عليّ المدبر. *الموضوعات* لابن الجوزي ١: ٣٤٣ و٤١٠ و٢: ٧٣ و١٦٥.

٢٥. يحيى بن عليّ بن الطراح. *الموضوعات* لابن الجوزي ١: ٣٦٤؛ *سير أعلام النبلاء* ١٨: ٣٩٢ / ١٩٣؛ *تاريخ الإسلام* (وفيات ٤٧٢) ص ٧٧.

١. قال ابنه في *الفرائد الطريفة* ٢٣: «الشيباني» بفتح الشين والكسرة حمرة، والفتح أصوب. وكذا «المطّلب» بفتح اللام حمرة، ولعلّه من تصحيف النسّاخ.

٢. قال الخطيب البغدادي في ترجمته من *تاريخ بغداد* ٣: ٨٦ / ١٠٨٢: وكان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ فكتب الناس بانتخاب الدارقطني ثمّ بان كذبه فمزّقوا حديثه وأبطلوا روايته وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة ويملي في مسجد الشرقيّة.

قال ابن عساكر في ترجمته من *تاريخ مدينة دمشق* ٥٤: ١٨ / ٦٥٦٥ بعد نقله عن الخطيب: قال أبو ذرّ: إنّه قعد للرافضة، وأملى عليهم أحاديث ذكر فيها مثالب الصحابة رضوان الله عليهم وكانوا يتّهمونه بالقلب والوضع.

قال: حدّثنا الشريف أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر بن الخطّاب الزيّات سنة خمس وستّين ومئتين، قال: حدّثني خالي عليّ بن النعمان الأعلم، ....

(قالَ: حَدَّثَنا الشَريفُ) أي الهاشمي أو الفاطمي (**جعفرُ بنُ محمّدِ بنِ جعفرِ بنِ الحسنِ بنِ جعفرِ بنِ الحسنِ**) وهو المثنّى وكان عند شهادة الحسن(ص) في بطن أُمّه، فلمّا ولد سمّي باسم أبيه (**بنِ الحسنِ بنِ أميرِ المؤمنينَ عليّ بنِ أبي طالبٍ** ﷺ) والظاهر أنّ عدم ذكر الصلاة للتقيّة فإنّه ذكر الزمخشري[1] في مواضع أنّ القياس جواز الصلاة على غير النبيّ(ص)، ولمّا كانت شعار الرفضة تركناها فإنّ القرآن والأخبار من طرقهم يدلّان على الجواز.

واعلم أنّ هذا الشيخ كان معظّماً متبجّلاً، وكان ثقة كثير العلم معمّراً كان عمره أزيد من تسعين سنة، وكان أصحابنا يغتنمون وجود أمثاله لعلوّ الإسناد، وأدرك زمان أبي محمّد العسكري(ص).

(قالَ: حَدَّثَنا **عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ خطّابٍ الزيّاتُ**) وليس ابن عمر المشهور، ولكنّهم كانوا يسمّون هكذا تقيّة (**سَنَةَ خمسٍ وستّينَ ومِئَتَينِ**) من الهجرة النبويّة (قالَ: حدَّثَني **خالي عليُّ بنُ النُعمانِ**) بضمّ النون (**الأَعْلَمُ**) العَلَم شقٌّ في الشفة العليا، أو في إحدى جانبيها، فهو أعلم، وهو ثقة عظيم الشأن من أصحاب الرضا(ص) ويدلّ على أنّ الوصف بالعيوب الظاهرة ليس بالغيبة المحرّمة.

---

١. *الكشّاف* ٣: ٥٥٨. انظر *شرح نهج البلاغة* لابن أبي الحديد ٦: ١٤٥؛ *زبدة البيان* ١٨٣؛ *الغدير* ١٠: ٢١٠.

قال: حدّثني عمير بن المتوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه المتوكّل بن هارون، قال: لقيت يحيى بن زيد بن عليّ عليه السلام وهو متوجّه إلى خراسان، فسلّمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الحجّ، فسألني عن أهله وبني عمّه بالمدينة، وأحفى السؤال عن جعفر بن محمّد عليه السلام، فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن عليّ عليه السلام، فقال لي: قد كان عمّي محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أشار على أبي بترك الخروج، و عرّفه إن هو ....

قال: (حَدَّثَني عُمَيرُ بنُ مُتوكِّلِ الثقفيُّ) قبيلة (البلخيُّ) وبلخ من بلاد خراسان، وكان أكثر أهله شيعياً والآن أقلّه كذلك لاستيلاء الجنكيزيّة عليها (**عَنْ أبيه مُتوكِّلِ بنِ هارونَ قالَ: لَقيتُ يحيى بنَ زيدِ بنِ عليٍّ عليه السلام**) بن الحسين بن أمير المؤمنين(ص)، وفي بعض النسخ: بعد قتل أبيه (**وهو مُتَوجِّهٌ إلى خُراسانَ**) للخروج على بني اُميّة، ولمّا كان أهل خراسان أكثرهم شيعياً توجّه إليها لعلّهم يعينونه، والذي يظهر من الأخبار الكثيرة أنّه لم يكن خروج زيد مقروناً بدعوى الإمامة بل دعا إلى الرضا من آل محمّد(ص) ولم يكن يظهر أنّ الخروج لمن هو حتّى لا يصل ضرر إلى المعصوم، والغالب عليه طلب ثأر الحسين(ص)، ويظهر من هنا ومن غيره من الأخبار أنّ الأئمّة(ص) لم يكونوا ينهونهم صريحاً، وكانوا راضين به باطناً ولكنّهم كانوا يظهرون الكراهة تقيّةً (**فَسَلَّمْتُ عَليهِ، فَقالَ لي: مِنْ أينَ أَقْبَلْتَ؟ قلتُ: مِنَ الحَجِّ**) الظاهر أنّ المتوكّل أيضاً كان متوجّهاً إلى خراسان (**فَسَأَلَني عَنْ أهْلِهِ وبني عَمِّه بالمدينةِ**) وكانوا كثيرين (**وَأَحْفَى**) أي استقصى (**السُّؤالَ عَن جعفرِ بنِ محمّدٍ**) الصادق (عليه السلام **فَأَخْبَرتُهُ بِخَبَرِه**) أي الصادق(ص) (**وَخَبَرِهم**) سائر بني عمّه (**وحُزنِهم عَلىٰ أَبيهِ زَيدِ بنِ عَليٍّ عليه السلام فَقالَ لي: قَدْ كانَ عَمّي مُحمّدُ بنُ عليٍّ**) الباقر صلوات‌الله عليه (**أَشارَ**) أي لم يصرّح بل ذكر أنّه يقتل لعلّه يترك إرادة الخروج لو لم يكن راضياً باطناً، أو نهاه ظاهراً تقيّةً (**عَلىٰ أَبي بِتَركِ الخُروجِ وَعَرَّفَهُ إِنْ هُوَ**

خرج و فارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره، فهل لقيت ابـن عـمّي جـعفر بـن محمّد؟ قلت: نعم.

قال : فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري؟ قلت: نعم.

قال : بِمَ ذكرني؟ خَبِّرني، قلت: جعلت فداءك ما أُحبّ أن أستقبلك بما سمعته منه.

فقال : أبالموت تخوّفني؟ ....

خَرَجَ وَفارَقَ المَدينَةَ ما) مفعول ثان لعرّفه أي الذي (يَكونُ إلَيهِ مَصيرُ أَمرِهِ) أي أخبر بقتله وصلبه بإخبار النبيّ(ص) إيّاهم، أو لفهمهم من كتاب الله تعالى، أو بالإلهام من الله تعالى إيّاهم (فَهَلْ لَقيتَ ابنَ عمّي جعفرَ بنَ محمّدٍ؟ قلتُ: نَعَم) بفتح العين وكسرها[1].

([قالَ: فَهَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ شَيئاً مِنْ أَمْري؟ قلتُ: نَعَم] قالَ: بِمَ) أصلها بما حـذف الألف تخفيفاً شائعاً (ذَكَرَني؟) أي بأيّ شيء ذكرني؟ (خَبِّرْني) وكان غرض يحيى من هذا الاستفسار أنّه هل يتمّ خروجه أم لا؟

(قلتُ: جُعلتُ فِداءك) الفداء ممدوداً بكسر الفاء، ومقصوراً بالكسر والفتح[2]، وكان في المقابل بها بالمدّ، أي جعلني الله بدلك في المكروهات، وتكون لي ولا تكون عليك وكثيراً ما يذكرون هذا الكلام تواضعاً ولا يخطر مـعناه بـبالهم، والغـالب ذكـره مـع الأئمّة(ص) أو السلاطين وأمثالهما (ما أُحِبُّ أَنْ أَسْتَقْبِلَكَ) أي أُواجهك أو أقول بوجه سفرك فإنّه غير متيمّن بل يتشأّم به (بِما سَمِعْتُهُ مِنهُ، فَقالَ: أَبِالموتِ تُـخَوِّفُني؟) أي تتوهّم أنّي أخاف من الموت وقد خرجت للجهاد في سبيل الله والموت إحدى الحسنين،

---

١. قال ابنه في *الفرائد الطريفة* ٢٨: بفتح العين في الموضعين، والكسر حمرة فيهما، وهما جائزان، والفتح أفصح.

٢. قال ابنه في *الفرائد الطريفة* ٢٩: بكسر الفاء ممدوداً، وفي *مجمل اللغة*: إذا كسرت مددت وإذا قصرت فـتحت، وقال الجوهري: الفداء إذا كسرت أوّله يمدّ ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور.

هات ما سمعته. فقلت: سمعته يقول: «إنّك تقتل و تصلب كما قتل أبوك و صلب».
فتغيّر وجهه وقال: ﴿يَمْحُواْ الله ما يشاء ويُثْبِتْ وعنده أُمّ الكتاب﴾.

أو تخوّفني حتّى لا أذهب إلى الجهاد (هاتِ) بكسر التاء أعطني (ما سَمِعْتَهُ) ويظهر أنّه كان معتقداً لإمامته(ص) لأنّه لا يعلم الغيب إلّا الله، أو من علّمه الله إيّاه من أصفيائه.

(فَقُلْتُ: سَمِعْتُهُ يَقولُ: إِنَّكَ تُقْتَلُ وَتُصْلَبُ كَما قُتِلَ أَبوكَ وَصُلِبَ) يمكن أن يكون الصلب قبل القتل كما هو المتعارف الآن، والواو لا يدلّ على الترتيب، أو لأنّ قتلهما كان في الحرب وبعده صُلِبا ليكون عبرة لغيرهما وهو أظهر، ويظهر منه أنّ المتوكّل كان محلّاً للأسرار، أو لأنّه(ص) كان يعلم أنّه يصل إليه ويخبره، ولهذا أخبره لإتمام الحجّة (فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ) من الحزن بالإصفرار، أو من الغضب بالإحمرار (وَقالَ: ﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ) ما يشاء (وَعِنْدَهُ أُمُّ الكتابِ﴾[1]) أي اللوح المحفوظ الذي لا يتغيّر، والتغيير بالمحو والإثبات يكون من لوحهما، أو يكون المراد بأُمّ الكتاب لوح المحو والإثبات، ويكون كالوجه للمحو والإثبات؛ لأنّه إذا كان اللوح عنده، كان الاختيار فيهما إليه تعالى، وغرض يحيى أنّه وإن كان الصادق(ص) عالماً بما في اللوح لكن يمكن تغييره، ونرجو من الله تعالى أن يغيّره ويتمّ أمرنا.

واعلم أنّه لا شكّ في جواز المحو والإثبات في الأحكام الإلهيّة؛ لأنّها تابعة للمصالح، فربّما كانت المصلحة في زمان غير ما كانت في زمان آخر، وأمّا التغيير في الأخبار فهو المسمّى بالبداء، والأخبار بذلك متواترة لا يمكن طرحها، وكذا هذه الآية وغيرها كقوله تعالى: ﴿هو الذي قَضَى أجلاً وأَجَلٌ مُسمّى عندَه﴾[2] ولا خلاف ولا ريب في أنّه يستحيل تغيّر علم الله كما يكون في المخلوقين، فيمكن أن يكون الله تبارك وتعالى قدّر عمر أحد أن يكون بحسب ذلك المزاج الذي أعطاه ثلاثين سنة،

---

١. الرعد (١٣): ٣٩.
٢. الأنعام (٦): ٢.

ولكن قدّر في لوح المحو والإثبات أن يزيد بالطاعات والخيرات وصلة الأرحام إلى أن يصير تسعين، أو يكون بحسب ظاهر أحواله من كثرة الأعادي أن يصير مقتولاً في الثلاثين لكنّه تعالى قدّر أيضاً زوال الأعادي بالدعوات والخيّرات والمبرّات وبالعكس، ويكون ذلك لطفاً للعباد فإنّهم إذا علموا أنّ الطاعات والخيرات والصِلات تصير أسباباً لطول العمر وازدياد الرزق تهيّج شوقهم إلى فعلها، وإذا علموا أنّ المعاصي والظلم وقطع الأرحام أسباب لنقص العمر والرزق، اهتمّوا بتركها كما هو المتعارف والمجرّب بالنظر إلى أكثر العالمين وإن كان الله تعالى يعلم فعلهم، أو تركهم قبلهما، وأمثال هذا العلم الذي مطابق للواقع في اللوح المحفوظ والذي يمكن تغييره في لوح المحو والإثبات، والأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم كانوا عالمين بما فيهما، وكان الغالب في إخبارهم هذا الخبر لئلّا يظهر كذبهم بحسب الظاهر سيّما إذا أخبروا جزماً وقد كانوا يخبرون عمّا في لوح المحو والإثبات ويظهرون وجهه لئلّا يكون كذباً كما رواه الكليني عن أبي عبدالله(ص) قال: «مرّ يهودي بالنبيّ(ص)، فقال: السام عليك، فقال رسول‌الله(ص): عليك، فقال أصحابه: إنّما سلّم عليك بالموت، وقال: الموت عليك، قال النبيّ(ص): وكذلك رددت، ثمّ قال النبيّ(ص): إنّ هذا اليهودي يعضّه أسود في قفاه فيقتله، قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله، ثمّ لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول‌الله(ص): ضعه، فوضع الحطب، فإذا أسود في جوف الحطب عاضٌّ على عود، فقال: يا يهودي أيّ شيء عملتَ اليوم؟ فقال: ما عملتُ عملاً إلّا حطبي هذا حملته[1] فجئت به وكان معي كعكتان ـ أي خبزان ـ فأكلت واحدة، وتصدّقت بواحدة على مسكين، فقال رسول‌الله(ص): بها دفع الله عنه، وقال: إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان»[2] إلى غير ذلك من الأخبار التي نقلها هو وغيره.

١. في المصدر: احتملته.

٢. *الكافي* ٤: ٥ / ٣؛ *بحار الأنوار* ٤: ١٢١ / ٦٧ و١٨: ٢١ / ٤٨.

يا متوكّل، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أيّد هذا الأمر بنا، وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا، وخصّ بنو عمّنا بالعلم وحده.

فقلت: جعلك فداك، إنّي رأيت الناس إلى ابن عمّك جعفر عليه السلام أميل منهم إليك وإلى أبيك، فقال: إنّ عمّي محمّد بن عليّ وابنه جعفراً عليهما السلام دَعَوا الناس إلى الحياة،

(يا مُتوكّلُ إنّ اللهَ) وفي بعض النسخ: عَزَّ وجلّ (أيّدَ هذا الأمرَ بِنا) الظاهر أنّه يريد أن يزيل سوء ظنّ المتوكّل به بأنّه أخبره بأنّه يقتل، ويعلم صحّة قوله كما اعترف به في إخبار الباقر(ص) أباه بأنّا نجاهد في الله لتقوية دين الله، ولنا العلم بكيفيّة الجهاد وغيره، وظاهره دعوى الإمامة بل نفي إمامة الصادق(ص) وغيره من الأئمّة الذين لم يجاهدوا وهو كفر، وينبغي تأويله، لما سيأتي بأن يكون مراده أنّ الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم منهيّون عن الجهاد لحكمة يعلمها الله تعالى، ولم يصل إلينا نهي عن الجهاد حتّى منهم(ص) فنحن نعلم القرآن ونعمل على ظاهره في وجوب الجهاد ونجاهد، فإن ظفرنا سلّمنا الأمر إليه(ص)، وإن قُتِلنا فهو إحدى الحسنيين (وَجَعَلَ لَنا العِلْمَ والسَّيْفَ وَخُصَّ بَنو عَمِّنا) من الصادق وأبنائه الصادقين، أو غلبه على عمّه محمّد بن عليّ أو للتعظيم أو للإبهام والتجهيل بأنّ أمثال هذه الأخبار ليست مختصّة به(ص) بل يعرفها إخوته أيضاً (بالعِلْمِ وَحْدَه) بدون السيف والجهاد وإن كانوا يعرفون أنّ ذا الفقار عندهم(ص) ولكنّهم كانوا يتجاهلون بل ينكرون جهلاً وعدواناً.

(فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِداءَكَ إنّي رأيتُ الناسَ إلى ابنِ عَمِّك جَعْفَرٍ(ص) أَمْيَلَ منهم إليكَ وَإلى أبيكَ) غرض المتوكّل: إنّي رأيت العلماء والفضلاء كلّهم مائلون إلى الصادق(ص) وليس ذلك إلّا لرؤيتهم المعجزات الكثيرة، فلو كان يجوز الجهاد لما توقّف صلوات الله عليه عنه مع كثرة الأتباع.

(فَقالَ: إنَّ عَمِّي محمّدَ بنَ عليٍّ وابنَه جعفراً عليهما السلام دَعَوَا النَاسَ إلى الحياةِ)

ونحن دعوناهم إلى الموت.

فقلت: يا ابن رسول الله، أهم أعلم أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض مليّاً، ثمّ رفع رأسه وقال: كلّنا له علم، غير أنّهم يعلمون كلّ ما نعلم، ولا نعلم كلّ ما يعلمون.

ثمّ قال لي: أكتبتَ من ابن عمّي شيئاً؟ قلت: نعم.

بترك الجهاد (وَنَحْنُ دَعَوناهُم إلَى المَوْتِ) اللازم للجهاد غالباً، والغالب على الناس إرادة الحياة، فلهذا اختاروهما، والذي جرى على لسانه يطابق الحقّ؛ فإنّهم يدعون إلى الحياة الأبديّة وهم يدعون إلى الهلاك الأبدي.

فلمّا ذكر هذه الشبهة أراد المتوكّل إزالتها بقوله: (فَقُلْتُ: يابنَ رَسُولِ اللهِ أَهُمْ أَعْلَمُ أَمْ أَنْتُم؟) ولا شكّ في أعلميّتهم وأنتم مقرّون أيضاً لا يمكنكم إنكاره، فلو كانوا يعلمون أنّ الجهاد واجب لما توقّفوا عنه، والغرض من الجهاد إعلاء كلمة الله وكانوا (ص) يعلمون أنّ الجهاد لا ينفع ويصير سبباً لفنائهم وفناء شيعتهم، وببركة ترك الجهاد انتشر علومهم في الآفاق، واهتدى بهم أكثر الناس إلى غير ذلك من المصالح والحكم التي لا تتناهى.

(فَأَطْرَقَ إلَى الأرضِ مَلِيّاً) أي حطّ رأسه، وكان ينظر إلى الأرض ساعة طويلة، وغرضه الفكر في الجواب (ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ) بالهمزة أو بقلبها ألفاً تخفيفاً شائعاً، ويكتب على الهمزة «معاً» لبيان جواز القراءتين (وَقالَ: كُلُّنا لَه عِلمٌ غَيْرَ أَنَّهُم يَعْلَمُونَ كُلَّ ما نَعْلَمُ، وَلا نَعْلَمُ كُلَّ ما يَعْلَمُونَ) فعبّر بأنّ بينهما عموم وخصوص مطلق[1] على الحضّار في المجلس، فلمّا ألزمه المتوكّل لم يتكلّم بعد من هذا الباب، أو لم يدعه أن يتكلّم بأن شرع في مطلب آخر.

(ثُمَّ قالَ لي: أَكَتَبْتَ مِنِ) ضبط بكسر النون؛ لأنّ الساكن إذا حرّك حرّك بالكسر، وبفتحها؛ لكونه أخفّ الحركات، وكتب عليها «معاً» (ابْنِ عَمّي شَيئاً؟ قُلْتُ: نَعَمْ) بالكسر والفتح، ويكتب فتح العين بالسواد وكسرها بالحمرة ليدلّ على أنّ أصلها



---

١. كذا، والصواب: عموماً وخصوصاً مطلقاً.

قال: أرنيه، فأخرجت إليه وجوهاً من العلم. وأخرجت إليه دعاءً أملاه عليّ أبوعبدالله عليه السلام، وحدّثني أنّ أباه محمّد بن عليّ عليهما السلام أملاه عليه، وأخبره أنّه من دعاء أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام من دعاء الصحيفة الكاملة.

فنظر فيه يحيى حتّى أتى على آخره، ....

الفتح، وكذا ضبط المشايخ في جميع النسخ إلّا ما شذّ.

(قالَ: أرِنِيه، فَأخْرَجْتُ إليه وُجُوهاً مِنَ العِلْمِ، وَأخْرَجْتُ له دُعاءً أَمْلَاهُ) المضبوط بالهمز وأصله أمله فقلبت ألفاً ويقال: أملاه، وقد يهمز ليدلّ على أنّه قاله وكتبه المخاطب وجعله مملوّاً منه (عَلَيَّ أبو عبدالله(ص) وَحَدَّثَني أنَّ أَباهُ مُحمّدَ بنَ عليّ عليهما السلام أَمْلاهُ عَلَيْهِ) وغرضهم من الإملاء أنّ الغالب عسرة الحفظ بقراءته مرّة واحدة، فكلّما كان الحديث طويلاً، أو كان الغرض حفظ الألفاظ كما في القرآن والدعاء، كان المشايخ يقرؤون والمستمعون يكتبون، ولمّا كان المعصوم مأموناً من النسيان، كان الإملاء إمّا للتأسّي، أو لجماعة غيره كانوا حاضرين، أو يعتمد عليه غير العارفين بعصمتهم، فإنّ مطلق الخبر إذا كان بالإملاء، كان الاعتماد عليه أكثر، ولهذا ذكر صلوات الله عليه إملاء أبيه(ص) عليه (وَأخْبَرَهُ أنّه مِنْ دُعاءِ عليّ بنِ الحسينِ عليهما السلام) أي رحمة الله المستلزمةُ لسلامتهم عن المكاره والنقائص، ولا يحتاجون إلى الصلاة والسلام والدعاء؛ لأنّ المراتب التي أعطاهم الله تعالى لا يكون مرتبة أعلى منها حتّى تحصل لهم بالدعاء، وإنّما الغرض انتفاع المسلّم والمصلّي والداعي بها إمّا لتعظيمهم أو إظهار محبّتهم أو زيادة إخلاصهم أو ترجع إليهم بفضل الله تعالى، ويمكن أن يحصل لهم السرور بانتفاع شيعتهم بها (مِنْ دُعاءِ الصَحيفةِ الكامِلَةِ) الظاهر أنّ «من» تبعيضيّة ويكون ذلك دعاء واحد، ويمكن أن تكون بيانيّة ويكون المراد به جميع الصحيفة لكنّه بعيد جدّاً (فَنَظَرَ فيه يحيى حتّى أتى على آخِرِهِ) أي مشرفاً عليه بالمطالعة والتدبّر، ولهذا أتى بلفظ «على» دون «إلى».

وقال لي: أتأذن في نسخه؟ فقلت: يا ابن رسول‌الله، أتستأذن فيما هو عنكم ؟

فقال: أما إنّي لأُخرجنّ إليك صحيفة من الدعاء الكامل، ممّا حفظه أبي، عن أبيه، وإنّ أبي أوصاني بصونها ومنعها غيرَ أهلها.

قال عمير: قال أبي: فقمت إليه فقبّلت رأسه، وقلت له: والله يا ابن رسول‌الله، إنّي لأدين الله بحبّكم وطاعتكم، ....

(وَقالَ لي: أتَأْذَنُ في نَسْخِهِ) والاستيذان مطلوب وإن جاز النسخ عنه بدونه على الظاهر إذا لم يظهر عليه عدم الرضا.

(فَقُلْتُ: يابنَ رَسولِ اللهِ أتَسْتَأْذِنُ فيما هُوَ عَنْكُم) من الدعوات والعلوم، أو أنا عبدكم وما هو منّي، فهو منكم والأوّل أظهر؛ لإتيانه بلفظ «عن» الدالّة على التجاوز.

(فَقالَ: أما لَأُخْرِجَنَّ إلَيكَ صَحيفةً مِنَ) بيانيّة (الدعاءِ الكاملِ) أي جميع الصحيفة؛ فإنّها كاملة لجميع المطالب الدنيويّة والأُخرويّة والصوريّة والمعنويّة مشتملة على جميع العلوم الإلهيّة مع سقوط أحد وعشرين دعاء منها (ممّا حَفِظَهُ أَبي) زيد (عَنْ أبيه) عليّ بن الحسين(ص) (وإنّ أبي أوْصَاني بِصَوْنِها) وحِفظها عن التضييع والضياع (أَوْ[1] مَنْعِها غيرَ أهلِها) بأن يكون تفسيراً له، والغير أعمّ من العامّة أو فسّاق الخاصّة[2] .

(قالَ عُميرٌ: قالَ أبي:) لمّا تفضّل عليّ بإعطاء مثل الصحيفة (فَقُمْتُ إليه فَقَبَّلْتُ رأسَه) تعظيماً وتبجيلاً له فإنّه كان تعظيماً للسلاطين وأمثالهم، وشكراً لنعمائهم (وَقُلتُ لَه: واللهِ يابنَ رسولِ اللهِ إنّي لَأَدِينُ اللهَ بِحُبِّكُم وَطاعَتِكُم) أي أعلم أنّ ديني طاعتكم، أو أعبدالله بعباده حبّكم وطاعتكم أهلَ البيت بأن أُطيع واجب الإطاعة المعصوم منكم، لقوله تعالى: ﴿أطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرسولَ وأُولي الأمْرِ منكم﴾[3] وأُحبّكم جميعاً؛

---

١. كذا، وفي *الصحيفة*: «و».

٢. كلمة لا تقرأ.

٣. النساء (٤): ٥٩.

وإنّي لأرجو أن يُسْعِدَني في حياتي ومماتي بولايتكم.

فرمى صحيفتي الّتي دفعتها إليه إلى غلام كان معه وقال: اكتب هذا الدعاء

لكونه أجر رسالة سيّد المرسلين ﷺ؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ لا أسألُكم عليه أجراً إلّا المودّةَ في القُرْبَى**﴾[1] وأبهم ذلك تداركاً لما ألزمه بالدلائل (**وَإنّي لَأَرْجُو أنْ يُسْعِدَني**) ويجعلني سعيداً (**في حياتي**) بالفوز بالمعارف الإلهيّة والدعوات الرحمانيّة (**ومَماتي**) بالفوز بنعيم الجنّة (**بوِلايتكم**)[2] بفتح الواو: المحبّة والنصرة، وبالكسر: السلطنة والقدرة والتدبير، وحينئذٍ يكون المراد أنّ الولاية فيكم أهل البيت وإن لم تكن لك كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورسولُهُ والذين آمَنُوا الذين يُقِيمُونَ الصلاةَ ويُؤْتُونَ الزكاةَ وهم راكِعُون**﴾[3] وقال تعالى: ﴿**النبيّ أوْلى بالمؤمنين مِن أنفسهم**﴾[4] وقال رسول‌الله(ص): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» والفتح هنا أنسب بالواقع، والكسر أنسب بالمداهنة، أو التواضع والإنشاءات المتعارفة التي لا يخطر معانيها ببال المنشئ.

(**فَرَمَى صَحِيفَتي التي دَفَعْتُها إليه**) أي الدعاء المكتوب الذي كان عنده، وكان من الصحيفة ولم يكن في صحيفة زيد، أو كان فيها ولم يكن يريد فتحها؛ لكونها بمهر أبيه، وكان يمنعه الرقّة عن فتحها، أو كان أكثر أدعية الصحيفة أو جميعها وكان عندهما، وكان يريد يحيى أن يقابلها مع صحيفته كالمتوكّل لكنّ الأوّل أظهر، والرمي خلاف الأدب عندنا، ولم يكن عندهم هذه الآداب، أو يكون الرمي بحيث لا يكون فيه استخفاف (**إلى غُلامٍ**) أي عبد أو خادم أو شابّ طلع شاربه (**كانَ مَعَهُ وَقال: اكْتُبْ هذا الدعاءَ**

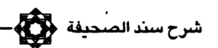
---

١. الشورى (٤٢): ٢٣.

٢. في النسخة فوق «و»: معاً.

٣. المائدة (٥): ٥٥.

٤. الأحزاب (٣٣): ٦.



بخطّ بيّن حسن، واعرضه عليّ لعلّي أحفظه، فإنّي كنت أطلبه من جعفر ـ حفظه الله ـ فيمنعنيه.

قال المتوكّل: فندمت على ما فعلت، ولم أدر ما أصنع، ولم يكن أبو عبدالله عليه السلام تقدّم إليّ ألّا أدفعه إلى أحد.

بخطٍّ بيّنٍ حَسَن) وكذا ينبغي أن يكون كتابة الحديث سيّما الدعوات (**واعْرِضْهُ عَليَّ لَعَلّي أحْفَظُهُ**) فإنّ الحفظ أحسن؛ لإمكان قراءته حينئذٍ في الليالي المظلمة، وحين كونه راكباً، وحين الخوف على اطّلاع غير الأهل عليه إلى غير ذلك من الفوائد (**فإنّي كنتُ أطْلُبُهُ مِنْ جَعفرٍ حَفِظَه اللهُ فَيَمْنَعُنِيهِ**) والإتيان بالمضارع للدلالة على أنّه طلبه منه(ص) مراراً ولم يعطه.

(**قالَ مُتوكّلٌ**) أو المتوكّل على المكتوب بالحمرة (**فَنَدِمْتُ عَلى ما فَعَلْتُ**) من دفع الدعاء إليه مع أنّه(ص) لم يدفع إليه إمّا لعدم القابليّة أو لغيره، ولم أدر ما أصنع من الأخذ منه المستلزم لمنعه الصحيفة، أو لعدم الإمكان للقباحة أو الأتباع الكثيرة أو تركه ويكون حراماً (**وَلمْ يَكُنْ أبو عبدِالله عليه السلام تَقَدَّمَ إليّ ألّا**) وكان في نسخة ابن إدريس مكتوباً «أن لا» وعلامته «س» غالباً فإنّه كتب الشيخ أحمد بن السديد إنّ ما كان «س» فهو نسخة ابن إدريس، وكلّ ما كان «خ» فهو حكاية نسخة ابن السّكون أو ابن إدريس، ويظهر منه أنّه كلّ ما كان أصل نسخته فكتبه «س»، وكلّ ما كان على حاشية نسخته فهو «خ» كما كلّ ما كان على حاشية نسخة ابن السكون فعلامته أيضاً «خ»، وكلّ ما كان في الأصل فهو نسخة ابن السكون بشهادته، أو نسخة عميد الرؤساء على ما تقدّم، وهذا نهاية احتياطه في الضبط بأن تعرض لصورة الكتابة أيضاً مع عدم تغيّر المعنى (**أدْفَعَهُ إلى أحدٍ**) اعتذار لما وقع منه.

ثمّ دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفّلة مختومة، فنظر إلى الخاتم وقبّله وبكى، ثمّ فضّه وفتح القفل، ثمّ نشر الصحيفة ووضعها على عينه وأمرّها على وجهه وقال: والله يا متوكّل، لولا ما ذكرت من قول ابن عمّي: «إنّني أُقتل وأُصلب» لما دفعتها إليك، ولكنتُ بها ضنيناً، ولكنّي أعلم أنّ قوله حقّ، أخذه عن آبائه،

(ثُمَّ دعا بِعَيْبَةٍ) وهي زَبيل من أدَم وما يجعل فيه الثياب (فَاسْتَخْرَجَ منها صَحيفةً مُقْفَلَةً) في الصدر الأوّل كانوا يجعلون للقرآن والكتب حديداً يقفلونه يقال: أقفله وقفّله مثل أغلق وغلّق، والمضبوط بالتخفيف وهو أكثر، (مختومةً) بخاتم أبيه وكان لم يفتحه إلى هذا الوقت؛ لقوله: (فَنَظَرَ إلى الخاتَمِ وَقَبَّلَهُ) أي خاتم أبيه (وَبَكَى) لفقده وشهادته مظلوماً وكونه في ذلك الوقت مصلوباً فإنّه صلب إلى أربع سنين، وكان ذلك سبباً لزوال ملك بني أُميّة كما ورد في الأخبار عن الصادق(ص)[1]، ويمكن أن يكون فتحه قبل ذلك ويكون مختوماً بخاتم نفسه، وتكون القُبلة على الصحيفة فتوهّم الراوي أنّه قبّل الخاتم.

(ثُمَّ فَضَّهُ) أي الخاتم وفتح القفل ثمّ نشر الصحيفة (وَوَضَعَها عَلى عَينِه وَأَمَرَّها عَلى وَجْهِه) تعظيماً لها وتيّمناً وتبرّكاً بهما (وَقالَ: واللهِ) كان القسم متعارفاً في الأُمور المعتنى بها، أو كان لغواً كما هو المتعارف الآن أيضاً (يا مُتوكّلُ لَولا ما ذَكَرْتَ مِنْ قَولِ ابنِ عَمّي إنّني) بالكسر والفتح معاً وفي «س»: «إنّي» (أُقْتَلُ وَأُصْلَبُ لَما دَفَعْتُها إليكَ) لشدّة اعتنائي بها (وَلَكُنْتُ بِها ظَنِيناً) أي بخيلاً (وَلكنّي أَعْلَمُ) يدلّ على علمه بإمامته(ص) واعترافه بها (أنّ قَولَه حَقٌّ أَخَذَهُ عَنْ آبائِه) الصادقين وينتهي إلى رسول‌الله(ص) ثمّ إلى الله تعالى، ويمكن أن يكون أراد أنّه ينتهي إلى عليّ بن الحسين(ص) وكان إماماً على رأي الزيديّة؛ لأنّه(ص) خرج مع أبيه بالسيف لكنّهم لا يعتقدون في الإمام ما نعتقد فيه؛ فإنّه يكفي عندهم أن يكون فاطمياً عالماً صالحاً

---

١. *الكافي* ٨: ١٦١ / ١٦٥؛ *تفسير العيّاشي* ١: ٣٢٥ / ١٣٣؛ *بحار الأنوار* ٤٦: ١٩١ / ٥٦ و٢٠٥ / ٨١.

وأنّه سيصحّ، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أُميّة فيكتموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها واكفنيها وتربّص بها، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض؛ فهي أمانة لي عندك حتّى توصلها إلى ابنيَ عمّي محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام ، فإنّهما القائمان في هذا الأمر بعدي.

قال المتوكّل: فقبضت الصحيفة، فلمّا قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة، فلقيت أبا عبدالله عليه السلام فحدّثته الحديث عن يحيى، فبكى واشتدّ وجده به، وقال:

خارجاً بالسيف ولو في ساعة كما اتّفق لزيد عليه السلام باعتقادهم، والظاهر من الأخبار أنّه لم يدّع الإمامة لنفسه (وَأنّه سَيَصِحُّ) ويقع ما قاله (فَخِفْتُ أنْ يَقَعَ مِثْلُ هذا العلمِ إلى بني أُميّة) بعد قتلهم إيّاي (فَيَكْتُمُوهُ) بالعطف على مدخول «أن» وفي «س»: «فَيَكْتُمُونَهَ وَيدَّخِرُونَهُ» بدون تقدير «أن» ولا يكون متفرّعاً على ما قبله حينئذٍ، وكتمهم للحسد لئلّا يطّلع عليها أحد (وَيَدَّخِرُوه في خَزائِنِهم لأنفسهم) لينتفعوا به بالتسلّط على الصلحاء والأتقياء بقراءتهم أو حفظهم إيّاه (فَاقْبِضْها وَاكْفِنيها) أي كن حافظاً لها لئلّا تضيع، فكأنّه كفاها ضياعها بدله (وَتَرَبَّصْ بِها) أي انتظر عاقبة أمري مصاحباً لها (فإذا قَضَى اللهُ مِن أمري وأمرِ هؤلاء القوم ما هو قاضٍ) ويقع البتّة وإن لم يقع شيء فآخذها منك على احتمال البداء كما قاله سابقاً (فهي أمانةٌ لي عِنْدَك حتّى تُوصِلَها إلَى ابنَيْ عَمّي محمّد وإبراهيمَ ابنَي عبدِ الله) وفي النسخة البهائيّة: «أبي عبدالله» وهو سهوٌ (بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بن عليٍّ عليهم السلام) وإطلاق ابن العمّ عليهما باعتبار أُخوّة الحسنين(ص) وهو شائع (فإنّهما القائمانِ في هذا الأمرِ) أي الخروج أو الإمامة (بعدي) والظاهر أنّهم عاهدوا مع أنفسهم بإغواء المعتزلة أن يخرج أوّلاً يحيى ثمّ هما.

(قالَ المتوكّلُ: فَقَبَضْتُ الصحيفةَ فلمّا قُتِلَ يحيى بنُ زيدٍ) والمشهور أنّه كان خروجه على نصر بن سيّار، وقُتل على يده (صِرتُ إلى المدينةِ فَلَقِيتُ أبا عبدالله(ع) فَحَدَّثْتُه الحديثَ عَن يحيى فَبَكَى وَاشْتَدَّ وَجْدُه) أي حزنه واضطرابه (به وَقالَ:



«رحم الله ابن عمّي وألحقه بآبائه وأجداده،

رَحِمَ اللهُ ابنَ عمّي وأَلْحَقَهُ بآبائه) من زيد وإخوته فإنّهم أعمامه، والعمّ بمنزلة الأب سيّما مع التغليب، أو زيدٍ وآبائه، ويكون قوله: (وأجدادِه) للتأكيد ولرفع احتمال عدم لياقته بأن يلحق بالمعصومين، ويظهر من البكاء والوجد والدعاء أنّه كان مغفوراً، وكان خروجه بإذنه(ص) أو بغير إذنه وكان راضياً ليصير سبباً لزوال ملكهم كما روي أيضاً أنّ قتل يحيى أيضاً صار سبباً لزوال ملك بني أُميّة[1]، ويمكن أن يكون بدعوى الإمامة فاسقاً لكونه عالماً بأنّ الإمام هو الصادق(ص) ويكون الدعوى للجاه والمال، وعلى هذا يجوز شفاعتهم بجهالتهم، ويمكن أن يكون البكاء عليه باعتبار غلبة النفس والشيطان عليه حتّى صار هالكاً، ويكون دعاؤه(ص) للتقيّة من جهلة الشيعة، أو من العامّة أيضاً لئلّا يقولوا: إنّه ماله رحم وشمت بقتل بني عمّه، أو يقول العامّة: إنّهم يكفّرون الخلفاء بادّعائهم الإمامة، وسيّما من المعتزلة المفتين بخروجهم كما يظهر من الكشّاف في تفسير قوله: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمين﴾[2] أنّ أبا حنيفة كان يسمّي الدوانيقي باللصّ المتغلّب، وأنّه إن أمره بعدّ آجرّ مسجده لما عدّه، وكان يستحسن خروج زيد، وقال للمرأة التي قُتل ولداه[3] مع زيد: ليتني مكانهما[4-5] ويظهر منه أنّه وإمامه زيديان، وتبعه البيضاوي وقال: إنّ الآية تدلّ على أنّه يجب أن يكون النبيّ معصوماً قبل النبوّة وبعدها، وأن يكون الإمام معصوماً بعد الإمامة[6]، واعترض عليه بأنّ الدلالة واحدة.

---

١. لم أجده.
٢. البقرة (٢): ١٢٤.
٣. في المصدر: ابنه وقتل مع ابني عبدالله بن الحسن.
٤. في المصدر: ليتني مكان ابنك.
٥. *الكشّاف* ١: ١٨٤.
٦. *تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)* ١: ٨٦، قال: وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، وأنّ الفاسق لا يصلح للإمامة.

والله يا متوكّل، ما منعني من دفع الدعاء إليه إلّا الّذي خافه على صحيفة أبـيه، وأين الصحيفة؟»، فقلت: ها هي، ففتحها و قال: «هذا والله خطّ عمّي زيد، ودعـاء جدّي عليّ بنِ الحسين عليه السلام».

ثمّ قال لابنه : «قم يا إسماعيل، فأتني بالدعاء الّذي أمرتُك بحفظه وصونه».

فقام إسماعيل، فأخرج صحيفة كأنّها الصحيفة الّتي دفعها إليَّ يحيى بن زيـد، فقبّلها أبو عبدالله و وضعها على عينه ....

ثمّ شرع(ص) في الاعتذار لمنع الدعاء، ولعدم خروجهم بالسيف لإزالة الشبهة (وَاللهِ يا متوكّلُ ما مَنَعَني مِنْ دَفْعِ الدعاءِ إليه إلّا الذي خافَهُ على صحيفةِ أبيه) لأنّي كنت عالماً بأنّه لا يتيسّر له فرصة حفظ الدعاء، وكان يقع في أيدي بني أُميّة، ويمكن أن يحصل بسببه ضرر بالأئمّة(ص)؛ لاشتمالها على لعنهم وذمّهم كناية وصريحاً مع أنّه لو كان مدّعياً للإمامة لم يكن قابلاً له أيضاً (وَأينَ الصحيفة؟ فقلت:) وفي «س»: «قلت» (ها هِيَ) أي خذ هي الصحيفة، ويحتمل أن يكون «ها» للتنبيه (فَفَتَحَها وقال: هذا واللهِ خَطُّ عَمّي زيدٍ ودُعاءُ جَدّي عليِّ بنِ) بجرّ الياء والنون على عطف البيان، أو برفعهما على المدح أي هو عليّ بن (الحُسَينِ عليه السلام) فبتقريره(ص) عليه صار مرويّاً عنه، والظاهر أنّ المتوكّل كتب سابقاً نسخة عنها فصارت نسخته أيضاً مرويّة عنه(ص) ولكن تفضّل(ص) عليه.

(ثمّ قال لابنه: قُمْ يا إسماعيلُ) وهو ابنه(ص) الذي مات قبله(ص) (فأتِني بالدعاء الذي أمَرْتُكَ بِحِفْظِه وَصَوْنِه، فقامَ إسماعيلُ فَأَخْرَجَ صَحيفةً كأنّها الصحيفةُ التي دَفَعَها إليَّ يحيى بنُ زيدٍ) أي في القالب والحجم (فَقَبَّلَها أبو عبدِاللهِ) يدلّ على اسـتحباب تقبيلها تعظيماً لها، ويشعر باستحباب تقبيل القرآن بمفهوم الموافـقة (وَوَضَعَها عـلى عَينِهِ) وهو كالسابق، ويمكن أن يكون التقبيل والوضع لشرافة كونهما من خطّ أبيه(ص) ولكنّ الأوّل أظهر، ولو سلّم فالصحيفة التي أصلها من سيّد الساجدين أولى بالتعظيم

وقال: «هذا خطّ أبي وإملاء جدّي عليهما السلام بمشهد منّي».

فقلت: يا ابن رسول‌الله، إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى.

فأذِن لي في ذلك وقال: «قد رأيتك لذلك أهلاً».

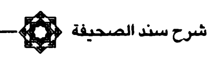
فنظرت وإذا هما أمرٌ واحد، ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأُخرى، ثمّ استأذنت أبا عبدالله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى ابني عبدالله بن الحسن، فقال: «﴿إنّ الله يأمركم أنْ تُؤَدُّوا الأمانات إلى أهلها﴾، نعم ....

من كونها بخطّ المعصوم(ص) (وَقالَ: هذا خَطُّ أبي وإملاءُ جَدّي عليهما السلام) أي كان جدّي يقول وأبي يكتب، والإتيان بضمير الجمع إمّا للتعظيم، أو لمّا ذكر أباه وجدّه، سلّم عليهما وعلى الأجداد الأُخر، أو مجازاً شائعاً (بمَشهدٍ) وبمحضر (منّي، فَقلتُ: يابنَ رسولِ اللهِ) ويدلّ على أنّ ولد البنت ابن كما قال تعالى في الحسنين(ص): ﴿وأبناءنا﴾[1] (إنْ رأيتَ أَنْ أعْرِضَها) أي أُقابلها (مع صحيفةِ زيدٍ ويحيى؟) أي إن كانت المصلحة في الإذن في المقابلة فَأذَنْ لي فيها فحذف الجزاء فإنّ حذفه شائع سيّما مع الفاء الفصيحة في قوله: (فأذِنَ لي في ذلك) فإنّها تدلّ على أنّ المحذوف ذلك.

(وَقالَ: قد رَأَيْتُكَ لذلك أهلاً، فَنَظَرْتُ) بالمقابلة (وإذا هُما أمرٌ واحد، ولم أجِدْ حرفاً منها يُخالِفُ ما في الصحيفةِ الأُخرى) فظهر أنّ الغرض من الإملاء كتابة زيد بن عليّ مع التأسّي (ثمّ استَأذَنْتُ أبا عبدالله (ع) في دَفْعِ الصحيفةِ إلى ابنَي عبدِ اللهِ) أو أبي عبدالله (بنِ الحسنِ، فقال: إنّ الله يأمُرُكُم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها) يمكن أن يكون اقتباساً من الآية، ويكون كلامه(ص)، أو يكون استشهاداً فقط، ويؤيّده قوله(ص): (نَعَمْ) بهما، ويظهر منه أنّ الآية عامّة في الدلالة على وجوب أداء الأمانة أيّة أمانة

---

١. آل عمران (٣): ٦١.



فادفعها إليهما».

فلمّا نهضت للقائهما قال لي: «مكانك»، ثمّ وجّه إلى محمّد وإبراهيم، فـجاءا، فقال: «هذا ميراث ابن عمّكما يحيى من أبيه قد خصّكما به دون إخـوته، ونـحن مشترطون عليكما فيه شرطاً». فقالا: رحمك الله، قل، فقولك المـقبول. فـقال: «لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة».

قالا: ولِمَ ذاك؟ ....

كانت، ولا ينافي ذلك ما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ المراد بـها أداء أمـانة الإمـامة، ويجب على كلّ إمام أن يدفعها إلى الإمام الذي بعده وفيه نزلت؛ لأنّه يمكن أن تكون نزلت أوّلاً فيها ثمّ جرى لغيرها من الأمانات كما في أكثر موارد النزول جـمعاً بـين الأخبار (فَادْفَعْها إليهما، فلمّا نَهَضْتُ) وقُمْتُ (لِلقائهما) للدفع إليهما (قالَ لي: مكانَك)، أي اجلس أو استقرّ أو اُثبت فيه.

(ثُمَّ وَجَّه) أي أرسل (إلى محمّدٍ وإبراهيمَ) بالفتح؛ لعدم الانصراف بالعلميّة والعجمة (فَجَاءا فقال: هذا ميراثُ ابنِ عمِّكما يحيى مِن أبيه) أي انتقل إليه من أبيه، وإطـلاق الميراث عليه للدلالة على أنّه جعلكما بمنزلة الوارثين له، فينبغي أن لا تـنسوا حـقّه وتدعوا له، أو لم يبق له من مال أبيه إلّا ذلك مطلقاً أو من العلوم، أو لمحض بيان الواقع (قَد خَصَّكُما به دونَ) أي غير (إخوتِه) من الأب أو الأُمّ أو الأعمّ من إخوانه المؤمنين (ونحن) للتعظيم، أو باعتباره(ص) مع الحضّار (مُشْتَرِطُونَ عليكما فيه شـرطاً، فـقالا: رَحِمَكَ اللهُ قُلْ فَقَوْلُك المقبولُ) أي يجب على كلّ أحد قبوله، أو قبلنا وصار مقبولاً.

(فقال: لا تَخرُجا بهذهِ الصحيفةِ) وكُتب ضمّة على التاء وكسرة على الراء بالحمرة ليكون من باب الإفعال، والظاهر أنّه على هذه القراءة لا يقرأ بالباء كما في «س» فإنّها هذه الصحيفة، وأمثاله في الصحيفة كثيرة لا تغفل عنها (مِنَ المدينةِ، قالا: ولم ذاك؟



قال: «إنّ ابن عمّكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما».

قالا: إنّما خاف عليها حين علم أنّه يقتل.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «وأنتما فلا تأمنا، فوالله إنّي لأعلم أنّكما ستخرجان كما خرج، وستقتلان كما قتل».

فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فلمّا خرجا قال لي أبو عبدالله عليه السلام:

قال: إنّ ابنَ عمِّكُما خافَ عليها أمراً أخافُه أنا عليكما، قالا: إنّما خافَ عليها حينَ عَلِمَ أنّه يُقتَلُ، فقال أبو عبدِ الله: وأنتما فلا تَأْمَنّا فواللهِ إنّي لأَعْلَمُ أنّكما سَتَخْرُجانِ كما خَرَجَ، وسَتُقْتَلانِ كما قُتِلَ) وغرضه(ص) كان إتمام الحُجّة عليهما ولم ينفع (فقاما وهما يَقُولانِ: لا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليّ العظيم) أي حولنا وقوّتنا بالله، ونحن نغلبهم بحول الله وقوّته، أو نحن مجبورون على ذلك ولا امتناع عن المعاصي ولا قوّة على الطاعات إلّا بعون الله العليّ بالذات على الخلائق وكلّهم مقهورون تحت قدرته، والعظيم بصفات الجلال والإكرام، أو أعلى وأعظم من أن يدركه عقول العالمين حتّى الأنبياء والأوصياء.

فظهر أنّ علم يحيى وأدبه كان أكثر، فإنّه في الغيبة راعى أدبه(ص) ولم ينكر خبره، ولهذا نرجو من الله عفوه بخلافهما، فإنّهما كفرا بالله جهرة كما في الكافي وغيره[1] وحبسا أبا عبدالله(ص) وقتلا إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وكان شيخاً كبيراً عالماً ورعاً[2].

(فلمّا خَرَجا قال لي أبو عبدالله (ع)) إمّا على وجه المعجزة إن لم يكن أخبره بذلك

---

١. *الكافي* ١: ٣٦٣ / ١٦؛ *مقاتل الطالبيين* ٢٢٥ ـ ٢٢٦؛ *الثاقب في المناقب* ٤٠٨ / ٣٣٩؛ *بحار الأنوار* ٤٧: ٢٨٤ / ١٩.

٢. *الكافي* ١: ٣٦٣ ـ ٣٦٤ / ١٦.

«يا متوكّل، كيف قال لك يحيى: إنّ عمّي محمّد بن عليّ وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة؛ ودعوناهم إلى الموت؟»، قلت: نعم أصلحك الله، قد قال لي ابن عمّك يحيى ذلك.

فقال: «يرحم الله يحيى، إنّ أبي حدّثني عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، ....

قبله، أو مع إخباره بذلك ليدفع شبهته («يا متوكّلُ كيفَ قال لك يحيى) أي كيف اجترأ أو أقال لك (إنّ عمّي محمّدَ بنَ عليٍّ وابنَه جعفراً دَعَوَا الناسَ إلى الحياةِ ودَعَوْناهم إلى الموت؟» قلت: نعم) بهما (أَصْلَحَكَ اللهُ) أي أصلح الله أحوالك الدنيويّة لنا، أو لعدم الأدب، أو معرفته (قد قال لي ابنُ عمِّك يحيى ذلك، فقال: «يَرْحَمُ اللهُ يحيى) لأنّه قاله باطلاً على أيّ حال (إنّ أبي حَدَّثَني عن أبيه) سيّد الساجدين (عَنْ جدِّه) أي جدّ أبي الحسين بن عليّ(ص) (عن عليّ (ع)) وفي «س»: «عن جدّه عليّ» بدون «عن» بأن يكون السجّاد نقل عن أمير المؤمنين(ص) وروى أنّه كان له(ص) عند شهادة أميرالمؤمنين(ص) أربع سنين ناقلاً عن الحسين(ص) (أنّ رسولَ‌اللهِ(ص) أَخَذَتْهُ نَعْسَةٌ) أي حصلت له سِنة بغير اختياره (وَهُو على مِنبَرِه) بكسر الميم الذي يرتفع عليه من النبر بمعنى الرفع (فرأى) وفي «خ»: «فَأُري» أي أراه الله تعالى (في مَنامِه) أي سِنته، أو انجرّت السِنة إلى النوم (رِجالاً يَنْزُونَ عَلى مِنْبَرِهِ نَزْوَ القِرَدَةِ يَرُدُّونَ) و«خ»: «ويردّون» (الناسَ على أعقابِهم القَهْقَرَى) أي يجعلونهم مرتدّين.

وفي النهاية لابن الأثير: قد تكرّر ذكر القَهْقَرَى في الحديث وهو المشي إلى خَلْف من غير أن يُعيد وجهَه إلى جهة مشيه. قيل: إنّه من باب القهر. وفي بعض أحاديثها: «فأقول: يا ربِّ أُمّتي، فيقال: إنّهم كانوا يمشون [بعدَك] القهقرَى». قال الأزهري: معناه الارتدادُ عمّا كانوا عليه، والقهقرى مصدر، ومنه قولهم: رجع القهقرى، أي رجع الرجوع



....

الذي يُعرف بهذا الاسم؛ لأنّه ضرب من الرجوع[1]. انتهى.

وتكرّره وقع في صحاحهم الستّة وغيرها بحيث صار من المتواترات معنىً، وذكرنا بعضها في روضة المتّقين، ويصير طرقه إلى الخمسين، والجميع متّفقة في هذا المعنى أنّ رسول‌الله(ص) قال: كأنّي على الحوض ويؤخذ بطائفة من أُمّتي ذات الشمال فأقول: ياربّ أُصيحابي أُصيحابي، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك ارتدّوا على أعقابهم القهقرى، أو لا يزالوا مرتدّين بعدك[2]، وفي حديث أبي هريرة في البخاري: فلا يَخْلُصُ منهم إلّا مِثْلُ هَمَلِ النَعَمِ[3]، وفي يه: الهَمَلُ: ضَوالُّ الإبل، أي الناجي منهم قليل في قلّة النَعَم الضالّة[4]، ويؤيّدها قوله تعالى: ﴿أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم على أعقابكم﴾... [يا أيّها الذين آمنوا إنْ تُطيعُوا الذينَ كَفَرُوا يَردُّوكم على أعقابكم] فَتَنْقَلِبُوا خاسِرين﴾[5].

ولا ينافي ذلك ما رواه الكليني في الصحيح بشهادته وشهادة الصدوق عن جميل عن زرارة عن أحدهما صلوات الله عليهما قال: «أصبح رسول‌الله(ص) يوماً كئيباً حزيناً، فقال له عليّ(ص): مالي أراك يا رسول‌الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد

---

١. *النهاية* ٤: ١٢٩ (قهقر).

٢. عيون *أخبار الرضا* ٢: ٩٣، باب ٣٢، ح ٣٣؛ *الاعتقادات* للصدوق ٦٥؛ *أمالي المفيد* ٣٧ ـ ٣٨، مجلس ٥، ح ٤؛ تفسير *مجمع البيان* ٢: ٣٦٠ و٣: ٣٥٩؛ *العمدة* ٢٨٩ / ٤٧١؛ *الطرائف* ٣٧٧ ـ ٣٧٨؛ بحار *الأنوار* ٨: ٢٧ / ٣٠ و٢٨: ١٨ ـ ١٩ / ٢٦ و٢٢ / ٣٠ و٢٤ / ٣٤ و٢٦ / ٣٧؛ شرح *الأخبار* ٢: ٢٦٢ / ٥٦٥؛ *المصنّف* لعبد الرزّاق ١١: ٤٠٦ ـ ٤٠٧ / ٢٠٨٥٤ ـ ٢٠٨٥٥؛ *مسند ابن راهويه* ٣٧٩؛ *مسند أحمد* ١: ٣٨٤ و٤٠٦ و٤٢٥ و٤٣٩ و٣: ٢٨ و٢٨١ و٥: ٤٨ و٥٠ و٣٣٩ و٣٩٣ و٤٠٠؛ *صحيح البخاري* ٤: ١١٠؛ صحيح مسلم ٧: ٦٨ و٧٠ ـ ٧١؛ منتخب مسند عبد بن حميد ٣٦٥ / ١٢١٣؛ *كتاب الفتن* لنعيم بن حمّاد ٥١؛ *المعجم الكبير* ٧: ٢٠٧ و٢٤: ٩٤ / ٢٥١؛ *المعجم الأوسط* ٦: ٣٥١؛ *مسند الشاميين* ٣: ٣١٠ / ٢٣٥٩؛ *المستدرك* للحاكم ٢: ٤٤٧؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٣٤٩؛ *كنز العمّال* ١٤: ٣٥٨ / ٣٨٨٢٩ و٤١٧ / ٣٩١٢٥ و٤١٩ / ٣٩١٣١ و٤٣٦ / ٣٩١٩٥.

٣. *صحيح البخاري* ٧: ٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ *فتح الباري* ١١: ٤١٤.

٤. *النهاية* ٥: ٢٧٤.

٥. آل عمران (٣): ١٤٤ و١٤٩.

فاستوى رسول‌الله ﷺ جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وما جعلنا الرؤيا الّتي أريناك إلّا فتنةً للناس والشّجرة الملعونة في القرآن

أُريتُ في ليلتي هذه أنّ بني تَيم وبني عديّ وبني أُميّة يصعدون مِنبري هذا، يردّون الناس عن الإسلام القهقرى[1]، فقلت: يا ربّ في حياتي أو بعد موتي؟ فقال: بعد موتك»[2] لأنّه يمكن أن يكون وقع في المنبر وفي الليلة، والتيمي أبو بكر فإنّه من قبيلة تيم الله،والعدوي عمر بن الخطّاب، وإنّه من قبيلة بني عديّ، وعثمان إلى مروان الحمار من بني أُميّة.

وروى الكشّي وغيره أخباراً متواترة عن الصادقين صلوات الله عليهم أنّه ارتدّ الناس بعد رسول‌الله(ص) إلّا ثلاثة وهم: سلمان وأبو ذرّ والمقداد[3].

(فَاسْتَوَى رسولُ اللهِ جالساً والحُزْنُ) بضمّ الحاء المهملة وسكون الزاي، وبفتحهما بالحمرة (يُعْرَفُ في وَجْهِهِ فَأَتاهُ جِبْرِيلُ) بكسر الجيم فسكون الباء بدون الهمزة، وقرئ جَبرئيل بفتح الجيم، وبالياء بعد الهمزة، أي عبدالله على ما قيل، وقيل: صفوة الله، ويكتب عليه «معاً» و«خ»: «عليه السلام» (بهذه الآيةِ: «وما جَعَلْنا الرؤيا التي أَرَيناكَ إلّا فتنة للناس») أي امتحاناً للعالمين بأن تقول لهم: إنّهم على الباطل ولا يتبعونهم، وفي الكشّاف وغيره[4] أنّه رأى رسول‌الله(ص) أنّ ولد الحكم بن العاص من بني أُميّة يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكُرَة («والشجرةَ المَلْعُونةَ في القرآنِ»[5]) أي ما جعلنا حكاية الشجرة الملعونة في القرآن إلّا فتنة للناس وامتحاناً لهم، والظاهر أنّ هذه تخصيص بعد التعميم؛ لأنّ الرؤيا أعمّ من بني أُميّة وغيرهم من التيمي والعدوي

---

١. ضبطها في النسخة: «القهقري»؟

٢. *الكافي* ٨: ٣٤٥؛ *بحار الأنوار* ٥٨: ١٦٨ / ٢٢.

٣. رجال *الكشّي* ٦ / ١٢ و٨ / ١٧ و١١ / ٢٤؛ *الاختصاص* ٦ و١٠. والخبر ليس بمتواتر.

٤. *الكشّاف* ٢: ٦٧٦، انظر *الغدير* ٨: ٢٤٩.

٥. الإسراء (١٧): ٦٠.

ونُخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً﴾ **يعني بني أُميّة.**

وبني العبّاس وأمثالهم من أئمّة الجور، وشبّهوا بالشجرة الملعونة المُرةَ المسمّاة بالزقّوم عند العرب؛ لانقضائها سريعاً كناية عن انقضاء دولتهم، والظاهر من الأخبار أنّ التشبيه في الشجرة فقط، وليس في الملعونة تشبيه كما هو عليه أكثر المفسّرين[1]، والظاهر أنّ لعنهم في القرآن كان صريحاً فأسقطهم عنه الثلاثة كما روى الكليني والكشّي وغيرهما في الصحي[2] عن البزنطي قال: دفع إليّ أبو الحسن الرضا(ص) مصحفاً وقال: «لا تنظر فيه»، ففتحته فقرأت فيه: «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ: ابعث لي بالمصحف[3]، وفي كش: ثمّ نسيت أسماءهم[4].

(ونُخَوِّفُهم) أي الناس، لئلّا يتابعوا أئمّة الجور، أو التابعين والمتبوعين (فَما يَزيدُهم إلّا طُغياناً كَبيراً) سيّما فضلاءهم لعنهم الله تعالى أجمعين فإنّهم نقلوا شنائع بني أُميّة من عثمان ومعاوية ويزيد وغيرهم في أحاديثهم وتواريخهم، ومع هذا يسمّونهم بأمير المؤمنين، ويجعلون قبائحهم محاسن ويسمّونها اجتهاداً، وما أدري أيّ ذنب لأبي جهل وأبي لهب والوليد وأمثالهم؟ فإنّهم أيضاً اجتهدوا في خلاف سيّد المرسلين(ص)، قاتلهم الله أنّى يؤفكون؟

(يعني) الظاهر أنّه كلام الصادق(ص)، أي عنى الله تعالى بالشجرة الملعونة (بني أُميّة) والتخصيص للتقيّة لما تقدّم في خبر...[5]

---

١. *الكشّاف* ٢: ٦٧٦، انظر *مجمع البيان* ٦: ٢٦٣ ـ ٢٦٤؛ *جوامع الجامع* ٢: ٣٨١؛ *تفسير البيضاوي* ١: ٥٧٥.

٢. رمز لصحّة سند الحديث، كما استفاد منه صاحب *المنتقى في منتقى الجمان*.

٣. *الكافي* ٢: ٦٣١ / ١٦ وفيه: عليّ بن محمّد عن بعض أصحابه، عن البزنطي، فالحديث مرسل.

٤. *رجال الكشّي* ٥٨٨ ـ ٥٨٩ / ١١٠١، وفي إسناده أبو زكريّا يحيى بن محمّد الرازي وهو مجهول.

٥. كلمة لا تقرأ.

قال: يا جبرئيل، أعَلى عهدي يكونون وفي زمني؟ قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك، فتلبث بذلك عشراً، ثمّ تدور رحى الإسلامِ على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك، فتلبث بذلك خمساً، ....

(قال: يا جِبريل) أو جَبريل معاً كما تقدّم (أعلى عَهْدِي يَكُونُونَ وَفي زَمَني؟ قال: لا، ولكِنْ تَدُورُ رَحَى) يكتب بالياء وبالألف بالحمرة وكتب عليها معاً كما في ما سيجيء بعدها مرّتين (الإسلامِ مِنْ مُهاجَرِكَ) والمُهاجَر بضمّ الميم وفتح الجيم موضع المهاجرة، أو زمانها وهو المراد هنا، والمراد بالهجرة هنا انتقال رسول‌الله(ص) من مكّة المعظّمة إلى مدينة المشرّفة، ومن مبدئها وضع التاريخ، وربّما كان سببه هذا الخبر، فإنّ جبرئيل(ع) وضعه لحساب الدولات، ولمّا كان مبدأ إرادة الهجرة محرّم الحرام وضعوها عليه، فإنّ السبعين من الأنصار جاؤوا إلى رسول‌الله(ص) وعقدوا البيعة معه والتمسوا منه(ص) النزول إلى بلدهم المدينة، وكان ذلك في أواخر ذي الحجّة أو أوائل المحرّم، فعزم(ص) عليها وكان ينتظر الوحي إلى أن جاء جبرئيل في صفر وقال أن اخرج من القرية الظالم أهلها، ودخل في ربيع الأوّل إلى طيبة المشرّفة.

(فَتَلْبَثُ بذلك) أي بالدوران (عَشْراً) أي عشر سنين وهو زمان إقامته في المدينة من بدو هجرته إلى زمان وفاته(ص) الذي كان رحى الإسلام دائرة، وكان شعائر الإسلام باهرة، وأحكام شرائعه ظاهرة، ولا يخفى محاسن التمثيل.

(ثُمَّ تَدورُ رَحَى الإسلامِ على رأسِ خَمْسٍ وثلاثينَ مِنْ مُهاجَرِكَ) أو مَهاجِرك معاً (فَتَلْبَثُ بذلك خمساً) وهو الخمس سنين بعد الخمس والثلاثين من الهجرة التي كانت زمان خلافة أمير المؤمنين(ص) الذي استقرّ ظاهراً على سرير ولايته التي قرّرها الله تبارك وتعالى له مع ستّة أشهر التي كانت زمان ولاية خليفة الله تعالى بعد أبيه الإمام الحسن بن أميرالمؤمنين(ص) التي انتشر شرائع الإسلام وشعائره، وظهرت منهما صلوات‌الله عليهما



ثمّ لا بدّ من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها، ثمّ ملك الفراعنة».

فيها معجزات كثيرة، وأحكام عجيبة، وحقائق وعلوم جمّة على ما يرشد إليها كتب السِيَر والأحاديث من العامّة والخاصّة، ويدلّ هذا الخبر على أنّ أزمنة لصوص الخلافة ـ الثابتة من الله تبارك وتعالى لأمير المؤمنين(ص) وهو خمس وعشرون سنة فيما بينهما ـ لم تكن رحى الإسلام دائرة فيها (ظ) كما لا يخفى على [من] له أدنى دُرْبة بأساليب الكلام.

(ثُمَّ لا بُدَّ مِنْ رَحىٰ ضَلالةٍ هِيَ قائِمةٌ على قُطْبِها) وهو أزمنة بني أُميّة لعنهم الله الساعين في إطفاء أنوار الله، المظهرين للكفر والضلال على سَنَن الجاهليّة من سبّ خير الخلائق على المنابر ألف شهر، وهدم بيت ربّ العالمين، واستباحة حريم سيّد المرسلين، وقتل أولاد خاتم النبيين، وسبيهم على رؤوس الأشهاد، وقتل أولاد المهاجرين والأنصار في المدينة وغيرها من الأمصار، وجعل القرآن المجيد هدفاً للرمي، وسائر شنائعهم، وكفى بأعمال الحجّاج الثقفي شاهداً على مظالمهم.

والتعبير بـ«لا بُدَّ» للدلالة على أنّه كان كذلك في علم الله تبارك وتعالى، ولا يلحقه التغير والتبديل؛ لأنّ الحكمة اقتضت أن لا يكونوا مجبورين كما قال تعالى: ﴿لو يشاء اللهُ لَهَدَى الناسَ جميعاً﴾[1] وعلم الله تعالى أنّهم يفعلون هذه الشنائع بسوء اختيارهم.

(ثمّ مُلكُ الفراعنة) جمع فرعون وهو مَلِكُ مِصْرَ، من بني العبّاس، فإنّهم لعنهم الله تعدّوا عن بني أُميّة في الظلم والفساد مثل قتل باقي الأئمّة المعصومين بعد الحبس والزجر خفية عن العوامّ، وظاهراً عند الخواصّ، وقتل أولاد سيّد الأنبياء جهاراً، فإنّ الدوانيقي لعنه الله قتل كثيراً من أولاد الحسن والحسين بني أمير المؤمنين(ص) وحتّى أنّ الرشيد لعنه الله قتل على يد حُميد بن قَحطبة الطائي في ليلة واحدة ستّين رجلاً من مشايخهم

---

١. الرعد (١٣): ٣١. وفي النسخة: ولو شاء...

قال: «وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إنّا أنزلناه في ليلةِ القدر * وما أدراك ما ليلةُ القدر * ليلةُ القدر خيرٌ مِن أَلفِ شهرٍ﴾ **يملكها بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر».**

وعبّادهم وزهّادهم[1]، وبعث المتوكّل إلى نوّابه في البلاد أن يقتلوا من كان من أولاد سيّد المصطفَيْن، وكان قتل أكثر السادات في زمانه النجس[2] إلى غير ذلك من شنائعهم وقبائحهم، وتشبيههم بالفراعنة لأنّهم كانوا يدّعون الألوهيّة باطناً.

(قالَ: وأنزل الله تعالى في ذلك) أي في دوران رحى ضلالة بني أُميّة («إنّا أنزلناه) أي القرآن من اللوح إلى سماء الدنيا (في ليلةِ القَدرِ) أي ليلة يقدّر فيها أمر السنة من الآجال والأرزاق والمواهب والبلايا كما يدلّ عليه الأخبار المتواترة (وما أدراك) أي أيّ شيء أعلمك وأخبرك (ما ليلة القدر) أي لا تعلم شرفها وقدرها الذي قرّره الله تعالى لها فمن ذلك أنّه (ليلةُ القدرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ») أي العبادة فيها أفضل من العبادة في ألف شهر (يُملكها)[3] بالياء والتاء معاً من باب الإفعال (بنو أُميّةَ ليس فيها ليلةُ القدرِ) أي سلبها الله تعالى عنهم لأعمالهم الشنيعة، وكان الفضيلة لأهل البيت وأتباعهم الذين رضي الله عنهم على الظاهر من الأخبار الكثيرة، فحينئذٍ يكون المراد بعبادتهم التقديريّة بأنّها لو كانت صادرة من الاثني عشريّة ألف شهر، لكان ثواب ليلة القدر أفضل منها، وإلّا فعبادتهم كالعدم؛ لعدم وجود شرطها الذي هو الإيمان.

ويحتمل أن يكون المراد بيان مدّة ملكهم، وأنّها ألف شهر، ويكون المراد بالآية أنّ ليلة القدر خير من ألف شهر مع قطع النظر عن ليالي قدرها؛ لئلّا يلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره كما قيل في قوله(ص): «نيّة المؤمن خير من عمله»[4]: إنّه إن كان المراد

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٠٠، باب ٩، ح ١، وفي الطبع المحقّق ١: ٢٦٢ ـ ٢٦٥ / ١٠٧.

٢. كذا في النسخة، والأولى: النحس.

٣. وضبط في النسخة أيضاً: تملكها.

٤. *الكافي* ٢: ٨٤ / ٢؛ *علل الشرائع* ٥٢٤، باب ٣٠١، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٦٧: ١٨٩ / ٢ و ٢٦٠ / ١٩ و ٢٠٨ ـ ٢١٢ / ٢٦ و ٣١ و ٣٢ و ٣٦ و ٤٠.

قال: «فأطلع الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله أنّ بني أُمّية تملك سلطان هذه الأُمّة ومُلكها طول هذه المدّة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها، ....

به العمل بدون النيّة، فهو كالعدم، ومعها المحذور السابق، فأُجيب بأنّ للعمل ثواب[1] وللنيّة ثواب آخر، والثواب الذي يعطى على النيّة أفضل وأكثر من الثواب الذي يعطى على العمل.

ويمكن أن يكون المراد به أنّ الثواب الذي يعطي الله تعالى على العمل في ليلة القدر أفضل من سلطنة بني أُميّة ألف شهر؛ لأنّ شوكتهم فاقَتْ على العالمين، وقيل: إنّه كانت فيهم أربعمئة ألف من المهود المرصّعة بالجواهر كما روي أنّ ثواب تسبيحة عند الله تعالى أفضل من ملك سليمان(ع)، وحينئذٍ يكون قوله(ص): «ليس فيها ليلة القدر» بياناً للواقع، وهذا المعنى وإن كان أقرب لفظاً لكنّه بعيد واقعاً؛ لورود الأخبار الصحيحة في أنّ معناها أنّ العبادة فيها أفضل من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر كما سنذكرها إن شاء الله في دعاء شهر رمضان.

(قال) أي الصادق(ص) **(فأَطْلَعَ اللهُ)** وفي «خ»: «تعالى» **(نبيَّه صلى الله عليه وآله أنّ بني أُميّة تَمْلِكُ)** من المجرّد، أو من باب الإفعال معاً **(سُلطانَ هذه الأُمّةِ)** أي بهذه الآية، أو ببيان جبرئيل(ع) **(وَمُلْكَها)** عطف على السلطان وتفسيره **(طُولَ)** منصوب على الظرفيّة، وقرئ بضمّهما بأن يكونا مبتدأ وخبراً **(هذه المُدّةِ، فَلو طاوَلَتْهم الجِبالُ لَطَالُوا عَلَيها)** وهذه الجملة كالنتيجة لما تقدّمها، أي لو فرض أنّ الجبال الراسيات كانت ذوات عقول، وأرادت العلوّ والزيادة والغلبة عليهم، لطال بنو أُميّة عليها، فإذا كان الأمر كذلك ونحن عالمون به من الله تعالى كيف يمكننا الجهاد مع أنّ الغرض من الجهاد إعلاء كلمة الله مع إمكانه لا مع عدمه وذهاب الدماء هدراً، وأمّا ما وقع من جهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

---

١. كذا، والصواب ظاهراً: ثواباً، وكذا في المورد الآتي.

حتّى يأْذَنَ اللهُ تعالى بزوال ملكهم، ....

مع علمه بما وقع عليه وعلى أصحابه الأبرار وأهل بيته الأطهار الأخيار، فهو لمصالح لا يعلمها إلّا الله تعالى الذي أمره به في اللوح وغيره، والذي يخطر بالبال أنّه لو كان لم يقع جهاده(ص)، لكان يذهب الإسلام من رأس؛ فإنّه لا ريب في كون معاوية ويـزيد وأتباعهما من كفّار الجاهليّة مريدين لإبطال الإسلام، ونقل العامّة والخاصّة أشعارهما وأقوالهما الدالّة على كفرهما، والناس على دين ملوكهم[1]، فـلو كـان لم يـقع الجـهاد وشهادتهم على يده لعنه الله، لأمكن أن كان يدوم ملكه، ويظهر كفره أن يصير سبباً لكفر العالمين، فإنّ عبدالله بن عمر عقد البيعة معه أوّلاً مع جماعة كثيرة من أهل المـدينة، ولمّا وقع شهادة الحسين وأصحابه صلوات الله عليهم، رجع الجميع عن بـيعته وحكـموا بكفره، فبعث عسكراً عظيماً إلى المدينة، واستباحوا دماءهم وفروجهم وأموالهم سوى دار عليّ بن الحسين(ص)، فإنّه بعث الله تعالى رجلاً من أهل الشام كان يحفظها في تلك الثلاثة الأيّام، ولمّا كان اليوم الثالث، بعث(ص) إليه جميع ما كان في داره من ثياب نسائه وحليّهنّ وغيرها فلم يقبل الشامي، وقال: حفظتها لله، ولا أبيعه بالدنيا فقال(ص): أنت معنا في الجنّة، ونحن أهل بيت إذا أعطينا شيئاً لم نستردّه، فقبله الشامي[2]، ولمّا قتلوا عامّة أهل المدينة، ذهبوا إلى مكّة لقتل أهلها فتحصّنوا في المسجد الحرام ووضـعوا المناجيق، وهدموا بيت الله تعالى، وقرّبوا أن يأخذوه إذ جاء الخبر أنّ يزيد ذهب إلى جهنّم، فرجعوا ولم يقع مرادهم.

(حتّى يَأْذَنَ اللهُ تعالى بِزَوالِ مُلْكِهم) على يد أبـي سـلمة الخـلّال وأبـي مسـلم الخراساني حتّى أنّهم لم يدعوا من بني أُميّة أحداً، وحتّى أنّهم نبشوا قبورهم وحرّقوا



١. انظر كشف الغمّة ٢: ٤٦٠؛ الشذرة في الأحاديث المشتهرة ٢: ٢١٥ / ١٠٦٣؛ تذكرة الموضوعات ١٨٣.
٢. لم أجده.

وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهلَ البيت وبغضنا، أخبر اللهُ نبيَّه بما يلقى أهل بيت محمّد وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم في أيّامهم وملكهم».

قال: «وأنزل الله تعالى فيهم: (أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وأَحَلّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ القَرَارُ)، ونعمةُ اللهُ محمّد وأهل بيته، حبُّهم إيمانٌ يُدخل الجنّة، ....

عظامهم (وهم في ذلك) حال من قوله: «تملك» أو من المجرور في «ملكهم»، أي كان ذهاب ملكهم حال كونهم (يَسْتَشْعِرُونَ عداوتَنا) أي كانوا يجعلون عداوتنا شِعاراً لهم، وهو الثوب الملاصق للبدن كالقميص، أي كانوا ملازمين لها، أو كانوا في جميع أحوالهم مضمرين لها، وكانت ضمائرهم وقلوبهم مشحونة منها (أهلَ البيتِ) بالنصب على الاختصاص، أو بتقدير أعني، وفي «س» بالجرّ بالبدليّة عن الضمير المجرور (وبُغضَنا) عطف على عداوتنا (أَخْبَرَ اللهُ نبيَّهُ بما يَلْقىٰ أهلُ بيتِ محمّدٍ وأهلُ مَوَدَّتِهم وشِيعَتُهم) أي أتباعهم (مِنْهُم في أيّامِهم ومُلْكِهم) ومن أراد التفصيل فلينظر إلى كتب السِيَر، وذكر بعضها الشيخ المفيد رحمه الله تعالى في إرشاده، وفي كتبهم ما يغنيك ولولا خوف التطويل لذكرت طرفاً منها (قالَ: وأنْزَلَ اللهُ تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾) أي بدّلوا شكر النعمة بالكفران، أو بدّلوا نعمة الإسلام بالكفر (﴿وأحلّوا قومهم﴾) بإغوائهم وإضلالهم (﴿دارَ البَوارِ﴾[1]) أي الهلاك الأبدي وجعلوا (﴿جهنّمَ﴾) دارهم (﴿يَصْلَوْنَها﴾) أي يُدخلونها، أو يعيرونهم حطبها، أو يشوونهم بها (﴿وبئس القرارُ﴾[2]) قرارُهُم، أي مقرّهم (ونِعمةُ اللهِ محمّدٌ وأهلُ بيتِه) كما ذكره أكثر المفسّرين من العامّة أيضاً[3] (حُبُّهم إيمانٌ يُدخِلُ الجنّةَ) كما ورد الأخبار المتواترة

---

١ ـ ٢. إبراهيم (١٤): ٢٨ ـ ٢٩.

٣. *الكافي* ١: ٢١٧ / ١؛ *تفسير العيّاشي* ٢: ٢٢٩ / ٢٤؛ *تفسير القمّي* ١: ٨٦؛ *مناقب ابن شهرآشوب* ٣: ٤٠٤؛ *مجمع* ←

وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ يُدخل النارَ. فأسرّ رسول الله ﷺ ذلك إلى عليٍّ وأهلِ بيته».

قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما خَرج ولا يَخرج منّا أهلُ البيتِ إلى قيام قائِمنا أحدٌ ليَدْفَعَ ظلماً أو يَنْعَش حقّاً إلّا اصْطَلَمَتْهُ البليّةُ، وكان قيامُه زيادةً في مكروهنا وشيعتِنا».

من الطرفين[1] (وبغضُهم كُفرٌ ونفاقٌ يُدخِلُ النارَ) وعن عمر: هم الأفجران من قريش[2] وهما هو مع صاحبه (فأسرَّ رسولُ‌الله(ص) ذلك إلى عليٍّ وأهلِ بيتِه) الضمير راجع إلى عليّ(ص) أو إلى الرسول، ويكون تعميماً بعد التخصيص، أي جعل ذلك سرّاً بينهم، أو كتمه عندهم، أو أظهره وهو ضدّ.

(قال) المتوكّل: (ثُمَّ قالَ أبو عبدالله (ع): ما خَرَجَ ولا يَخرُجُ مِنّا أهلَ البيت) أي من بني هاشم، أو بني فاطمة وهو منصوب على الاختصاص، وفي «س» بالجرّ على البدليّة من الضمير المجرور (إلى قيامِ قائِمِنا) الحجّة بن الحسن المهديّ(ص) (أحدٌ لِيَدْفَعَ ظُلماً) كزيد ويحيى (أوْ يَنْعَشَ) أي يرفع (حقّاً إلّا اصْطَلَمَتْه البَلِيّة) أي استأصلته وقطعته من أصله (وكان قِيامُه زيادةً في مكروهِنا وَ) مكروه (شيعتِنا) فإنّ جميع ما وصل من البلايا إلى أهل البيت كان بسبب خروج الحسنيين كما هو ظاهر للمتتبّع.

← *البيان* ٦: ٧٨؛ *بحار الأنوار* ٩: ٢١٨ / ٩٨ و٢٤: ٥١ / ٤ و٥٥ / ١٨ و٣١: ٦٤٧ / ١٧٨؛ *صحيح البخاري* ٥: ٩؛ *جامع البيان* ١٠: ٣٢ / ١٢٥٨٦؛ *فتح الباري* ٧: ٢٣٥؛ *الدرّ المنثور* ٣: ١٩١؛ *فتح القدير* ٢: ٣١٨، وفي مصادر العامّة لم يرد ذكر الآل.

١. انظر *موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنّة* ٣: ٣٤٩ ـ ٣٥٥ / ٣٥٧٧ ـ ٣٥٩٨، باب ٨ في أنّ حبّهم عليهم السلام آية الإيمان.

٢. *تفسير العيّاشي* ٢: ٢٣٠ / ٢٧؛ *تفسير التبيان* ٦: ٢٩٤؛ *جامع البيان* ١٣: ٢٨٧ ـ ٢٨٨؛ *الكشّاف* ٢: ٥٥٥؛ *العمدة* لابن البطريق ٤٥٣ / ٩٤٤؛ *بحار الأنوار* ٢٤: ٤٩ و٥٥ / ٢٠ و٣١: ٥٣٧ / ٤٥ و٦٤٧ / ١٧٨؛ *فتح الباري* ٨: ٢٨٧؛ *كنز العمّال* ٢: ٤٤٤ / ٤٤٥٢ وورد من طرق أهل البيت عليهم السلام في مصادر عديدة.

قال المتوكّلُ بنُ هارون : ثمّ أملى عَليَّ أبو عبدالله عليه السلام الأدعـيةَ، وهـي خـمسة وسبعون باباً، سقط عنّي منها أحد عشر باباً، وحَفِظْتُ منها نيّفاً وستّين باباً.

وحدّثنا أبو المفضّل، قال : وحدّثني محمّد بن الحسن بن رُوزبه ....

(قالَ المتوكّلُ بنُ هارونَ: ثمَّ أملى عليَّ أبو عبدالله (ع) الأدعيةَ) أي قاله(ص) وكتبته (وهي خمسةٌ وسبعون باباً، سَقَطَ عنّي منها أحدَ عَشَرَ باباً، وحَفِظْتُ منها نَيّفاً) وهو ما بين العقدين، وهنا أربعة (وستّين باباً) ثمّ سقط من النسّاخ عشرة أبواب، وبقي أربعة وخمسون باباً، والدعوات التي ألحقها الشهيد رحمه الله بها غير مناسبة بفصاحة الصحيفة، فإنّ الخمسة عشر مناجاة التي ألحقتها[1] بها وإن كانت قريبة منها فيها لكـنّها بـعيدة مـن أُسلوبها، وسيذكر الجميع إن شاء الله تعالى، والدعوات المنقولة عن سيّد الساجدين أكثر من أن تحصى، فمن ذلك دعاء سحر شهر رمضان وهو كبير لا يوجد مثله في قانون المكالمة مع الله تعالى، والدعاء المشهورة بالإنجيلة أكبر منها وهو أيضاً عديم النظير، وفي المصباح وكتب ابن طاووس منها كثير، والحمد لله ربّ العالمين على هذه النـعم الجليلة، ثمّ له الحمد على أنّه ليس للعامّة دعاء يمكن أن يقال: إنّه من النـبيّ(ص) إلّا النادر الشاذّ.

(وَحَدَّثَنا) المتكلّم به الشيخ الصدوق (أبو المفضّل) الشيباني. الغرض من ذكر هذا السند بيان فهرست الدعوات ولم يكن الفهرست في رواية الحسني (قالَ: وَحَـدَّثَني) الغرض من ذكر الواو بيان أنّه كما حدّثني بالصحيفة الشريف الثـقة الحسـني كـذلك حدّثني بها (محمّدُ بنُ الحسنِ بنِ روزَبِه)[2] فارسيّة يكنّى أو يسمّى به تفأّلاً بالخير، أي تكون كلّ يوم أحسن من اليوم السابق، والتقاء الساكنين بل الساكنات ليس بثقيل في كلام العجم، فإذا تكلّموا بأمثاله يجزمون الزاي، وأمّا العرب فيفتحه لثقله على ألسنتهم

---

١. كذا.

٢. كذا ضبطه في النسخة.

أبوبكر المدائني الكاتب ـ نزيل الرَحبة في داره ـ، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن مُسلم المطهّري، قال: حدّثني أبي، عن عمير بن متوكّل البلخي، عن أبيه المتوكّل بن هارون، قال: لقيتُ يحيى بن زيد بن عليّ عليه السلام، فذكر الحديث بتمامه إلى رؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله الّتي ذكرها جعفر بن محمّد، عن آبائه ـ صلوات الله عليهم ـ.

وفي رواية المطهّري ذكر الأبواب، وهي:

(أبو بَكرٍ) كنية لمحمّد (المدائنيّ) منسوب إلى مدائن وهو قربَ بغداد، وفيه قبر سلمان الفارسي ويستحبّ زيارته بالمنقول في المصابيح وكتب الزيارات (الكاتِبُ) الغالب إطلاقه على من كان من أتباع السلاطين (نزيلُ الرَحْبَةِ) أي كان أصله مدائنياً ولكن نزل فيها وهي محلّة من محلّات الكوفة أو بغداد أو قرية قربَ القادسيّة، والأوّل أظهر (في دارِه) أي كان التحديث في داره وكنت وحدي، وكان دأب السلف ذكر أكثر ذلك ليدلّ على أنّه متذكر للحديث لذكره تلك الخصوصيّات، فكان متذكّراً للخبر ألبتّة.

(قال: حَدَّثَني محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ مُسْلِمٍ المُطَهَّري، قالَ: حَدَّثَني أبي عَن عُميرِ بنِ متوكِّلٍ البلخيِّ، عن أبيه المتوكِّلِ) و«س»: متوكّل (بنِ هارونَ قالَ: لَقِيتُ يَحيى بنَ زيدٍ بنِ عليٍّ عليه السلام فَذَكَرَ الحديثَ بتمامه إلى رؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله التي ذكرها) أي الرؤيا، أي ذكر الرؤيا أيضاً (جعفرُ بنُ محمّدٍ عَنْ آبائِه صلوات الله عليهم، وفي رواية المطهّري) التي ذكر إسنادَها آنفاً (ذِكْرُ الأبوابِ) فظهر أنّ الغرض من ذكر هذا السند أن يذكر أنّه لم يكن في رواية الحسني ذكر الفهرست، وكان لا يجوز إدخاله بدون السند، فذكر هذا السند مع الفهرست، ثمّ يذكر رواية الحسني مرّة أُخرى ليبيّن أنّ الصحيفة التي يذكرها بلفظ الحسني لا المطهّري، ويظهر أنّه كانت منافاة ما بينهما، وهذا هو دأب المحدّثين، وقانونهم أن يقولوا: واللفظ لفلان مع المغايرة.

(وهيَ) أي فهرست الأبواب برواية المطهّري وكان في المقابل بها تعداده برمز أبجد



١. التحميدلله عزّ وجلّ ؛ ٢. الصلاة على محمّد و آله ؛ ٣. الصلاة على حَمَلَةِ العرش ؛ ٤. الصلاة على مُصَدِّقي الرُسُل ؛ ٥ . دعـاؤه لنـفسه وخـاصّته ؛ ٦. دعـاؤه عـند الصباح ؛ ٧. دعاؤه في المـهمّات ؛ ٨. دعـاؤه فـي الاسـتعاذة ؛ ٩. دعـاؤه فـي الاشتياق ؛ ١٠. دعاؤه فـي اللَـجَأ إلى الله تـعالى ؛ ١١. دعـاؤه بـخواتـم الخـير ؛ ١٢. دعاؤه في الاعتراف ؛ ١٣. دعـاؤه فـي طـلب الحـوائـج ؛ ١٤. دعـاؤه فـي الظلامات ؛ ١٥ . دعاؤه عند المرض ؛ ١٦. دعاؤه في الاستقالة ؛ ١٧. دعاؤه عـلى الشيطان ؛ ١٨. دعاؤه في المحذورات ؛ ١٩. دعاؤه في الاستسقاء ؛ ٢٠. دعاؤه في مكارم الأخلاق ؛ ٢١. دعاؤه إذا حزنه أمر ؛ ٢٢. دعاؤه عند الشـدّة ؛ ٢٣. دعـاؤه بالعافية ؛ ٢٤. دعاؤه لأبويه ؛ ٢٥ . دعاؤه لولده ؛ ٢٦. دعاؤه لجيرانـه وأوليـائه ؛ ٢٧. دعاؤه لأهل الثغور ؛ ٢٨. دعاؤه في التضرّع ؛ ٢٩. دعاؤه إذا قُتِّر عليه الرزق ؛

٣٠. دعاؤه في المعونة على قضاء الدين ؛ ٣١. دعاؤه بالتوبة ؛ ٣٢. دعاؤه في

بالحمرة (أ: التحميدُ لله عزَّ وجلّ. ب: الصلاةُ على محمّدٍ وآلِه. ج: الصلاةُ على حَمَلَةِ العرشِ. د: الصلاةُ على مُصَدِّقي الرُسُلِ. هـ: دعاؤه لنفسه وخاصَّتِه. و: دعاؤه عندَ الصباحِ. ز: دعاؤه في المُهمّات. ح: دعـاؤه فـي الاسـتعاذة. ط: فـي الاشـتياق. ي: دعاؤه في اللَجَإِ إلى الله تعالى. يا: دعاؤه بـخَواتـمِ الخَـيرِ. يب: دعـاؤه فـي الاعتراف) وفي «خ»: وطلب التوبة (يج: دعاؤه في طلب الحوائج. يد: دعاؤه فـي الظَلاماتِ. يه: دعاؤه عندَ المَرضِ. يو: دعاؤه في الاستِقالة. يز: دعاؤه على الشيطانِ. يح: دعاؤه في المَحذوراتِ. يط: دعاؤه فـي الاسـتسقاء. ك: دعـاؤه فـي مَكـارمِ الأخلاقِ. كا: دعاؤه إذا أحْزَنَهُ أمرٌ. كب: دعاؤه عندَ الشدّةِ. كج: دعاؤه بالعافية. كد: دعاؤه لأبويه. كه: دعاؤه لِوَلَدِه. كو: دعاؤه لِجيرانهِ وأوليائهِ. كـز: دعـاؤه لأهـلِ الثُغُورِ. كح: دعاؤه في التضرّع) و«خ»: إلى الله تعالى. (كط: دعاؤه إذا قُتِّرَ عليه.

ل: دعاؤه في المَعُونة على قضاء الدَّين. لا: دعاؤه بـالتوبة. لب: دعـاؤه فـي

صلاة الليل ؛ ٣٣. دعاؤه في الاستخارة ؛ ٣٤. دعاؤه إذا ابتلى أو رأى مبتلى بفضيحة بذنب ؛ ٣٥ . دعاؤه في الرضا بالقضاء ؛ ٣٦. دعاؤه عند سماع الرعد ؛ ٣٧. دعاؤه في الشكر ؛ ٣٨. دعاؤه في الاعتذار ؛ ٣٩. دعاؤه في طلب العفو ؛ ٤٠. دعاؤه عند ذكر الموت ؛ ٤١. دعاؤه في طلب الستر والوقاية ؛ ٤٢. دعاؤه عند ختمه القرآن ؛ ٤٣. دعاؤه إذا نظر إلى الهلال ؛ ٤٤ . دعاؤه لدخول شهر رمضان ؛ ٤٥ . دعاؤه لوداع شهر رمضان ؛ ٤٦. دعاؤه لعيد الفطر والجمعة ؛ ٤٧. دعاؤه في يوم عرفة ؛ ٤٨. دعاؤه في يوم الأضحى والجمعة ؛ ٤٩. دعاؤه في دفع كيد الأعداء ؛ ٥٠ . دعاؤه في الرهبة ؛ ٥١ . دعاؤه في التضرّع والاستكانة ؛ ٥٢ . دعاؤه في الإلحاح ؛ ٥٣ . دعاؤه في التذلّل ؛ ٥٤ . دعاؤه في استكشاف الهموم .

وباقي الأبواب بلفظ أبي عبدالله الحسني ﷺ .

صلاةِ الليلِ. لج: دعاؤه في الاستخارة. لد: دعاؤه إذا ابتُلِيَ ورأى مُبْتَلىً بِفَضِيحَةٍ بِذَنْبٍ. له: دعاؤه في الرضا بالقضاء. لو: دعاؤه عندَ سَماعِ الرعدِ. لز: دعاؤه في الشكر) «خ»: لله تعالى. (لح: دعاؤه في الاعتذار. لط: دعاؤه في طلب العفو) و«خ»: والرحمة. (م: دعاؤه عند ذكر الموت. ما: دعاؤه في طلب السِتْر والوِقايةِ. مب: دعاؤه عندَ ختمِهِ القرآنَ. مج: دعاؤه إذا نَظَرَ إلى الهِلالِ. مد: دعاؤه لدخولِ شهرِ رمضانَ. مه: دعاؤه لِوداعِ شهرِ رمضانَ. مو: دعاؤه للعِيدَيْنِ والجُمُعَةِ. مز: دعاؤه لِعَرَفَةَ. مح: دعاؤه للأضحى والجُمُعَةِ. مط: دعاؤه في دَفْعِ كَيْدِ الأعداء. ن: دعاؤه في الرَهْبَة. نا: دعاؤه في التَضَرُّعِ والاستكانةِ. نب: دعاؤه في الإلحاح. نج: دعاؤه في التَذَلُّلِ) «خ»: لله عزّ وجلّ. (ند: دعاؤه في استكشافِ الهمومِ. وباقي الأبواب) أي أبواب الدعوات (بلفظ أبي عبدالله الحسني) الذي سيذكره، والظاهر أنّ هذا كلام أبي المفضّل، ومراده اشتراك الروايتين في المعنى لكن اللفظ للحسني كما ذكرناه.

حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الحسنيّ، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر بن الخطّاب الزيّات، قال: حدّثني خالي علي بن النعمان الأعلم، قال: حدّثني عُمير بن متوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه متوكّل بن هارون، قال: أملى عليّ سيّدي الصادق أبو عبدالله جعفر بن محمّد، قال: أملى جدّي عليّ بن الحسين على أبي محمّد بن علي عليهم أجمعين السلام بمَشهدٍ منّي.

ثمّ يذكر الطريق الأوّل ليتّصل بالدعاء توضيحاً (**حَدَّثَنا أبو عبدالله جعفرُ بنُ محمّدٍ الحسنيُّ، قال: حَدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ خطّابٍ الزيّاتُ، قال: حدّثني خالي عليُّ بنُ النُعمانِ الأعلمُ، قالَ: حدّثني عُميرُ بنُ متوكّلٍ الثقفيُّ البلخيُّ، عن أبيه متوكّلِ بنِ هارونَ، قال: أملى عليَّ سيّدي الصادق أبو عبدالله جعفرُ بنُ محمّدٍ، قالَ: أملى جدّي عليُّ بنُ الحسينِ على أبي محمّدِ بنِ عليٍّ عليهم أجمعين السلامُ بِمَشْهَدٍ منّي**).

واعلم أنّ لنا طرقاً كثيرة غير ما ذكرناه، فمن ذلك ما ذكرناه من الطرق إلى شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي رضي الله تعالى عنه قال: أخبرنا جماعة ـ والغالب فيهم شيخ الفضلاء المتقدّمين محمّد بن محمّد بن النعمان الثقة والشيخ الثقة الجليل الحسين بن عبيد الله الغضائري ـ، عن الشيخ الثقة الجليل العديم النظير راوي جميع الأُصول والمصنّفات أبو محمّد هارون بن موسى التَلَّعُكْبَري، عن الشيخ الجليل والشريف النبيل أبي محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الحسيني المعروف بابن أخي طاهر وكان يقرأ عليه التَلَّعُكْبَري مع جلالته ثمانياً وعشرين سنة، عن محمّد ابن مطهّر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكّل، عن أبيه، عن يحيى بن زيد.

وعن شيخ الطائفة قال: أخبرنا أحمد بن عُبدون ـ وهو شيخ الشيوخ سيّما شيخ الطائفة ومعتمدهم المعروف بابن الحاشر ـ، عن أبي بكر الدوري ـ وهو أحمد بن عبدالله بن جُلَين أبو بكر الورّاق الثقة المسكون إلى روايته ـ، عن ابن أخي طاهر الحسيني، عن محمّد ابن مطهّر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكّل، عن أبيه عن يحيى بن زيد.

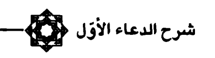
....

وبالأسانيد المتقدّمة عن أبي الصمصام السيّد الأجلّ ذي الفقار بن معبد الحسني، عن الشيخ الجليل والثقة النبيل أحمد بن العبّاس النجاشي، عن الثقة الجليل الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن ابن أخي طاهر، عن محمّد ابن مطهّر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكّل، عن أبيه، عن يحيى بن زيد بالصحيفة الكاملة.

وبالأسانيد المتقدّمة عن العلّامة عن السيّد السعيد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس الحسني، عن السيّد الجليل نجم الإسلام أبي حامد محمّد بن عبدالله بن زهرة الحسيني، عن الشيخ أبي الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق، عن الفقيه عماد الدين محمّد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ أبي عليّ، عن أبيه شيخ الطائفة، عن شيوخه المتقدّمة.

هذا ما كان لنا من الرواية، وأمّا الوجادة فرويتها بأسانيد كثيرة إلى سيّد الساجدين.

والحاصل أنّه لا ريب في تواتر الأسانيد على ما ذكره بعض الأصحاب أيضاً مع قطع النظر عن أنّه لا يحتاج إلى الإسناد أصلاً، فإنّها بذاتها تدلّ على أنّها من الله تعالى؛ لأنّا رأينا كتب جميع الفضلاء من العامّة والخاصّة وعباراتهم الفصيحة وكلماتهم البليغة وخطبهم المشهورة فلا مناسبة بينها وبين الصحيفة السجّاديّة الإلهيّة، ونرجو من الله تبارك وتعالى أن يلهمنا علومها، ويوفّقنا لإتمام هذا الشرح بجاه محمّد وعترته الأقدسين.



وكان من دعائه عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عزّ وجلّ والثناء عليه، فقال:

(وكان من دعائه عليه السلام) الظاهر أنّه كلام الصادق(ص) (إذا ابتدأ بالدعاء بدء بالتحميد لله عزّ وجلّ والثناء عليه، فقال:)

اعلم أنّ الله تبارك وتعالى علّم عباده كيفيّة الدعاء في سورة الحمد بأن يحمدوه ويثنوا عليه بالصفات الجماليّة والجلاليّة، ثمّ بتقديم الوسيلة أمام الحاجة، ثمّ طلب أعظم المقاصد، وأشرف المطالب المستلزم لقضاء الجميع وهو الهداية إلى الصراط المستقيم صراط من أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، ثمّ الاستعاذة بجَنابه الأقدس من طريق المغضوب عليهم والضالّين، ثمّ علّم سيّد الساجدين صلوات الله عليه كيفيّة الدعاء بتقديم هذه المحامد والصلوات الآتية، ويؤيّدهما ما رواه شيخنا الأعظم ثقة الإسلام رئيس المحدّثين محمّد بن يعقوب الكليني رضي الله تعالى عنه وأرضاه بأسانيدنا المتقدّمة ممّا لا يحصى عن شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي، عن شيخ الطائفة محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، عن الشيخ الأجلّ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الكليني.

وعن المفيد، عن رئيس المحدّثين الصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ ابن بابويه القمّي، عن ابن قولويه، عن الكليني رضي الله تعالى عنه بإسناده الصحيح عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدالله صلوات الله عليه يقول: «إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله عزّوجلّ والمدح له والصلاة



....

على النبيّ ﷺ ثمّ يسأل الله حوائجه»[1].

وفي الصحيح عن عيص بن القاسم قال: قال أبو عبدالله(ص): «إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربّه وليمدحه، فإنّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة، فمجّدوا الله العزيز الجبّار، وامدحوه وأثنوا عليه تقول: «يا أجودَ مَن أعطى، ويا خيرَ مَن سُئل، يا ارحمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، يا أحدُ يا صمدُ، يا من لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كفواً أحد، يا مَن لم يَتَّخِذْ صاحبةً ولا ولداً، يا مَن يَفْعَلُ ما يَشاءُ، ويَحْكُمُ ما يُرِيدُ، ويَقْضِي ما أحَبَّ، يا مَنْ يَحُولُ بينَ المرءِ وقَلبِه، يا مَن هو بالمنظرِ الأعلى، يا من ليس كمثله شيءٌ، يا سميعُ يا بصيرُ».

وأكثِرْ من أسماء الله عزّوجلّ فإنّ أسماء الله كثيرة، وصلّ على محمّد وآله، وقل: «اللّهمّ أوْسِعْ عَليَّ مِن رزقِك الحلالِ ما أكُفُّ به وجهي، وأُؤَدّي به عن أمانتي، وأصِلُ به رَحِمي، ويكونَ عوناً لي على الحجّ والعُمرة».

وقال: «إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ سأل الله عزّ وجلّ، فقال رسولالله(ص): عجّل العبد ربّه، وجاء آخر فصلّى ركعتين، ثمّ أثنى على الله عزّوجلّ وصلّى على النبيّ(ص) فقال رسولالله: سَل تُعْطَهْ»[2].

وفي الموثّق كالصحيح عن أبي عبدالله(ص)، وفي القويّ كالصحيح عن معاوية بن عمّار عنه(ص) قال: «إنّما هي المدحة، ثمّ الثناء، ثمّ الإقرار بالذنب، ثمّ المسألة، إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار»[3].

---

١. *الكافي* ٢: ٤٨٤ / ١؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٧٩، باب ٣١، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٤ـ ٣١٥ / ١٩ و٢٠.

٢. *الكافي* ٢: ٤٨٥ / ٦؛ *فلاح السائل* ٣٥؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٧٩ ـ ٨٠، باب ٣١، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٥ / ٢١ و٣١٨ / ٢٢.

٣. *الكافي* ٢: ٤٨٤ / ٣ و٤ وذيل الحديث في ص ٤٢٧، ح ٤؛ *فلاح السائل* ٣٥؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٨١، باب ٣١، ح ٥ و١٦: ٥٩، باب ٨٢، ح ٣؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٤ / ١٩ و٣١٨ / ٢٣.

وفي القويّ كالصحيح عنه(ص) قال: «إذا أردت أن تدعو، فمجّد الله عزّوجلّ واحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ على النبيّ وآله(ص) ثمّ سل تعطَ»[1].

وفي الموثّق كالصحيح عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله(ص): «إنّ في كتاب أمير المؤمنين(ص): إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عزّوجلّ فمجّده»، قلت: كيف أُمجّده؟ قال: تقول: «يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعّالُ لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء»[2].

والظاهر أنّ هذه على سبيل المثال وبيان أنواع التمجيد لا أنّه منحصر فيما ذكر، وآداب الدعاء كثيرة سنذكرها إن شاء الله تعالى عند كلّ دعاء ما يليق به، ومن أراد الاستيفاء فليرجع إلى المقدّمة التي ذكرناها في كتاب برأسه[3]، وكلّما يمكن الاختصار نختصره لئلّا يطول والله الموفّق.

[فضائل الحمد]

وبقي أن نذكر فضائل الحمد: اعلم أنّه ركن من أركان الإيمان وقائمة من قوائم عرش الرحمان، والرحمان على هذا العرش استوى كما ورد الإخبار به من أئمّة الهدى صلوات الله عليهم، والقوائم الثلاث الأُخر من العرش التهليل والتسبيح والتكبير، واندرج فيها العلوم الإلهيّة، وينزل بها الفيوض الرحمانيّة على الموادّ القابلة كما رواه الكليني والصدوق عن مولانا أمير المؤمنين وباب حكمة سيّد المرسلين أنّه قال:

---

١. *الكافي* ٢: ٤٨٥ / ٥؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٣ / ١٧ و٣١٥ / ٢١؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٨٠، باب ٣١، ح ٣؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٥ / ٢٠.

٢. *الكافي* ٢: ٤٨٤ / ٢.

٣. وهو كتاب *رياض المؤمنين وحدائق المتّقين* طبع بتصحيحنا في سلسلة الحواشي والشروح على *الصحيفة السجّاديّة*.

....

«التسبيح نصف الميزان، والحمد يملأ الميزان، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض»[1].

وفي القويّ كالصحيح عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله(ص): أيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّوجلّ؟ قال: «أن تحمده أو أن يحمد»[2].

وفي الصحيح عن المفضّل قال: قلت لأبي عبدالله(ص): جعلت فداك، علّمني دعاءً جامعاً، فقال لي: «احمد الله، فإنّه لا يبقى أحد يصلّي إلّا دعا لك، يقول: سمع الله لمن حمده»[3]، أي أجاب الله دعاء الحامدين، فظهر أنّ الحمد سبب لدعاء جميع المصلّين له.

وروي عن النبيّ(ص) أنّه قال: «خير الدعاء الحمد لله»[4].

وسئل عن بعض العلماء[5] عن معنى ذلك مع أنّه ليس بدعاء، فأجاب بأنّ الممدوحين من الإنس يعرفون معنى الحمد والمدح، فإنّ الشاعر الفقير[د] إذا مدح غنيّاً، فهو يعلم مراده

١. *الكافي* ٢: ٥٠٦ / ٣؛ *وسائل الشيعة* ٧: ١٨٥، باب ٣١، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ١٧٥ / ٢٢. وروته العامّة أيضاً عن رسول‌الله ﷺ: *مصنّف عبد الرزاق* ١١: ٢٩٦ / ٢٠٥٨٢؛ *مسند أحمد* ٤: ٢٦٠ و٥: ٣٦٣ و٣٦٥ و٣٧٠ و٣٧٢؛ *كتاب الإيمان* للعدني ١٢٤؛ *سنن الدارمي* ١: ١٦٧؛ *سنن الترمذي* ٥: ١٩٧ / ٣٥٨٥؛ *الآحاد والمثاني* ٣: ١٠٩ / ١٤٢٩ و٤: ٤٥٤ / ٢٥٠٨ و٥: ٣٤٨ / ٢٩٢٠، من حديث خيثمة؛ *كتاب الدعاء* للطبراني ٤٩٣؛ *مسند الشاميين* ٢: ١٦٤ / ١١١٤؛ *كنز العمّال* ١: ٤٦٤ / ٢٠١٨ و٢٠١٩ و٤٧٢ / ٢٠٥٠ و١٥: ٩١٨ / ٤٣٥٨٥ وغيرها، ولم أجده في كتب الصدوق.

٢. *الكافي* ٢: ٥٠٣ / ٢؛ *وسائل الشيعة* ٧: ١٧١، باب ١٨، ح ١. ورواه الصدوق في *ثواب الأعمال* ١٣، وعنه في *بحار الأنوار* ٩٠: ٢٢ / ١ بهذا الإسناد عن محمّد بن مروان عن زرارة وفيه: أن يمجّد.

٣. *الكافي* ٢: ٥٠٣ / ١؛ *وسائل الشيعة* ٦: ٣٢٢، باب ١٧، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٨١: ١٩٢ و٨٢: ١٠٤ / ٨ و٩٠: ٢١٦ / ٢١.

٤. *المسلسلات* لأبي محمّد جعفر بن أحمد القمّي ٢٥٨، ح ٢٣؛ *مستدرك الوسائل* ٥: ٣٦٣، باب ٣٦، ح ١٨؛ *مسند زيد بن عليّ* ٤٤١؛ *السنن الكبرى* للنسائي ٦: ٢٠٨؛ *صحيح ابن حبّان* ٣: ١٢٦؛ *مستدرك الحاكم* ١: ٤٩٨ و٥٠٣، *كنز العمّال* ١: ٤١٤ / ١٧٤٨، وفي هذه المصادر: أفضل الدعاء الحمد لله.

٥. هو عطاء.

د. هو أُميّة بن أبي الصلت، والممدوح عبدالله بن جدعان.

اَلحَمْدُللهِ . . . .

من المدح، ولا يعلم أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين معناه؟[1] فالظاهر أنّ هذا هو المراد من قوله(ص): «إنّ سمع الله لمن حمده» دعاء للمصلّين له، فإنّه جعل الحمد دعاء، ويحتمل أن يكون المراد به الدعاء المقرون بالحمد لكن لا يليق بالمقام، وسيذكر أيضاً فضائله قريباً.

[وجه عدم ذكر البسملة في أوّل الدعاء]

اعلم أنّه لم يذكر في أوّل الدعاء البسملة مع لزومها بالأخبار المشهورة وتعليم الله تعالى عباده بتقديمها على التحميد، والأخبار الواردة عن أئمّة الهدى(ص) في أنّ بسم‌الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[2].

وروي عن جميل بن درّاج عن أبي عبدالله(ص): «لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعراً»[3]؛ لأنّه يمكن أن يكون السقوط من النسّاخ، والظاهر أنّ المحامدلله تعالى بصفاته الجماليّة والجلاليّة تقوم مقامها وإن كان الأولى ذكرها.

(الحمدلله) اللام تجيء لمعان، والمناسب لهذا المقام العهد الخارجي، لتدلّ على أنّ الحمد الذي حمد الله تعالى به نفسه، أو حمده تعالى، وأنبياؤه وأولياؤه العارفون به وبصفاته الكماليّة له تعالى، والاستغراقُ لتدلّ على جميع أفراد الحمد؛ فإنّ جميع الكمالات نفحة من نفحات جوده، ولا يلتفت إلى ما قاله بعض: إنّ الاستغراق وهمٌ

---

١. *فلاح السائل* ٣٢؛ *بحار الأنوار* ٨٣: ٢٥٦ / ٢٦؛ *جواهر الكلام* ٧: ٢٠١. انظر أيضاً *فضائل الأوقات* للبيهقي ٣٧١ / ١٩٣؛ *مكارم الأخلاق* لابن أبي الدنيا ١٤١ / ٤٥٨؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٩: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ / ٨١١ ترجمة أُميّة بن أبي الصلت؛ *شرح نهج البلاغة* لابن أبي الحديد ٦: ١٩٠.

٢. *الأصول الستّة عشر* ٢٨؛ *عيون أخبار الرضا* ٢: ٨، باب ٣٠، ح ١١؛ *تهذيب الأحكام* ٢: ٢٨٩ / ١١٥٩؛ *تفسير العيّاشي* ١: ٢١ / ١٣؛ *دلائل الإمامة* ٤٢٠ / ٣٨٣؛ *تحف العقول* ٤٨٧؛ *مجمع البيان* ١: ٥٠؛ *عدّة الداعي* ٤٩؛ *بحار الأنوار* ٧٥: ٣٧١ / ٦ و٨٩: ٢٣٣ / ١٥ و٢٥٧ / ٥١ و٩٠: ٢٢٤ / ١ و٢٣٢ / ٤.

٣. *الكافي* ٢: ٦٧٢ / ١؛ *وسائل الشيعة* ١٢، باب ٩٤، ح ١، وفيهما: «شعرة» بدل «شعراً».



....

بتوهّم أنّ الأصل فيها الجنس فإنّه غير مسموع؛ فإنّ العرب لا يعرف الجنس ولا العهد ولا الاستغراق، وإنّما عرف ذلك من استعمالاتهم، ولا شكّ في استعمالهم للكلّ في أفصح الكلام، والاشتباه الذي حصل لهم بأنّ الأُصولي يقول: اللام لا تدلّ على العموم؛ لاستعمالها في غيره، كما أنّ المنطقي يقول: إنّ هذا الشَكل لا ينتج، لا يريد أنّه لا ينتج أصلاً بل كلّياً، وأرباب علوم المعاني يقولون: إنّه يستعمل في كذا وكذا، ويفهم ذلك من القرائن الحاليّة والمقاليّة والمقاميّة، ولا شكّ أنّ المقام هنا الاستغراق، ولو لم يدلّ الجنس عليه، لكان لا يحتمله أصلاً لكن لمّا انضمّ به لام الاختصاص وإذا قيل: إنّ جنس الحمد مختصّ به تعالى يظهر منه العموم؛ لأنّه لو وجد في غيره تعالى، لما كان مختصّاً به تعالى، ولو سلّم أنّ أصلها الجنس، فلا شكّ في كثرة استعمالها للاستغراق بحيث صار كالحقيقة سيّما مع القرائن الحاليّة.

ويشعر به ما رواه الكليني في القويّ كالصحيح بل الصحيح؛ لحكمه بصحّة ما في كتابه الكافي، وحكمه أولى بالقبول من حكم غيره، عن حمّاد بن عثمان قال: خرج أبو عبدالله(ص) من المسجد وقد ضاعت دابّته، فقال: «لئن ردّها الله عليَّ لأشكرنّ الله حقّ شكره»، قال: فما لبث أن أُتي بها، فقال: «الحمد لله»، فقال قائل له: جعلت فداك أليس قلت: لأشكرنّ الله حقّ شكره؟ فقال أبو عبدالله(ص): «ألم تسمعني قلت: الحمد لله؟»[1].

وفي الصحيح عن صفوان الجمّال عن أبي عبدالله(ص) قال: قال لي: «ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلّا أدّى شكرها»[2].

---

١. *الكافي* ٢: ٩٧ / ١٨؛ *بحار الأنوار* ٦٨: ٣٣ / ١٣، وله شاهد من حديث الباقر عليه السلام انظر *كشف الغمّة* ٣: ٨١ وأوردنا في تعليقنا عليه عن مصادر.

٢. *الكافي* ٢: ٩٦ / ١٤؛ *بحار الأنوار* ٦٨: ٣٢ / ٩، وروته العامّة عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله: *مستدرك الحاكم* ١: ٥٠٧؛ *الجامع الصغير* ٢: ٤٨٧ / ٧٨٤٣؛ *كنز العمّال* ٣: ٢٥٣ / ٦٤٠٧.

....

والحمد الثناء باللسان غالباً، وقد يستعمل في الشكر وهو إظهار النعمة، والغالب فيه أنّه بإزائها سواء كان باللسان أو بالأركان أو بالقلب، ويجتمعان في الثناء على النعمة، ويفترقان بأن يكون الثناء لا بإزاء النعمة، أو يكون بإزائها بغير اللسان، هذا هو المشهور، ويظهر من الروايات عن أئمّة الهدى(ص): ففي القويّ كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتمّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد»[1].

وعنه(ص) قال: «شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين»[2].

وفي الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن

---

١. ***الكافي*** ٢: ٩٥ / ٩؛ ***بحار الأنوار*** ٦٨: ٤٠ / ٢٨؛ ***ثواب الأعمال*** ١٨٨؛ وعنه في ***وسائل الشيعة*** ٧: ١٧٥، باب ٢٢، ح ٥ و***بحار الأنوار*** ٦٨: ٥١ / ٧٤ وفيه: «وجهر بحمد الله عليها ففرغ منها حتّى...».
وروى الطوسي في ***أماليه*** ص ٥٨٠، مجلس ٢٤، ح ٢ بإسناده عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام وعنه في ***البحار*** ٦٨: ٥٣ / ٨٣ وكذا روى مرسلاً القضاعي في ***دستور معالم الحكم*** ص ٢٣ وابن أبي الحديد في ***شرح نهج البلاغة*** ٢٠: ٢٦١ / ٥٠ عن عليّ عليه السلام قال: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فشكرها بقلبه إلّا استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه» وروى بمثل رواية عليّ عليه السلام ابن إدريس في ***السرائر*** ٣: ٦٥١ وعنه في ***وسائل الشيعة*** ١٦: ٣١١، باب ٨، ح ٧.
قال المجلسي في ***بحار الأنوار*** ٦٨: ٤٠: بيان: «فعرفها بقلبه» أي عرف قدر النعمة وعظمتها وأنّها من الله تعالى، لأنّه مسبّب الأسباب، وفيه إشعار بأنّ الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللساني.
٢. ***الكافي*** ٢: ٩٥ / ١٠؛ ***بحار الأنوار*** ٦٨: ٤٠ / ٢٩. قال المجلسي: يدلّ على أنّ اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركاني، وأنّ الحمد لله ربّ العالمين فرد كامل من الشكر؛ لأنّه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه. فيدلّ على أنّه المُولي بجميع النعم الظاهرة والباطنة، وأنّه ربّ لجميع ما سواه وخالق ومربّ لها، أنّه لا شريك له في الخالقيّة والمعبوديّة والرازقيّة. وقوله: «تمام الشكر» المراد به الشكر التامّ الكامل وهو متمّم لاجتناب المحارم ومكمّل له.

....

تحمدالله عزّ وجلّ عليها»[1].

وفي الصحيح عن معمّر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا(ص) يقول: «من حمد الله على النعمة فقد شكره، وكان الحمد أفضلَ من تلك النعمة»[2] أي نعمة التوفيق على الحمد أفضل من تلك النعمة، بل لا مناسبة بينهما لكنّها لمّا صارت سبباً لهذا الحمد فيناسب أن تكون مفضّلاً عليها.

واعلم أنّ مرتبةَ الحمد الخالص ـ الذي لا يرى النعمة، بل يحمد الله تبارك وتعالى لكونه أهلاً له، أو لاستيلاء المحبّة عليه ـ رتبةُ المقرّبين والعارفين والمحبّين.

وأمّا الحمد بإزاء النعمة بعدها كما يدلّ عليه الأخبار المتواترة وتقدّم بعضها، والأكمل أن بجميع من[3] الحمد الخالص والثناء على النعماء والشكر على نعمائه بأن يصرف قلبه في معرفة الله تعالى ومحبّته ومعرفة نعمائه وآلائه ومحبّة أنبيائه وأصفيائه مع معرفتهم، وأن يكون ذاكراً لربّه أبداً، ويجعل نيّاته خالصة لله تعالى، ويتوكّل عليه في جميع أُموره، ويفوّض إليه أُمور أعدائه، ولا يلتفت بقلبه إليهم، ويسلّم لجميع أوامره ونواهيه، ويرضى بقضائه وقدره، ويصبر على بلائه، ويتفكّر في آلائه ونعمائه وربوبيّته ورحمانيّته ورحيميّته، وفي صفاته الجماليّة والجلاليّة، ويجعل الخوف شعاره، والرجاء دثاره، ويُحسن ظنّه بربّه، ويسيء الظنّ بنفسه، ويكون في نفسه أخسّ المخلوقين

---

١. *الكافي* ٢: ٩٥ / ١١؛ *الخصال* ٢١، باب الواحد، ح ٧٣؛ *وسائل الشيعة* ٧: ١٧٥، باب ٢٢، ح ٦؛ *بحار الأنوار* ٦٨ / ٤١ / ٣٠و٤٢ / ٤٠و٩٠: ٢١٠ / ٣.

قال المجلسي: يدلّ على أنّ الشكر يتحقّق بالحمد اللساني، ولا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان والأركان.

٢. *الكافي* ٢: ٩٦ / ١٣؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٢١٤ / ١٧؛ *مستدرك الوسائل* ٥: ٣١٢، باب ٢٠، ح ١٦.

٣. كذا.

وأعصاهم، ويبغض أعداء الله وأعداء الرسول والأئـمّة(ص)، ويـبغض الدنـيا وأهـلها، ويبغض هواها وشياطين الجنّ والإنس، وأن يقنع بما رزقه الله، وأن ييأس مـمّا فـي أيدي الناس، ويستغني عنهم، ويكون رجاءه من الله تـعالى، وأن يـرضى للـناس مـا يرضى لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويحبّ الفقر، ولا يحبّ الغـنى، ولا يـحبّ الرئاسة، ويسعى في أن يخرج من قلبه الكبر والحسد والعجب والرياء وحبّ الدنـيا والحرص والطمع ومرادات النفس الأمّارة بالسوء، ويـعلم أنّ العـقل الذي أعـطاه الله تبارك وتعالى نعمة فضّله به على العالمين، وحصلت له به الرئاسة على الجميع أن أجراه فيما خلقه الله لأجله كما قال تعالى: ﴿ونَفْسٍ وما سَوّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكّاها * وقَدْ خابَ مَن دَسّاها﴾[1]، ويعلم أنّ الله تعالى جعل الخلافة لبني آدم وقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إنّي أَعْلَمُ ما لا تَعلَمُون﴾[2] ثمّ خـلق آدم عليه السلام وأسـجد له المـلائكة أجمعين، وكلّ ذلك ببركة العقل، وشكره أعظم كما أنّ رتبته وشرفه أعظم، وبهذا الشكر يفضل على الملائكة، وبعدمه يصير أخسّ من الحيوانات بل الجمادات، ولو حصلت له فضيلة من الفضائل المتقدّمة، فيجب شكرها كما قال تعالى: ﴿وأمّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3].

ثمّ يجب شكر الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة بأن يصرف كلّ واحدة منها فـيما خلقه الله لأجله، ويصرفها عمّا لم يـخلقه الله له مـن المـحرّمات والمكـروهات بـل المباحات التي هي أسباب لدخول النار، وللبعد عن رحمة الله الجبّار، وكذا يجب أن يشكر نعمة إرسال الأنبياء والأوصياء والشريعة والدين.

١. الشمس (٩١): ٧ ـ ١٠.
٢. البقرة (٢): ٣٠.
٣. الضحى (٩٣): ١١.

....

ثمّ يشكر السماوات والكواكب والأرض والجبال والبحور والبساتين والدور بما أنعم الله بها عليه وعلى غيره فإنّه يرجع إليه نفعه أيضاً وهو نعمة يجب شكرها ويحرم كفرانها كما قال تعالى: ﴿اذْكُرُوني أَذْكُرْكُم وَاشْكُرُوا لي ولا تَكْفُرُونَ﴾[1] وغيرها من الآيات والأخبار؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وإن تَعُدُّوا نعمةَ اللهِ لا تُحصوها﴾[2] وقال: ﴿وقليلٌ مِن عِبادِيَ الشَكُورُ﴾[3] ولكنّ الله تعالى أنعم عليهم بأن رفع هذا الحمل من ظهور عباده ورضي عنهم بالاعتراف بالتقصير عن تأدية الشكر كما رواه الكليني في الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى(ص) يا موسى اشكرني حقّ شكري، فقال: يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي»[4].

وروي متواتراً عن سيّد الحامدين ومن له لواء الحمد يوم القيامة ويكون آدم وسائر الأنبياء والأصفياء تحت لوائه صلى الله عليه وآله: «لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على

---

١. البقرة (٢): ١٥٢.
٢. إبراهيم (١٤): ٣٤؛ النحل (١٦): ١٨.
٣. سبأ (٣٤): ١٣.
٤. *الكافي* ٢: ٩٨ / ٢٧؛ *قصص الأنبياء* للراوندي ١٦٤ / ١٧٨؛ *بحار الأنوار* ١٣: ٣٥١ / ٤١ و٦٨: ٣٦ / ٢٢ و٥١ / ٧٥.

قال المجلسي في *بحار الأنوار* ٦٨: ٣٦: تقول: أدّيت حقّ فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله، والمراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل، وهو لا يمكن من وجوه:

الأوّل: أنّ نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثاني: أنّ كلّ ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا وقدرتنا من الأفعال، فهي في الحقيقة نعمة وموهبة من الله تعالى، وكذلك الطاعات وغيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته.

الثالث: أنّ الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كلّ نعمة بالشكر يوجب التسلسل والعجز، وقول موسى عليه السلام يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين، وقد روي هذا عن داوود عليه السلام أيضاً حيث قال: يا ربّ كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلّا بنعمة ثانية من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتني.

نفسك»[1] فانظر إلى رتبته(ص) فإنّه اعترف بالتقصير، وحمده بجميع المحامد.

وروى الكليني عن عليّ بن الحسين(ص) أنّه إذا قرأ هذه الآية ﴿وإن تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحصُوها﴾[2] يقول: «سبحان من لم يجعل لأحد ـ أو في أحد ـ من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدركه، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم عليم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً، علماً منه أنّه قد وسع العباد، فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً»[3].

وروي عن أبي عبدالله(ص) قال: «من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها»[4]، وسيجيء في دعاء الشكر ما يليق بذكره هناك.

أمّا الحمد فقد يراد منه المصدر، وقد يراد منه الحاصل بالمصدر وهو ما يحمد الله تعالى به من المحامد، وقد يراد منه الحامديّة أو المحموديّة، والكلّ محتمل بل مراد هنا، أمّا المصدر، فيمكن أن يكون المراد منه أنّ حمدنا وحمد جميع العالمين مختصّ به تعالى، أي يجب أن يكون له أو يرجع إليه، فإنّا إذا حمدنا علمَ أحدٍ أو قدرتَه أو حسنه فإنّها بالآخرة ترجع إليه؛ فإنّ كلّ كمال منه تعالى تفضّل الله تعالى بها عليه، وكذا أفعاله من الطاعات والعبادات، فإنّها بتوفيقه تعالى لها.

١. انظر: *بحار الأنوار* ٨٢: ١٧٠ / ٧ و٩٤: ٢٢٨؛ *كنز العمّال* ٢: ١٨٣ / ٣٦٥٢ و٨: ٦٣ / ٢١٨٨٥ و٢٢٦ / ٢٢٦٦٨ و٢٢٦٧١ وليس حديثاً متواتراً.

٢. إبراهيم (١٤): ٣٤؛ النحل (١٦): ١٨.

٣. *الكافي* ٨: ٣٩٤ / ٥٩٢؛ *تحف العقول* ٢٨٣؛ *بحار الأنوار* ٧٥: ١٤١ ـ ١٤٢ / ٣٦؛ *الشكر لله* لابن أبي الدنيا ١٦٧ ـ ١٦٨ / ١٩٨؛ *شعب الإيمان* ٤: ١٥٢ / ٤٦٢٤ وعنهما في *الدرّ المنثور* ٤: ٨٦ وفيهما عن محمّد بن صالح قال: كان بعض العلماء إذا تلا...

٤. *الكافي* ٢: ٩٦ / ١٥؛ *بحار الأنوار* ٦٨: ٣٢ / ١٠.



أو يكون المراد أنّي أجعل حمدي وحمد العالمين مختصّة به تعالى، فإنّ هذه الكلمة وإن كانت خبراً صورة لكنّها إنشاء معنىً، وإضافة العالمين إلى نفسه للإشعار بأنّ حمده لا يليق به إلّا بأن يضمّ به حمد الحامدين من الأنبياء والصدّيقين.

وعلى احتمال المحامد يكون المراد أنّ كلّ ثناء يقع على كمال، فإنّها مختصّة به تعالى، فإنّا لا نعلم كمالاته الغير المتناهية ولا شيئاً منها كما هو، وهذه أيضاً يحتمل الإخبار والإنشاء.

وأمّا على الحامديّة فالمراد بها أنّا عاجزون عن حمده بل حمده مختصّ به؛ لأنّ الحمد على الكمال فرع على معرفة الكمال، ولا مناسبة بين التراب وربّ الأرباب، فيرجع إلى حمد سيّد المرسلين(ص) لا أُحصي إلخ.

أمّا كيفيّة حمده تعالى نفسه، فيمكن أن يكون بإلقائه على ألسنة مخلوقاته سواء كان بلسان المقال، أو بلسان الحال. وروي أنّه تعالى يمجّد نفسه كلّ يوم في ثلاث ساعات، وكلّ ليلة في ثلاث ساعات يقول: إنّي أنا الله ربّ العالمين إلخ[1].

ويمكن أن يكون حمده إيجاده المخلوقات على أبلغ الإتقان والإحكام، وفسّر عليه قوله تعالى: ﴿وإن مِن شيءٍ إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾[2] فإنّه لا شكّ في أنّ الكاتب الحسن الكتابة كتابته يحمده، وعدم الفقه باعتبار أنّه لا يبلغ إلى الحِكَم التي أودعه في كلّ ذرّة عقول أكثر العالمين[3]، فإنّها تدلّ بإمكانه، أو بإمكانه شرط الحدوث، أو بحدوثه على وجود الواجب بالذات، وعلى علمه وقدرته وإرادته.

١. *المحاسن* ٣٨ / ٤١؛ *الكافي* ٢: ٥١٦ / ٢؛ *ثواب الأعمال* ١٣؛ *بحار الأنوار* ٨٣: ٥٠ و٣٧٠ / ٣ و٩٠: ٢٢٠ و٢٢١ / ٢ و٣.

٢. الإسراء (١٧): ٤٤.

٣. كذا.

ويمكن أن يكون لهم تسبيحاً وتقديساً لا يفهم وهو أظهر، وكلّ يسبّحه بحمده، ويرجع إليه تعالى.

وأمّا المحموديّة فظاهر ممّا سبق.

ويمكن إرادة الجميع وإن كان من باب عموم المجاز لكنّه شائع مجازاً.

وأمّا «الله» فأكثر المحقّقين على أنّه عَلَم للذات الواجب المستجمع لجميع الكمالات التي هي عين ذاته المقدّسة، واختلف في أنّه جامد أو مشتقّ من أَلِهَ، أي عَبَد، أي المعبود بالحقّ.

أو فزع؛ لأنّه يفزع القلوب إليه.

أو تحيّر؛ لأنّه يتحيّر العقول في معرفة ذاته وصفاته.

أو سكن؛ لأنّه يسكن قلوب العارفين والمحبّين إلى ذكره ﴿ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب﴾[1].

أو ثبت؛ لأنّه الثابت بالذات، ووجود غيره كالزائل.

أو من لاهَ، أي احتجب؛ فإنّه بذاته تعالى محتجب عن معرفة الصدّيقين.

أو ارتفع؛ فإنّه أرفع من أن يصل إليه أحد.

أو رفع؛ فإنّه يرفع درجات العالمين والمؤمنين.

ويظهر من تفسير الإمام الحسن العسكري (ص) أنّ الجميع مراد منه.

ولمّا كان لفظة «الله» جامعاً للدلالة على الصفات الجلاليّة والجماليّة، فيختلف أحواله بالنسبة إلى الحامدين، فإذا حمده العارفون، فهم يحمدونه على الجميع، وإذا حمده الجاهل، فيتوصّل إلى صفاته الجماليّة لا الجلاليّة، لكنّ الله تعالى يحمد نفسه

---

١. الرعد (١٣): ٢٨.

الْأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كٰانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ؛ ....

على ألسنتهم؛ فإنّهم لا يدرون ما يقولون بل يقولون ما يلقنون لعلّهم يصلون إلى الحقّ.

ولمّا حمد الله تعالى على سبيل الإجمال، أراد تفصيل صفاته تعالى ليحمده بها.

ولمّا كانت صفات الله تبارك وتعالى يرجع إلى أربعة أنواع، يدخل في كلّ منها صفات أُخر، ويستحقّ بكلّ صفة اسماً ليدعوه الخلائق، فصّله(ص) في هذا التحميد:

النوع الأوّل: الصفات الجلاليّة التي ترجع إلى العدم مثل أنّه لا يمكن رؤيته وإدراكه.

والثاني: الصفات التابعة للعلم كالعليم والسميع والبصير.

والثالث: الصفات التابعة للقدرة.

والرابع: صفات الفعل كالخالق والبارئ والمصوّر.

ولمّا كانت السلوب أقرب إلى العقول بل الصفات الثبوتيّة ترجع إليها أيضاً، قدّمها، والغالب في الدعوات والخطب والأثنية ذكرها، فقال صلوات الله عليه: (الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ) وفي «س»: أوّلَ بالفتح (كٰانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ) وفي «س» آخِرَ (يَكُونُ بَعْدَهُ).

«الأوّل» إمّا أن يراد به الابتداء، فهو مصروف، وكذا «الآخر» بمعنى الانتهاء إذا كان مفتوح الخاء، وعلى الكسر فلا ريب في صرفه كما في نسخة الأصل فيهما، وأمّا على نسخة «س» فيمكن أن يكون فيهما «لا» لنفي الجنس وعملت فعلها، ثمّ دخل عليها حرف الجرّ ولم يعمل فيها، ويمكن أن يكون «الأوّل» أفعل التفضيل، أو أفعل الصفة مراعىً فيه الوصفيّة، فعلى الاحتمالين غير منصرف يفتح حال الجرّ، وأمّا «الآخر» فلا يجري فيه هذا الاحتمال إلّا أن تكون نسخة «س» بفتح الخاء، ويكون على وزن الفعل.

واعلم أنّ «الأوّل» في صفاته تعالى إمّا بمعنى الأقدم زماناً إذا قيل: إنّ الزمان أمر موهوم كما هو مذهب أكثر المتكلّمين، وعلى ما ذهب إليه الحكماء من أنّه مقدار حركة الفلك، فلا يجوز هذا المعنى في الله تعالى بل في جميع المجرّدات، وعلى هذا يكون «الأوّل» إمّا

....

الأقدمَ زماناً مقدّراً، أي لو كان زمان لكان فيه، بمعنى المصاحبة فإنّه لا خلاف عند المليّين من المسلمين وغيرهم أنّ ما سوى الله تعالى حادث، والأخبار بذلك متواترة من طرق العامّة والخاصّة بحيث لا يقبل التأويل بل هو من ضروريات الدين، وجاحده كافر إجماعاً.

ولا ريب في وجوب وجوده تعالى، وفي أنّه يستحيل عليه العدم السابق واللاحق، والحقّ أنّه تعالى كما ليس في مكان من الأمكنة بالدخول فيه كذلك ليس في زمان من الأزمنة لا بالدخول ولا المصاحبة، فليس عند الله صباح ولا مساء، فالذي يطلق عليه تعالى من الزمان بقوله(ص): «كان الله ولم يكن معه شيء»[1] هو المعنى المنتزع من وجوب الوجود، وهو أنّه لا يطري عليه العدم مطلقاً وهو المسمّى في عرف الحكماء المحقّقين بالسرمد، وأشار إلى هذا المعنى رئيس الموحّدين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقال: «الذي لم تَسْبِقْ له حالٌ حالاً، فيكونَ أوّلاً قبلَ أن يكونَ آخِراً، ويكونَ ظاهراً قبلَ أن يكونَ باطناً»[2].

والظاهر من عبارة سيّد الساجدين(ص) أيضاً ذلك، أي الأوّل بلا أوّل كان فيه، فيكون حينئذٍ الزمان الأوّل قبله؛ لأنّه إن كان من قبيل الزمنيات، كان محتاجاً إلى الزمان، والمحتاج إليه مقدّم على المحتاج، فيلزم حدوث واجب الوجود وقِدَم الزمان، بل أوّليّته تعالى عبارة عن مبدئيّته للموجودات، وكذا آخريّته تعالى بمعنى أنّه ينتهي سلسلة الوجود إليه تعالى، ويختلف ذلك بالملاحظة فإن لاحظت ذاته تقدّس وتعالى بأنّه خلق المخلوقات كان أوّلاً، وإن لاحظت المخلوقات بأنّها محدثة، أو ممكنة يستوي عليها الوجود والعدم، ولابدّ في وجودها إلى واجب بالذات بوسط أو بلا



١. *الفصول المهمّة* للحرّ العاملي ١: ١٥٤ / ٢٨؛ *كنز العمّال* ١٠: ٣٧٠ / ٣٩٨٥٠.
٢. *نهج البلاغة*، الخطبة ٦٥؛ *بحار الأنوار* ٤: ٣٠٨ / ٣٧ و٧٤: ٣٠٤ / ٩.

....

وسط يسمّى حينئذٍ آخراً، فأوّليّته تعالى عين آخريّته، وعلى هذا ينتظم الجملتان.

ويمكن أن يكون المراد بيان أنّه تعالى واجب الوجود بالذات، وعدم طروّ العدم السابق واللاحق عليه تعالى، وعلى هذا لا ينافي ذلك أبديّة الجنّة وأهلها؛ لأنّها معه تعالى لا بعده، والحقّ أنّه ليس شيء معه أيضاً، فإنّه فرع زمنيّته وهو منزّه عنها تعالى شأنه، والظاهر أنّ ابن إدريس هكذا فهم، وقرأ بالفتح على أن يكون أفعل التفضيل بمعنى الأقدم، والله تعالى يعلم.

روى الكليني والصدوق في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله(ص) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هو الأوّلُ والآخر﴾[1] وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره، فقال: «إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر، أو يدخله التغيّر والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العالمين، فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، لا يختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رفاتاً ورميماً، وكالبسر الذي يكون مرّة بلحاً، ومرّة بسراً، ومرّة رطباً، ومرّة تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك[2].

وفي الحسن عنه(ص) قال: سمعته يقول وقد سئل عن الأوّل والآخر؟ فقال: «الأوّل لا عن أوّل قبله، ولا عن بدئ سبقه، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم أوّل آخر، لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا

١. الحديد (٥٧): ٣.

٢. *الكافي* ١: ١١٥ / ٥؛ *التوحيد* للصدوق ٣١٤، باب ٤٧، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٤: ١٨٢ / ٩.

الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصارُ النّاظِرِينَ، ....

يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء»[1].

واعلم أنّ الظاهر منهما ما ذكرناه أوّلاً، وأنّ القائل احتمل المعنى الأخير، والظاهر أنّ المعنيين مرادان معاً.

(الذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصارُ الناظِرِينَ) يمكن أن يكون المراد بالرؤية النظرَ بالعين، ولا شكّ في أنّ العيون عاجزة عن إدراكه تعالى؛ لأنّه مجرّد بالذات، ويستحيل رؤية المجرّدات مطلقاً، فكيف بخالقهم المجرّد من جميع الوجوه؟! وأن يكون المراد بالرؤية العلم، وبالأبصار جمع البصيرة، وبالنظر الفكر[2]، أي عجزت عقول المتفكّرين من الأنبياء والمرسلين[3] عن الوصول إلى معرفة كنه ذاته المقدّسة، وهو الظاهر من الأخبار الكثيرة[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ﴾ وهو الأنسب بقوله تعالى: ﴿وهو يُدرِكُ الأبصارَ﴾[5] أي العقول، فإنّه تعالى لمّا نفى إدراك العقول ذاته، كان لمتوهّم أن يتوهّم أنّ نفي الإدراك للتجرّد وهو مشترك، فنفى هذا الوهم بقوله تعالى: ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ ودلّ عليه بقوله الأقدس: ﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[6] أي تجرّده تعالى ليس كتجرّد الممكنات، وأيّ مناسبة بين الواجب بالذات الذي جميع كمالاته بالذات، وبين الهابط في حضيض أُفول الإمكان وإن كانت المجرّدات.

روى ثقة الإسلام ورئيس المحدّثين في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن

---

١. *الكافي* ١: ١١٦ / ٦؛ *التوحيد* للصدوق ٣١٣، باب ٤٧، ح ١؛ *معاني الأخبار* ١٢، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٣: ٢٨٤ / ٢ و ٤: ١٨٢ / ٨.

٢. في *الفرائد الطريفة* ١١٤ نقلاً عن والده: وبالأبصار جمع البصر بمعنى العلم أو بصر القلب أو الأعمّ منهما مجازاً، وبالنظر الفكر.

٣. في *الفرائد الطريفة* ١١٤: + وغيرهم من العالمين.

٤. انظر *بحار الأنوار* ٤: ٢٦، باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيه.

٥. الأنعام (٦): ١٠٣.

٦. الملك (٦٧): ١٤.

أبي عبدالله(ص) في قوله: ﴿لا تُدركه الأبصارُ﴾ قال: «إحاطة الوهم ألا تَرى إلى قوله: ﴿قد جاءكم بَصائرُ مِن رَبِّكم﴾ ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِه﴾ ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها﴾[1] ليس يعني عمى العيون إنّما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعيون»[2].

وفي الصحيح عن أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن الرضا(ص) قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: «أما تقرأ القرآن؟» قلت: بلى، قال: «أما تقرأ قوله تعالى: ﴿لا تُدركُه الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ﴾[3]؟» قلت: بلى، قال: «فتعرفون الأبصار؟» قلت: بلى، قال: «ما هي؟» قلت: أبصار العيون، قال: «إنّ أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام»[4].

وفي القويّ كالصحيح عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر(ص): لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ فقال: «يا با هاشم أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟!»[5].

واعلم أنّ التعبير عن العقول بالأوهام لبيان أنّ العقول إذا أراد ذلك تصير واهمة أو

---

١. الأنعام (٦): ١٠٤.

٢. *الكافي* ١: ٩٨ / ٩؛ *التوحيد* للصدوق ١١٢، باب ٨، ح ١٠؛ *الاحتجاج* ٢: ٧٧؛ *بحار الأنوار* ٤: ٣٣ / ١١.

٣. الأنعام (٦): ١٠٣.

٤. *الكافي* ١: ٩٨ـ٩٩ / ١٠؛ *التوحيد* للصدوق ١١٢، باب ٨، ح ١١؛ *بحار الأنوار* ٤: ٣٩ / ١٦.

٥. *الكافي* ١: ٩٩ / ١١؛ *التوحيد* للصدوق ١١٣، باب ٨، ح ١٢؛ *الاحتجاج* ٢: ٢٣٨؛ *بحار الأنوار* ٤: ٣٩ / ١٧.

وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهامُ الْواصِفِينَ، ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِداعاً، ....

لأنّ العقل لا يتوجّه إليه، وإنّما هو فعل الوهم. (وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهامُ الواصِفِينَ) يمكن أن يكون تفسيراً للسابق وتكريراً للمقصد بالعبارات الفصيحة «هو المسك ما كرّرته يتضوّع»[1]، وأن يكون الأولى مَسوقة لبيان امتناع إدراك الذات، والثانية للصفات، أي كما أنّه لا يمكن إدراك ذاته المقدّسة لا يمكن لعقول الواصفين أن تصل إلى حقيقة صفاته المقدّسة، فإنّها عين ذاته، وإنّما يدرك الجميع بالوجه.

ويمكن أن يكون المراد تعداد صفاته المقدّسة وجمعها بين الأضداد في صفات الفعل مثل تربيته تعالى للعالمين، فإنّها بحر عميق لا يمكن الوصول إليها في عمر الدنيا، ومثل رحمانيّته تعالى، ورحيميّته تقدّس وتعالى، ولو كان المراد بالجملة الأُولى نفي الإبصار بالعيون كما هو الظاهر، فلا يحتاج إلى تكلّف وليس بمستبعد، فإنّ الأخبار دلّت على أنّ المراد بالآية ذلك، فيمكن أن يكون مراده(ص) غير ما في الآية، ويكون الجملة الثانية لبيان ما في الآية مع أنّه يمكن أن يكون المراد بالأخبار أيضاً الأعمّ كما يشعر إليه بعض عباراتها.

ولمّا حمد الله تعالى بالمحامد التي هي من قبيل الحمد وحده، شرع في المحامد الجامعة بين الحمد والشكر؛ لأنّ الجمل السابقة لم يكن فيها ذكر نعمة، فقال: (ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الخَلْقَ ابْتِداعاً) عطف على قصرت، أي الذي ابتدع عالم المبدعات المجرّدة من العقول والنفوس ابتداعاً وأيَّ ابتداع، ليكون التنكير للتعظيم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ في أحسَنِ تَقْويمٍ﴾[2] وذكر أكثر المفسّرين أنّ المراد به النفس الناطقة، لقوله

---

١. عجز بيت وصدره «اعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره» وتضوّع: انتشرت رائحته. انظر *تاج العروس* ٥: ٤٣٦؛ *بحارالأنوار* ١٧: ١٦٦.

٢. التين (٩٥): ٤. وفي النسخة: ولقد...

وَاخْتَرَعَهُمْ عَلىٰ مَشِيَّتِهِ اخْتِراعاً، ....

تعالى بعده: ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلينَ﴾[1] أي علّقناها بالبدن، وتعلّقت هي بـاللذّات والشهوات الجسمانيّة على وفق مقتضى البـدن ﴿إلّا الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ﴾[2] فإنّهم لم يتعلّقوا مثلهم بل قطعوها، وتوجّهوا إلى تكميل نفوسهم بالعبادات والمجاهدات.

(واخترَعَهُم عَلىٰ مَشِيَّتِهِ اختراعاً) أي جعل لهم أبداناً على وفق مشيّته بأن خلقهم على صور شتّى لا يشبه واحد منهم غيره، ولم يكن مثل النبات معلّقاً فمه في الأرض، ولا مثل الحيوان وجهه عليها، بل جعل لهم قامة حسنة يرفع اللقمة بيده، ويضعه على فمه وسائر محاسنه التي لا يمكن عدّها، وقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُوَرَكم﴾[3].

وإنّما قيّدنا الخلق بالإنسان لقوله(ص): «واخترعهم» حين أتى بضمير ذوي العقول مع ما سيأتي بعده من الضمائر، وتخصيص الإنسان بالذكر لكون الغرض عدّ الآلاء والنعماء، فذكر النعماء على أنفسهم أولى مع أنّهم غاية إيجاد الكونين كما يدلّ عـليه: «لولاك لمـا خلقت الأفلاك»[4] ولا ريب في خلافته وكونه أشرف كما سنذكره إن شاءالله قريباً.

ويمكن أن يكون المراد بالخلق مطلق المكوّنات، ويكون الضمائر راجعة إلى البشر منهم من باب الاستخدام ونظيره كثير في القرآن، فعلى هذا يكون الحمد على جميع نعمه من خلق السماوات والعرش والكرسيّ والأرض وما فيها، فإنّ جميع النعم يرجع إلى الإنسان، فإنّ حركة الأفلاك على النظم الخاصّ لحصول الليل والنـهار والفـصول والثمار والحبوب ونشؤ الحيوانات وطبخ المعادن، والجميع للإنسان كما قال تـعالى:

---

١. التين (٩٥): ٥. ٢. التين (٩٥): ٦.

٣. غافر (٤٠): ٦٤.

٤. مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٨٦؛ *ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسه)* ص ٩؛ *بحار الأنوار* ١٥: ٢٨ / ٤٨ و١٦: ٤٠٦ و٥٤: ١٩٩ / ١٤٥ و٧١: ١١٦؛ *تذكرة الموضوعات* ٨٦؛ *كشف الخفاء* ٢: ١٦٤ / ٢١٢٣. وسيأتي الحديث في ص ١٧٨.

﴿وسَخَّر لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنـجومُ مُسَـخَّراتٌ بأمـره﴾[1] وقـوله تعالى: ﴿هوَ الذي خلقَ لكم﴾[2] أي لانتفاعكم ما في الأرض جميعاً.

واعلم أنّ الابتداع والاختراع في اللغة بمعنى الابتداء والإنشـاء، والمـوجود فـي الأخبار إطلاق الابتداع على ما لم يكن له أصل كالمجرّدات، والاختراع على مـا لم يكن له مثال قبله، وعلى أيّ حال يدلّان على الحدوث بالمعنى الذي تقدّم وهو الإيجاد بعد العدم كما رواه الصدوقان في الصحيح بشهادتهما عن أبي الحسن الرضا(ص) قال: «اعلم علّمك الله الخير أنّ الله تبارك وتعالى قديم، والقدم صفته التي دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديموميّته، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصفة أنّه لا شيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقائه، وبطل قول من زعم أنّه كان قبله، أو كان معه شيء، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه، لم يجز أن يكون خالقاً له؛ لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟! ولو كان قبله شيء، كان الأوّل ذلك الشيء لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل» الخبر[3].

الظاهر أنّ المراد بمعجزة الصفة أنّ جميع العقلاء اضطرّوا بدلالة عقولهم أن يقولوا بوجوب الواجب بالذات كما قال تعالى: ﴿ولَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[4] وسنذكر الأخبار المتواترة إن شاء الله في كتاب برأسه لئلّا يطول هـذا الكتاب وإن كانت الصحيفة كافية في الدلالة كما سننبّه عليه.

---

١. النحل (١٦): ١٢.
٢. البقرة (٢): ٢٩.
٣. *الكافي* ١: ١٢٠ / ٢؛ *عيون أخبار الرضا* ١: ١٣٢، باب ١١، ح ٥٠ وفي الطبع المحقّق ١: ٣٢٦ / ١٦١؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ١٨٦ / ٢؛ *بحار الأنوار* ٤: ١٧٦ / ٥ و٥٤: ٧٤ / ٤٩.
٤. لقمان (٣١): ٢٥.

ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إرادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمّا قَدَّمَهُمْ إلَيْهِ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إلىٰ ما أَخَّرَهُمْ عَنْهُ، ....

(ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إرادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمّا قَدَّمَهُمْ إلَيْهِ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إلىٰ ما أَخَّرَهُمْ عَنْهُ)

اعلم أنّ «ثمّ» للتراخي إمّا بحسب الزمان، أو بحسب الرتبة وهنا بحسب الرتبة، أي مع أنّ الله تعالى أنعم علينا بخلقنا من العدم إلى الوجود أنعم بعده بنعمة لا يكتنه كنهه، ولا يمكن وصف عظمته بأن لم يتركنا سدىً مهملاً، بل بعث إلينا الرسل المعصومين والأوصياء المقدّسين صلوات الله عليهم أجمعين مبشّرين ومنذرين حتّى يسلك بهم كالمجبورين بالسيف والقهر والغلبة إلى طريق إرادته من الطاعات والرياضات والمجاهدات وطيّ المنازل والمقامات حتّى يموتوا عن الإرادات النفسانيّة والشهوات الجسمانيّة، ويحيوا بحياة طيّبة في سبيل محبّة الله تعالى كما روي في الحديث القدسي صحيحاً عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا أُسري بالنبيّ(ص) قال: يا ربّ ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمّد من أهان لي وليّاً، فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي. وما تردّدت عن شيء أنا فاعله كتردّدي عن وفاة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الغنى لو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الفقر، ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك. وما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أُحِبّه فإذا أحببتُه كنت إذاً سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته»[1].

---

١. *الكافي* ٢: ٣٥٢ / ٨.

وفي القويّ كالصحيح ورواه العامّة في صحاحهم عن سيّد المرسلين(ص) قال: «قال الله عزّ وجلّ: من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي. وما تقرّب إليّ عبد أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أُحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته. وما تردّدت عن شيء أنا فاعله كتردّدي عن موت عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته»[1] إلى غير ذلك من الأخبار.

ثمّ بعد المحبّة يصيرون إلى مرتبة الفناء في الله، والبقاء بالله، وإليه أشار(ص) بقوله: «لا يستطيعون تأخيراً عمّا قدّمهم إليه» من الطاعات والخيرات، ويصيرون كالمجبورين كما قال تعالى فيهم: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُم ولكِنَّ اللهَ قَتَلَهُم وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[2] «ولا يستطيعون تقدّماً إلى ما أخّرهم عنه» من المعاصي، وما يبعّدهم عن الله تعالى، أو في جميع الأُمور كما هو ظاهر اللفظ وإن كان يرجع إلى الأوّل؛ لأنّ أوقاتهم في هذه المرتبة مقصورة لأجل رضاه.

ويمكن أن يكون المراد رُتَبهم في القرب إلى الله، فإنّ لكلّ منهم رتبةً لا يتعدّى عنها، ولا يتأخّر عنها، فأظهر(ص) أنّ الغرض من خلق الإنسان هذه الرتبة المقدّسة، وبها يفضّلون على الملائكة المقرّبين؛ لأنّه لا يمكنهم الترقّي كما قال تعالى عنهم: ﴿وما مِنّا إلّا له مَقامٌ مَعلومٌ﴾[3] ولو قصّر الإنسان في تحصيل كمالاته، يصير أخسّ من البهائم كما قال تعالى: ﴿إنْ هم إلّا كالأنعامِ بَلْ [هُم] أضَلُّ سبيلاً﴾[4] وروى الصدوق في الصحيح ما يبيّن هذا المعنى، وسيجيء في دعاء الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله[5].

١. تقدّم في ص ٣٤.

٢. الأنفال (٨): ١٧.

٣. الصافّات (٣٧): ١٦٤.

٤. الفرقان (٢٥): ٤٤.

٥. انظر ص ٢٠٠.

[منازل السائرين]

وذكر بعض أرباب القلوب[1] أنّ منازل السائرين إلى الله تبارك وتعالى ألف منزل، وذكر بعضهم[2] مئة في عشرة مقامات، ولكلّ منزل مدخل في كلّ مقام من المقامات العشرة فتصير ألفاً، والمقامات البدايات والأبواب والمعاملات والإطلاق والأُصول والأودية والأحوال والولايات والحقائق والنهايات، ولكلّ واحد منها عشرة منازل فنذكرها بالترتيب، ولكلّ منزل درجات كثيرة، وضبطوها في ثلاث درجات: الأُولى والوسطى والأخيرة التي هي نهايتها، وبين الابتداء والانتهاء مراتب لا يتناهى بحسب الاستعداد والقابليات، فإنّ الدرجَة الأُولى للتوبة الانتهاء عن المعاصي، والدرجة الأخيرة الانتهاء عن رؤية نفسه، وعن رؤية عدم الرؤية وهو درجة الصديقين، وبينهما بحسب الحالات مثل التوبة عن المكروهات بالنظر إلى جماعة، وعن المباحات بالنظر إلى جماعة، وعن الشبهات فيما بين الحرام والمكروه، أو بين المكروه والمباح، وعن الطاعات أيضاً بالنظر إلى جماعة؛ لأنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، مثلاً قبول دعوة المؤمنين عبادة بالنظر إلى المنتهي، ومعصية بالنظر إلى المبتدئ؛ لانجراره إلى سماع الغيبة وأمثالها ممّا لا ينفكّ أكثر المجالس عنها، وكالقضاء فإنّه عبادة للكُمَّل، وينجرّ إلى كثير من المعاصي بالنظر إلى المبتدئ وإن كان مجتهداً.

والأدلّة لكلّ مقام من الآيات والأخبار كثيرة ذكرناها في مقدّمة شرح خطبة البيان[3]، ونقول هنا على سبيل الإجمال: إنّ أكثر العالمين مبتلون بنوم الغفلة، وللانتباه علامات، ويحصل ذلك غالباً من سماع المواعظ الإلهيّة عن العلماء الربّاني، وقد ينبّه الله تعالى بإلقاء معنى في القلب، أو بسماع كلمة من فاسق، أو ممّن لا يعرف مدلوله، أو يقول لمطلب، ويفهم السامع معنى آخر كما نقل أنّ بقّالاً كان ينادي: «سعتربري» فسمع

١. هو أبو بكر الكتّاني كما قاله الخواجه عبدالله الأنصاري، انظر شرح *منازل السائرين* لعبد الرزّاق القاساني، ص ١٠٣ و١٢١.
٢. هو الخواجه عبدالله الأنصاري.
٣. طبع بتحقيق جويا جهانبخش في *ميراث حوزة اصفهان*، ج ٥.

شخص سَعْ ترَ بِرّي، أي اسع في طريقي حتّى تَرَى بِرّي وإحساني بالنظر إليك[1].

وكان ينادي شخص: «الخيار عشرة بدانق»، ففهم أنّ الأبرار في جَناب قدسه الجلالي عشرة منهم بسدس درهم، فقال: فكيف الشرار؟! وغشي عليه كالأوّل.

وكما روى اليافعي أنّ موسى بن جعفر سلام‌الله عليهما كان يذهب إلى حاجة في بغداد، فوصل إلى دار بشر الحافي، وكان مشتغلاً بالملاهي من العود والطبل، أو الدفّ والمغنيّة، فخرجت جارية من البيت لطرح القُمامة[2]، فسأل موسى بن جعفر(ص) من الجارية أنّ صاحب هذه الدار حرّ أو عبد؟ فقالت: حرّ، فقال(ص): «لو كان عبداً، لخاف من مولاه».

فدخلت الجارية ونقلت الواقعة، فانتبه بشر وخرج حافياً حتّى وصل إليه(ص) وسقط على رجله وتاب، ثمّ لم يدخل بيته ولم يلبس النعل مادام حيّاً[3]. ووصل بالرياضات، أو بمحض تلك المكالمة إلى المراتب العالية، وهذا يسمّى بالسماع في عرفهم.

فاليقظة أوّل مراتب البدايات، فإذا تيقّظت النفس الأمّارة بالسوء، وأحسّت ببُعدها عن جَناب قدسه تعالى واتّباعها الشيطان، وكونها تحت ولايته، تابت إلى الله تعالى عن جميع المعاصي والمخالفات وما يبعّده عن جَنابه.

ثمّ خلطت عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؛ لعدم إمكان التوبة النصوح أوّل مرّة غالباً.

ثمّ شرعت في محاسبة النفس حتّى غلبت حسناتها سيّئاتها وقلّت موانعها، والذي ذكره الشيخ الكفعمي في رسالة محاسبة النفس كافية، فأنابت إلى الله تعالى، وتوجّهت

---

١. ذكره ابن عساكر في *تاريخ مدينة دمشق* ٦٦: ١٥٤ / ٨٤٨١، في ترجمة أبي حلحان الصوفي.

٢. القُمامَة: الكُناسة تجمع من البيوت والطرق (*المعجم الوسيط*).

٣. *منهاج الكرامة* ٥٩؛ *شرح منهاج الكرامة*، ١٧٦ ـ ١٧٧؛ *كتاب التوّابين* لابن قدامة ٢١٠ وفيه عن بعض الصالحين. روى نحوه اليافعي في *مرآة الجنان* ٢: ٦٩ في ترجمة بشر بن الحارث الحافي في وفيات سنة ٢٢٧، من دون ذكره الإمام الكاظم عليه السلام.

....

إلى حريم قدسه، وظهرت لها حينئذٍ أنّها ضيّعت أوقاتها الشريفة، وحينئذٍ يترك جميع المناهي، ويتضرّع ليلاً ونهاراً، ويسأل منه تعالى التجاوز عمّا فعله في مدّة العمر من المناهي والسيّئات.

ثمّ تفكّرت فيما تتدارك به ما فاتها من الصلوات، فتقضيها مع سائر العبادات، وتتدارك ما ضيّعته من حقوق الناس بما يرضيهم تقضي حقوقهم.

ثمّ تذكّرت بعد التفكّر أنّها بسبب المناهي بعدت عن جَناب ربّ الأرباب، وتتفكّر في عظم الخالق وصغر المخلوق وعظم الجنايات، فتتذكّر بتلافي الأوقات الضائعة بكثرة العبادات وإصلاح أمراض قلبه، وتعتبر في أسباب المخالفات فتجتنبها، وفي أسباب التوفيقات فيلازمها.

ثمّ لمّا نظرت إلى عجزها عن الاجتناب كما ينبغي، والتدارك بما يليق، ونظرت إلى قوله تعالى: ﴿ومَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيمٍ﴾[1] اعتصمت بالله وبحوله وقوّته، فإنّه لا حول في ترك المناهي، ولا قوّة على فعل الطاعات إلّا بقوّته وتوفيقه تعالى، ونظرت إلى قوله تعالى: ﴿ففرّوا إلى الله﴾[2] فرّت إليه تعالى عن جميع ما يبعّده من النفس والشيطان والدنيا.

ثمّ شرعت في الرياضة والمجاهدة لتلطيف السير إلى أن يصير إلى الالتذاذ بسماع الوعد من القرآن المجيد، وينزجر من وعيده غاية الانزجار، ويتأذّى من تضييع الأوقات بل تصير الليل والنهار عليه ضيّقين.

فلمّا تجاوزت من البدايات شرعت في قرع أبواب الكمالات عند رفع الحجب الظلمانيّة المانعة للوصول إليها.

---

١. آل عمران (٣): ١٠١.
٢. الذاريات (٥١): ٥٠.

وجميع ما تقدّم إصلاح لمفاسد النفس الأمّارة، ورفع تسلّط الشيطان المزيّن لها حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث، وتمرين لها بالطاعات والمجاهدات حتّى تصير لوّامة كما قال تعالى: ﴿ولا أُقسِمُ بالنفسِ اللَّوّامَةِ﴾[1] فتدخل أبواب الرحموت والرغبوت بمشاهدة المنّة، والرهبوت بالحذار من النقمة، فتحزن بما فاتته من المنجيات، وتخاف من عقوبات المهلكات، فتشفّق من سوء العاقبة، وغلبة الخشية، فتخشع في طاعة الربّ، فتخبت مذعنة، وتزهد فيما يشغلها عنه من طيّبات الدنيا ومتاعها، ويغلب عليها الورع، فتنقطع وتتبتّل إليه رجاء لرحمة ربّها، ورغبة إليه.

وهذه كلّها انفعالات في النفس وقواها لفيضان نور القلب عليها بجعلها مطيعة له مجيبة لدواعيه في المعاملات وأوّل ما يبتدئ به القلب في المعاملة رعاية الأعمال لتطمئنّ النفس بها مطواعة.

ثمّ مراقبة الحقّ في السير إليه مع تعظيم الحرمة وإيفاء حقّ الخشية.

ثمّ الإخلاص بتجريد العمل عن رؤيته، وعن تشوّق النفس به إلى عوض، أو غرض ولو استحلاء نظر الخلق إليه، فإنّه محض الرياء، ولا يتمّ العمل إلّا بتهذيبه بالعلم ومخالفة العادة وارتفاع الهمّة عن الوقوف معه باستقلاله، ولا عمل إلّا بالاستقامة فيه إلى الحقّ مجاهداً فيه حقّ جهاده، قاطعاً نظره فيه وفيما يصل إليه من الرزق عن فعله وحوله وقوّته، فيلزمه التوكّل وتفويض أمره إلى الله ثقة به وبكفايته.

ثمّ يسلم ما يزاحم العقول، ويشفق[2] على الأوهام، ويخالف القياس من تفاوت القِسَمِ وانتقال الدُوَلِ، فيخلص العقل من شوب الوهم بنور الشرع؛ ليستعين به على

١. القيامة (٧٥): ٢.

٢. في شرح *منازل السائرين* للقاساني ص ١٢٤: يشق.

....

إثبات الملكات الفاضلة في النفس التي هي الأخلاق ليبلغ كمال الاطمئنان، فيصبر على المكاره وعن المشتهيات؛ لعلمه بأنّ ما يجري عليه مقتضى حكمة الله وإرادته، وليس له إلّا ما قسّم الله له، فيتحامل على النفس بالصبر حتّى يبلغ حدّ الرضا بما قدر وقضى، فترضى وتشكر على ما يجري عليه ويعدّه نعمة وإن كان بلاء، ويستحيي من الله أن يسأله غير ما فيه، وتتعوّد بذلك حتّى تصير صادقاً في الجدّ والجهد والعهد، فيؤثر على نفسه مع خصاصته، وتسخو بموجوده لتساوي الغنى والفقر عنده، ويلزمه الخُلق مع الخَلق؛ لأنّه يراهم في أسر القدر فلا ينازع أحداً في شيء بل يعذرهم في السيّئة، ويكرمهم بالحسنة، ويشاهد عليهم آثار القدرة والحكمة، فيتواضع معهم لله ببذل المعروف، وحمل الأذى فضلاً عن كفّه، فيبلغ مقام الفتوّة بصفاء القلب عن صفات النفس عند تمام الاطمئنان، فيبسط مع الخَلق بكمال الخُلق، وإرسال السجيّة مع الحقّ بطهارة القلب وارتفاع الموانع بالكلّيّة والرجوع إلى الفطرة الأصليّة؛ ولهذا لمّا سأل موسى ربّه عن الفتوّة قال: «أن تردّ نفسك إليّ طاهرة كما قبلتها منّي طاهرة»[1] وعند ذلك ينقضي منازل النفس، ويتحقّق القصد، ويتجرّد العزم للسير إلى الله تعالى، والتوجّه إلى مقام السرّ لصيرورة النفس المانعة معينة.

والقصد الصادق أوّل الأصول؛ لأنّ الوصول إلى الربّ والدخول في حدّ القرب لا يكون إلّا في مقام القلب قال(ص): «قال الله تعالى: لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»[2] فيجيب بصحّة العزم داعي الربّ بالإرادة وهي تعلّق

١. *شرح منازل السائرين* لعبد الرزّاق القاساني، ١٢٥، كما اقتبس المطالب السابقة والآتية منه.

٢. *شرح منازل السائرين* للقاساني ١٢٦؛ *عوالي اللآلي* ٤: ٧ / ٧؛ *بحار الأنوار* ٥٥: ٣٩؛ *المبدأ والمعاد* لملّا صدرا الشيرازي ٤٨٣؛ *المحجّة البيضاء* ٥: ٢٦؛ *تذكرة الموضوعات* ٣٠؛ *فيض القدير* ٢: ٦٢٩؛ *كشف الخفاء* ٢: ١٠٠ ←

....

القلب بجَناب الحقّ طلباً للقرب فيتأدّب لشدّة الحضور بين يديه بآداب الحضرة حتّى بلغ جلية اليقين، فيأنس به فلا ينسى ولا يغفل؛ لكمال الأُنس بالحضور معه، وهو مقام الذكر القلبي، ولا يتمّ ذلك إلّا بالذهول عن الغير وعدم الالتفات إلى ما سواه، وهو مقام الفقر، ولا يكون إلّا لكمال الغنى بالحقّ، وذلك هو المراد بقوله(ص): «الغنى غنى القلب»[١] وعند ذلك يعصمه الله تعالى عن المخالفة، ويحجز بينه وبين المعصية، ولهذا قيل: العصمة نور يقذف في القلب، وتنوّر به النفس، فيمتنع معه صدور المعصية عن صاحبه، وهو مقام المراد.

فيقع في أودية غيب العقل المنوّر بنور القدس، وفيها الأنوار والنيران والأخطار؛ إذ ربما يُتراءى فيها المطلوب في صورة النار كما في قوله تعالى: ﴿إذ رَأى ناراً﴾[٢] وقوله: ﴿أنْ بُورِكَ مَن في النارِ ومَنْ حَولَها﴾[٣] وقد يتراءى في صورة الأنوار للتنزّل إلى رتبة الجنّ تارة، والترقّي إلى جَناب القدس أُخرى كما في قوله: ﴿إنّك بالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً﴾[٤] وأوّلها وادي الإحسان لقرب اليقين فيه إلى العيان.

ثمّ العلم والحكمة على سبيل الموهبة، فتكتحل البصيرة التي هي عين القلب بنور الهداية، ويحدث الفِراسة باستيناس حكم الغيب، فيثمر تعظيم الحلم[٥]، وينفتح عليه

← و ١٩٥ و ٣٢٥؛ *الفتوحات المكّية* ١: ٢١٦ و ٢٣١ و ٤٧٦ و ٣: ٢٩٥ و ٤: ٦؛ *تفسير ابن عربي* ١: ٢٥١ و ٢: ٢٦٢؛ *شرح فصوص الحكم* للقيصري ١٣٩؛ *تفسير الآلوسي* ٣: ١٧٣ و ١٤: ٥٤ و ١٦: ٢٠٩ و ١٧: ١٥٩ و ٢٢: ١٠٠ ـ ١٠١. وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٧.

١. *شرح منازل السائرين* للقاساني ١٢٦؛ *قصص الأنبياء* ١٩٩ / ٢٤٧؛ *بحار الأنوار* ١٣: ٤٢١ / ١٥؛ *مستدرك الحاكم* ٤: ٣٢٧؛ *صحيح ابن حِبّان* ٢: ٤٦١؛ *كنز العمّال* ٣: ٢٠٦ / ٦١٨٨ و ٣: ٧٢٧ / ٨٥٩١ ـ ٨٥٩٢؛ *كشف الخفاء* ٢: ٨٠.

٢. طه (٢٠): ١٠.

٣. النمل (٢٧): ٨.

٤. طه (٢٠): ١٢.

٥. في *شرح منازل السائرين* للقاساني ص ١٢٧: الحكم.

....

باب الإلهام حتّى ينزل السكينة، ويحصل الطمأنينة بكمال اليقين والأمن الشبيه بالعيان، فيقوى الهمّة الباعثة على التداني من المقصود، ويبلغ بها مقام السرّ.

فيتوالى المواهب، ويتعاقب الأحوال هناك، فيصير الإرادة محبّة، فيجذب[1] إلى المحبوب، ويسلبه الغيرة عن نفسه وغيره، فيزداد الشوق، ويقع في القلق، ويستولي عليه العطش، فيغلبه الوجد، ويستفزّه الدهش والهَيَمان[2] والبرق، ثمّ الذوق بالوصول إلى مقام الروح ولمعان أنوار الولايات كاللحظ المؤذن بالتجلّي، والوقت المغلّب لحكم الحال على حكم العلم الموقع في التلوين، وكلّما صفا الوقت سقط التلوين، وحدث السرور بذهاب خوف الانقطاع، وضحك الروح برَوْح نسيم الاتّصال.

ثمّ السرّ باستسرار حال العبد عنه، فلا يعلم ما هو فيه للطفه ودقّته، وهو المقام الذي قال فيه(ص): «ربّ زدني تحيّراً»[3].

ثمّ النَفَس وهو رَوْح يحدث بانجلاء غمام الاسترار[4]، وانكشاف ظلمة الاستتار.

ثمّ الغربة وهو تبدّل حاله بحيث يرى الشاهد مشهوداً، والطالب مطلوباً، فيكون غريباً في الدارين.

ثمّ يقرّ حاله بأن يتوسّط المقام، وجاوز حدّ التفريق، فيسمّى حالة الغرق.

ثمّ يقع في الغيبة عن حاله بوجود مشهوده من غير شعور له بحاله.

ثمّ يتمكّن باستقرار الحال لابساً نور الوجود بأن يخفى عينه لتنوّره بنور مشهوده.

---

١. في شرح *منازل السائرين* ص ١٢٧: فينجذب.

٢. هام فلان هَيْماً وهَيَماناً في الأمر: تحيّر واضطرب (*المعجم الوسيط*).

٣. شرح *منازل السائرين* ١٢٨؛ *الفتوحات المكّيّة* ١: ٢٧١ و ٤٢٠ و٢: ٥٤٥ و٦٦١ و٣: ٣٢٩ و ٤٩٠؛ *تفسير ابن عربي* ٢: ٧٣؛ شرح *فصوص الحكم* للقيصري ٥٢٧ و١١١٨ وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٨.

٤. في شرح *منازل السائرين* ص ١٢٨: الاستسرار.



فيقع في المكاشفة العينيّة في مقام الخفيّ، التي تشوبها عين الاثنينيّة، وتوصل إلى المشاهدة لا المكاشفة العلميّة التي هي من وادي الإلهام؛ لأنّ هذه من جملة الحقائق، والمشاهدة برفع الحجاب مطلقاً تؤدّي إلى المعاينة بعين الروح؛ لأنّ الروح في مقام الخفي تنوّر بنور الحقّ، فرآه بنوره ثمّ يحيا بحياته.

ثمّ يقبضه الله إليه قبضاً فيه عن عينه.

ثمّ يبسطه في عين القبض رحمة للخلق؛ ليستضيئوا بنوره، وقد يغلب البسط فيفضي بصاحبه إلى السكر؛ لسقوط التمالك من شدّة الطرب، فإذا صحا كان متّصلاً بالحقيقة منفصلاً عن الكونين.

وفي كلّ ذلك اعتلال لبقاء الإنّيّة المنافية للفناء الذاتي.

فإذا وقع في مقام المعرفة التامّة بلغ النهاية بالفناء في الذات الأحديّة، فيبقى ببقاء الحقّ، فكان الفاني فانياً في الأزل، والباقي باقياً لم يزل، فيتحقّق بتحقيق الحقّ إيّاه.

ثمّ يقع في مقام التلبيس بالظهور في رسوم الخلق ببداية[1] لهم ورحمة مع أنّه في مقام الوجود منخلعاً عن رسمه وبعد ذلك لا يكون إلّا تجريد عين الجمع عن درك العلم.

ثمّ تفريد الإشارة من الحقّ بالحقّ في عين الجمع وهو الحقّ بدون الخلق.

ثمّ توحيد الحقّ بذاته لذاته في صور هياكله كما روي أنّ كميل بن زياد النخعي سأل عن الباب الأعظم لمدينة هذا العلم، وساقي المحبّين من مشرب الكوثر الذي خصّ به نبيّنا(ص) محمّد(ص) أمير المؤمنين وإمام الموحّدين عليّ بن أبي طالب(ص) فقال: يا أمير المؤمنين، ما الحقيقة؟ فقال(ص): «مالك والحقيقة؟» فقال: أو لست



١. في شرح منازل السائرين ص ١٢٩: هداية.

صاحب سرّك؟ فقال: «بلى، ولكن يطفح عليك منّي[1]» ـ أي يفاض ـ فقال: زدني بياناً، فقال: «كشف سُبُحات الجلال من غير إشارة»، فقال: زدني بياناً، فقال: «صحو المعلوم مع محو الموهوم»، فقال: زدني بياناً، فقال: «جذب الأحديّة بصفة التوحيد»، فقال: زدني بياناً، فقال: «نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره»[2] ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أنّه لا إله إلّا هو﴾[3].

فحصل المئة، ونذكر أسماءها: [المقام الأوّل][4] البدايات: اليقظة والتوبة والمحاسبة والإنابة والتفكّر والتذكّر والاعتصام والفرار والرياضة والسماع.

[المقام الثاني] والأبواب: الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإخبات والزهد والورع والتبتّل والرجاء والرغبة.

[المقام الثالث] والمعاملات: الرعاية والمراقبة والحرمة والإخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكّل والتفويض والثقة والتسليم.

[المقام الرابع] والأخلاق: الصبر والرضا والشكر والحياء والصدق والإيثار والخلق والتواضع والفتوّة والانبساط.

---

١. في عدّة من المصادر: ولكن يترشّح عليك ما يطفح منّي. فقال كميل: أمِثْلُك يخيّب سائله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحقيقة كشف سُبحات...

٢. شرح *منازل السائرين* ١٢٩، ونقله العرفاء والصوفيّة ويعبّر عنه بـ«حديث الحقيقة» وشرحه جماعة، وطبع منها *أنوار جليّه در كشف أسرار حقائق علويّه* لملّا عبدالله الزنوزي (م ١٢٥٧) المطبوع باهتمام السيّد جلال الدين الآشتياني، وشرحه للخواجه محمّد دهدار (م ١٠١٦) المطبوع في *ميراث حديث شيعه*، ج ٢، ص ١٨٧ ـ ٢١٠، وشرحه المنسوب إلى العلّامة الحلّي (م ٧٢٦) المطبوع في *ميراث حديث شيعه*، ج ٣، ص ١٨٣ ـ ١٩٨، وشرحه لابن همام الشيرازي (م ق ٩ ـ ١٠) المطبوع في *ميراث حديث شيعه*، ج ٥، ص ٢٠٧ ـ ٢٤٦، وشرحه للشيخ علي المرندي (م ١٣٦٩) المطبوع في *ميراث حديث شيعه*، ج ١٤، ص ٣٢٧ ـ ٣٣٨، وشرحه لمحمّد علي الخلخالي (كان حيّاً سنة ١٢٦٣) المطبوع في *ميراث حديث شيعه*، ج ١٦، ص ١١٣ ـ ١٣٢.

٣. آل عمران (٣): ١٨.

٤. يشتمل كلّ مقام على عشرة منازل فتصير مئة منزل.



وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوْحٍ مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لاٰ يَنْقُصُ مَنْ زٰادَهُ نٰاقِصٌ، وَلاٰ يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زائِدٌ.

[المقام الخامس] والأُصول: القصد والعزم والإرادة والأدب واليقين والأُنس والذكر والفقر والغنى ومقام المراد.

[المقام السادس] والأودية: الإحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والإلهام والسكينة والطمأنينة والهمّة.

[المقام السابع] والأحوال: المحبّة والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق.

[المقام الثامن] والولايات: اللحظ والوقت والصفاء والسرور والسرّ والنَفَس والغربة والغرق والغيبة والتمكّن.

[المقام التاسع] والحقائق: المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحياة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتّصال والانفصال.

[المقام العاشر] والنهايات: المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبّس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد.

وروى الصدوق في العلل المئة من الكتب الإلهيّة بما يقرب منها أوصلنا الله تعالى وسائر المؤمنين إلى هذه المنازل.

(**وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ**) زَوْجٍ[1] وقرأ ابن إدريس بهما (**مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ لاٰ يَنْقُصُ**) وبالحمرة من باب الإفعال (**مَنْ زادَهُ نـاقِصٌ وَلاٰ يَـزِيدُ مَـنْ نَـقَصَ**) وبالحمرة نُقِصَ بالمجهول (**مِنْهُمْ زائِدٌ**) لكلّ روح، أي ذي روح من البشر، أو الأعمّ

---

١. كتب في النسخة فوقها: «س» معاً.

منهم ومن سائر الحيوانات، أو سائر النبات أيضاً، فإنّ لهم[1] لها أيضاً روح نباتيّة.

ويمكن أن يكون بالروح نفسها؛ لأنّ الأرواح الموجودة في الإنسان على ما ذكره الحكماء أربع: الطبيعيّة وهو الدم ومحلّها الكبد، والحيوانيّة وهو البخار اللطيف ومحلّها القلب الصنوبري، والنفسانيّة ومحلّها الدماغ وتتبعها الحواسّ والقوى، والناطقة فإنّها من المجرّدات وليس في البدن، ولا خارجة عنه، بل لها تعلّق بالبدن تعلّق العاشق بالمعشوق.

فعلى هذا قسّم الله تعالى أقواتهم من الدم والبخار والبلغم للثلاثة الأُوَل، والعلوم والحِكَم واللطائف الغيبيّة والمكاشفات والمشاهدات الإلهيّة والملكوتيّة.

والمعروف من مذهب أصحابنا أنّ الرزق ما يكون حلالاً، والموجود في الروايات الكثيرة أنّ الله تبارك قدّر الأقوات حلالاً فإن صبر فهو يصل إليه، وإن أكل من الحرام يقاصّ الله تعالى الحلال عوضه.

وعلى نسخة «س» المراد بالزوج الصنف والنوع، فإنّ الله تعالى قد جعل وقدر (ظ) لكلّ صنف من الحيوانات غذاء خاصّاً لا يتعدّاه، وكذا لكلّ صنف من البشر غذاء خاصّ بهم، ففي بلاد العرب غالباً يأكلون التمر، وفي بلاد اليمن غالب قوتهم الزبيب، وفي الطبرستان الأُرز، وفي خراسان الحنطة وهكذا.

وقسّم الله تعالى أرزاق الخلائق بحيث لا يستطيع أن ينقص رزق من زاده الله وبالعكس، وكلّ ما يحصّلونه بالتعب والكدّ فهو أيضاً مقسوم، وكلّ ما يجيء بلا كدّ فهو مقسوم، فإن كدّ وحصّل شيئاً بعده، فهو أيضاً مقسوم إذا لم يكن حراماً؛ لأنّه يقبح منه تعالى أن يقسم عبده بالحرام مع قدرته على إعطاء الحلال إلّا أن يقال: إنّه تعالى عالم

١. كذا، ويمكن أن تقرأ: «بهم».

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَياةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً ، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً ، يَتَخَطَّأُ إِلَـيْهِ بِأَيّـامِ عُمْرِهِ ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوامِ دَهْرِهِ ، ....

بذلك، ويكون ذلك المراد بالقسمة، فيصير النزاع لفظياً وهو بعيد جدّاً.

و«زاد» و«نقص» لازمان ومتعدّيان وهنا متعدّيان، ومن نقص يحتملهما.

(ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الحَياةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً) بوقت خاصّ كشهر كذا في سنة كذا (وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً) كساعة كذا ونفس كذا، أو يكون تأكيداً كما قال تعالى: ﴿ولَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نفساً إذا جاء أجلُها﴾[1] وقال تعالى: ﴿فإذا جاءَ﴾ أي قرب ﴿أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمُون﴾[2] أي الأجل الذي في علم الله، وفي اللوح المحفوظ، وإلّا فتقدّم قوله تعالى: ﴿يمحو اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الذي [خَلَقَكُم مِن طينٍ ثُمَّ] قَضَى أجلاً وأجَلٌ مُسَمّىً عندَه﴾[4].

(يَتَخَطَّأُ إِلَيْهِ بِأَيّامِ عُمُرِهِ) بضمّتين وبالحمرة بسكون الميم وكلاهما جاء في القرآن واللغة.

اعلم أنّ المضبوط في النسخ يتخطّأ بالهمزة من الخطأ ضدّ الصواب، والصواب يتخطّا بالألف من الخطوة، فيمكن أن يكون الغلط من النسّاخ، وأن يضمّن المعتلّ في المهموز، ويراد أنّه يخطو خطاء؛ لأنّه لا يعلم أنّه أين يذهب، ولو كان يعلم لما رفع خطوة إلى هذا السفر. ويمكن أن يكون المراد من المهموز أيضاً ذلك بدون التضمين.

ولا يخفى لطف الاستعارة كأنّ كلّ يوم من عمره خطوة إلى أجله، وإذا كان خطواته الأيّام فعن قريب يصل إلى الأجل.

ثمّ ترقّى(ص) (وَيَرْهَقُهُ) أي يسرع في المشي إليه (بِأَعْوامِ دَهْرِهِ) أي كأنّه يثب وثوباً

---

١. المنافقون (٦٣): ١١.
٢. الأعراف (٧): ٣٤.
٣. الرعد (١٣): ٣٩.
٤. الأنعام (٦): ٢.

حَتّىٰ إذا بَلَغَ أَقْصىٰ أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ، قَبَضَهُ إِلىٰ ما نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقابِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُوا بِما عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ، عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ،

وكلّ وثبة منه عامٌ من أعوام عمره (حَتّىٰ إِذا بَلَغَ أَقْصىٰ أَثَرِهِ) أي منتهى حركاته وأبعد غاياته وهو الأجل (وَاسْتَوْعَبَ) أي استوفى (حِسابَ عُمُرِهِ) بهما (قَبَضَهُ) الله تعالى موصولاً (إِلىٰ ما نَدَبَهُ) وبالحمرة مشدّداً أي دعاه أو بالمبالغة (إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوابِهِ) أي ليعطيه الثواب العظيم الكثير (أَوْ مَحْذُورِ عِقابِهِ) أي يجزيه العقاب الذي أتمّ حجّته عليه بالتحذير منه على ألسنة أوليائه وأصفيائه، ويمكن أن يكون الندب إلى العقاب على سبيل التهكّم أو التغليب أيضاً (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُوا بِما عَمِلُوا) اقتباس كالاستدلال به، ويشعر بأنّ الجزاء بإزاء العمل، ولا يزيد عليه بخلاف ما سيجيء، ولهذا غيّر أُسلوبه بقوله تعالى: (وَيَجزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنىٰ) تأنيث الأحسن، وموصوفه المقدّر «الخصلة» وأمثالها، والأحسن أقلّه العشر بمعنى أنّه إذا كان صلّى عشر صلوات يجزيه الله تعالى بعشر أمثالها، أي بمئة صلوات، فكأنّه صلّى مئة صلاة بل المكتوب في كتاب أعماله الحسنة مئة صلاة، ولكلّ صلاة ما قدّره الله تعالى من الثواب بخلاف السيّئات فإنّه من فعل عشر سيّئات يجزي عشرها ولا يزيد عليها، ويمكن العفو والشفاعة أيضاً، ولو جزاه الله تعالى بسبعمئة ضِعف، يكتب في ديوان عمله أنّه كتب سبعمئة حسنة مثلها، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع العطايا، عليم بمن يضاعف له باعتبار خلوص النيّة، أو مشقّة العمل كالصوم في الأيّام الحارّة، والصلاة في الليالي الباردة.

(عَدْلاً) فهو إمّا مصدر صفة لجزاء المقدّر، أو مفعول له، أي للعدالة (مِنْهُ) أي من الله (تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ) صفة للضمير، أي تنزّه أسماؤه عمّا لا يليق بذاته من الظلم والجور،

وَتَظاهَرَتْ آلاؤُهُ، لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسأَلُونَ.

أي لما فعلوا السيّئات باختيارهم بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب والوعد والوعيد، فإن جزيناهم بما عملوا، فلسنا بالظلّام لهم بخلاف ما لو لم يكن كذلك بأن يكونوا مجبورين أو لم يتمّ عذرهم كنّا ظلّاماً غاية الظلم، أو يكون المراد أنّ أسماءه تعالى لا يناسب أسماء المخلوقين، فإنّ القادر من الله تعالى بقدرة عين ذاته، وقدرتنا عرض يعرض لنا، ويقبل الزيادة والنقصان والعدم، وكذا علم الله تعالى عين ذاته بحضور الأشياء عنده كلّ في وقته، وعلمنا عرض يعرض بالحصول في أنفسنا، فعلى هذا يكون المناسبة باعتبار أنّه يقبح في العقول الناقصة أن يعاقب أبداً بمعاصي الأيّام المتناهية في بادئ الرأي لكن من نوّر الله عقله بالأنوار القدسيّة يعلم أنّ العبد الضعيف إذا عصى المولى الجليل الذي أخرجه من العدم وأنعم عليه بالنعم الغير المتناهية مع التكليف الهيّن اليسير يستحقّ بأدنى معصية أن يعذّبه عذاباً لا يتناهى قدره، فإذا عصى مولاه بنفي وجوده، أو قتل أنبيائه وأوصيائه، أو يعانده بالكفر والإلحاد فبأن يستحقّ العذاب الدائم أحرى وأليق، والعقول إذا لم تصل بذلك يكفي لإزالة الشبهة أنّ الله تعالى قادر عليم حكيم لا يفعل إلّا الحسن، فكثيراً مّا لا يفهم شيئاً وبعده يصير بديهياً، فأمثاله أيضاً كذلك (وَتَظاهَرَتْ آلاؤُهُ) صفة أُخرى له مثل ما تقدّم، ويكون كالدليل للعدالة، أي تتابعت نعماؤه الباطنة بإرسال الرسل وإنزال الكتب والهدايات والنصائح والمواعظ، فمع هذه يكون العقوبة على المخالفة حسنة (لا يُسْأَلُ عَمّا يَفعَلُ وَهُمْ يُسأَلُونَ) اقتباس كالدليل، أي ليس للعبد الجاهل الضعيف أن يسأل من المولى الجليل الحكيم العالم الذي لا يفعل إلّا الأصلح، ويجب على العبد أن يحمل كلّ ما لم يفهم وجهه على جهالته، ويتضرّع إلى الله تعالى أن ينوّر عقله حتّى يعرفه إن أراد، فمقام التسليم يقتضي عدم التفكّر في أمثال ذلك، فإنّ الشيطان تفكّر في أمثال ذلك، وصار

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلىٰ ما أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتابِعَةِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظاهِرَةِ لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانُوا كَذٰلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الْإِنْسانِيَّةِ إِلىٰ حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ،

مطروداً ملعوناً، وكفى بحكاية الخضر مع موسى عليه السلام عبرة لأولي الألباب؛ فإنّ موسى(ع) مع كونه من أُولي العزم من الرسل لم يفهم ما فعله الخضر حتّى بيّن له الخضر(ع) وعرف بعد ذلك أنّ جميع ما فعله كان موافقاً للحكمة. وهذا التسليم أعظم أفراد العبوديّة وأشقّها كما قال الله تعالى: ﴿فلا وربِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينَهُم ثمّ لا يَجِدُوا في أنفسِهم حَرَجاً ممّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تسليماً﴾[1].

ثمّ ذكر أعظم النعم وهو معرفة وجوب الحمد والشكر بقوله القدّوسي: (وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ) أي لو كان يمنع (عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلىٰ ما أَبْلاهُمْ) أي اختبرهم بأن أنعم عليهم، فإنّ الاختبار يكون بالنعمة والمحنة (مِنْ مِنَنِهِ) جمع المنّة بمعنى النعمة (المُتَتابِعَةِ) المتوالية نعمة بعد أُخرى (وَأَسْبَغَ) أي أكمل (عَلَيهِمْ مِنْ نِعَمِهِ المُتَظاهِرَةِ) كان كلّ واحدة منها ظهر الأخرى (لَتَصَرَّفُوا) جزاء «لو» (فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ) لعدم معرفتهم وجوب الحمد أو حُسنه أو كيفيّته (وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ) أي كانوا يأكلونه واسعاً (فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانُوا كَذٰلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الإِنْسانِيَّةِ) مائلين (إِلىٰ حَدِّ البَهِيمِيَّةِ) والتعبير عن حدود الإنسانيّة بلفظ الجمع وفي خلافها بالمفرد؛ للدلالة على أنّ شروط الإنسانيّة كثيرة بخلاف ضدّها كالعدالة والفسق[2]. وكان في نسخة الكفعمي

---

١. النساء (٤): ٦٥.

٢. قال ابنه في *الفرائد الطريفة* ١٣٨ بعد نقل كلام والده العلّامة: أقول: لعلّ المراد بحدود الإنسانيّة مراتبها في الكمال، فإنّ مرتبة من مراتب الإنسانيّة مرتبة الأنبياء، ثمّ مرتبة الأوصياء، ثمّ الأولياء وهكذا، والفرض هاهنا الخروج عن جميع حدود الإنسانيّة، وليس الغرض الدخول في جميع حدود البهيميّة، فلذا غيّر عليه السلام الأسلوب.

فَكٰانُوا كَمٰا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتٰابِهِ : ﴿إِنْ هُمْ إِلّا كالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ .

وَالْحَمْدُ للهِ عَلىٰ مٰا عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ ، ....

«ولَدَخَلُوا في حَرِيمِ البهيمِيّة» (فَكٰانُوا) وفي «س»: «وكانوا» (كَمٰا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتٰابِهِ) الظاهر أنّ المراد بالمحكم ما كان واضح الدلالة، وبالمتشابه ما لم يكن واضحاً كما قال تعالى: ﴿مِنهُ[1] آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتابِ ـأي أصله، فإنّ كـافّة أهـل اللسان يعرفها، وأُمروا بالتدبّر فيها ـ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ ـإلى أن قال ـ وما يَعْلَمُ تأوِيلَه إلّا الله والراسِخُونَ في العلمِ﴾[2] وهم أئمّة الهدى(ص) أي ليس هذا المعنى من المتشابهات بل من المحكمات.

ويمكن أن يكون المراد به الكتاب المحكم، أي المُتْقَن الدالّ بنفسه عـلى حـقّيّته؛ لكونه معجزاً لكافّة العالمين عن الإتيان بسـورة مـنه بأن يكـون إضـافة للـصفة إلى موصوفها وهو: ﴿إِنْ نافية هُمْ أي ليسوا إلّا كالأَنْعامِ والبهائم بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[3] فإنّ البهائم ليس لهم قوّة مميّزة للحسن والقبيح، وكان لهم تلك القوّة وضيّعوها، أو المراد به إن شئت شبّهتهم بالأنعام، فلك ذلك بل لك أن تشبّههم بأضلّ منها كالسباع.

ومن لطائف هذا الدعاء أنّه(ص) جعل جلّ فقراتها مختوماً بآية من القرآن.

فظهر أنّ شكر المنعم واجب، والعقل يدلّ على وجوبه أيضاً، ولمّا كان بدون معرفة المشكور ممتنعاً وجب معرفته بالنظر، ولكنّ الله تبارك وتعالى لمّا تفضّل عـليهم ولم يدع ذلك إليهم بل عرّفهم من نفسه بفضله، شرع فيه بقوله الأقدس: (وَالحَمْدُ للهِ عَلىٰ مٰا عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ) بأن فطرهم على التوحيد كما قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عَلَيها﴾[4].

---

١. في النسخة: فيه.

٢. آل عمران (٣): ٧.

٣. الفرقان (٢٥): ٤٤.

٤. الروم (٣٠): ٣٠.

....

وقال رسول‌الله(ص): «كلّ مولود يولد على الفطرة ولكن أبواه اللذان يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه»[1].

وروى الكليني في الصحيح عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي عبدالله(ص): المعرفة من صنع من هي؟ قال: «من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع»[2].

وفي الصحيح عن جميل وابن الطيّار عن أبي عبدالله(ص) قال: «إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرّفهم»[3].

وعن بُرَيد بن معاوية عن أبي عبدالله(ص) قال: «ليس لله على خلقه أن يعرفوا، وللخلق على الله أن يعرفهم، ولله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا»[4] إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة معنىً.

وأنت تعرف من نفسك أنّ ما تعتقده من وجود الله ونبوّة النبيّ وإمامة الأئمّة صلوات الله عليهم لم يكن له وقت أن تقول: إنّك في ذلك الوقت عرفتهم ولم يُلقِ ذلك إليك فاضل، بل يظهر لك بالتأمّل أنّ ذلك كان من الله تبارك وتعالى، والعوامّ لمّا لم يغيّروا تلك المعرفة، لم يحصل لهم شكّ أصلاً، والطلبة لمّا أرادوا أن يكون معرفتهم من كتب المتكلّمين وإلقاء شبهاتهم ودفعها تغيّر تلك المعرفة، والغالب عليهم الشكّ أو الظنّ

---

١. *من لا يحضره الفقيه* ٢: ١٦٦٨/٤٩؛ *وسائل الشيعة* ١٥: ١٢٥، باب ٤٨، ح ٣؛ *شرح الأخبار* ١: ١٩٠؛ *عدّة الداعي* ٣١١؛ *بحار الأنوار* ٣: ٢٨١ / ٢٢ و٩٧: ٦٥ / ٨ وورد أيضاً في كتب العامّة، انظر *مسند أحمد* ٢: ٣١٥ و٣٤٦؛ *صحيح البخاري* ٢: ٩٧ و٩٨ و١٠٤ و٦: ٢٠ و٧: ٢١١؛ *صحيح مسلم* ٨: ٥٢ و٥٣؛ *سنن أبي داوود* ٢: ٤١٦ / ٤٧١٤؛ *سنن الترمذي* ٣: ٣٠٣ / ٢٢٢٣؛ *السنن الكبرى* للبيهقي ٦: ٢٠٢ و٢٠٣؛ *كنز العمّال* ١: ١٣٠٦/٢٦١ ـ ١٣٠٩ و١٣٣٧ ـ ١٣٣٨.

٢. *الكافي* ٢: ١٦٣ / ٢؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٤١٠، باب ٦٤، ح ١.

٣. *الكافي* ٢: ١٦٢ ـ ١٦٣ / ١؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٤١٠، باب ٦٤، ح ٢ و٣؛ *بحار الأنوار* ٥: ١٩٦ / ٧.

٤. *الكافي* ٢: ١٦٤ / ١؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٤١٢، باب ٦٤، ح ٧.

....

الضعيف، وكثير منهم يقعون في الكفر والإلحاد؛ فإنّ حصول الشبهة بأدنى شيء، ودفعها لا يتيسّر بخمسين برهاناً كما هو الظاهر عند الأكثر.

والذي يظهر من دأب الأنبياء خصوصاً سيّد المرسلين وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم أن كانوا يأمرون بالشهادتين، وكانوا يشتغلون بالعبادة والمجاهدة حتّى يفتح الله على قلوبهم أبواب معرفته ومحبّته، ويصير المعارف عندهم من أجلى البديهيّات، وهذا المعنى ظاهر لمن تتبّع آثارهم. ولو كان يحصل لهم شكّ نادراً، كانوا يشتغلون بالدعاء والتضرّع والاستكانة حتّى يرفع الله تعالى ذلك عنهم، ولكنّ الشياطين أفسدوا على العالمين دينهم الذي ارتضى لهم، واشتغل أكثرهم بكتب أهل الضلال، وتركوا آثار سيّد المرسلين والأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم، ولكنّ الله تبارك وتعالى وفّقنا لنشر آثارهم(ص) والحمد لله ربّ العالمين على اشتغال أكثرهم الآن بالأحاديث، والمرجوّ من الله تعالى أن يرتفع كتب الضلال بالكلّيّة.

ويحتمل أن يكون قوله(ص): «عرّفنا من نفسه» أعمّ من الفطريّة وممّا ألقاه الله تعالى على لسان نبيّه(ص) وخلفائه المعصومين في بيان ما أنزل الله في القرآن المجيد، فإنّ المعارف والبراهين القرآنيّة ثمّ النبويّة على ما ذكره(ص) في خطبه الشريفة وغيرها، ثمّ ما ذكره مولانا أمير المؤمنين(ص) وسائر الأئمّة الطاهرين(ص) كافية شافية للعالمين، وأن يكون أعمّ منهما وممّا يلقيه الله تعالى في قلوب المجاهدين بالمكاشفة والمشاهدة كما تقدّم في الأحاديث القدسيّة وسيجيء أيضاً.

وذكر المحقّق الطوسي رضي‌الله تعالى عنه في فصوله بعد ما استدلّ على إثبات الواجب بدليل أنّ المعرفة العقليّة أمثال ذلك الدليل: والمرتبة التي فوقها يحصل بالرياضات والمجاهدات[1].

---

١. *فصول* ٢٤ و٢٥.

....

وذكر في موضع آخر أنّ مراتب معرفة الله مثل مراتب معرفة النار مثلاً، فإنّ أدناها من سمع أنّ في الوجود شيئاً يعدم كلّ شيء يلاقيه، ويظهر أثره في كلّ شيء يحاذيه، وأيّ شيء أُخذ منه لم ينقص منه شيء، ويسمّى ذلك الموجود ناراً، ونظير هذه المعرفة في معرفة الله تعالى معرفة المقلّدين الذين صدّقوا بالدين من غير وقوف على الحجّة.

وأعلى منها مرتبةً من وصل إليه دخان النار وعلم أنّه لابدّ له من مؤثّر، فحكم بذات لها أثر هو الدخان، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النظر والاستدلال الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع.

وأعلى منها مرتبةً من أحسّ بحرارة النار بسبب مجاورتها، وشاهَدَ الموجوداتِ بنورها، وانتفع بذلك الأثر، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المؤمنين الخلّص الذين اطمأنّت قلوبهم بالله، وتيقّنوا أنّ الله نور السماوات والأرض كما وصف به نفسه.

وأعلى منها مرتبةً مرتبةُ من احترق بالنار بكلّيّته، وتلاشى فيها بجملته، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل الشهود والفناء في الله، وهي الدرجة العليا والمرتبة القصوى، رزقنا الله الوصول إليها، والوقوف عليها بمنّه وكرمه[1]. انتهى.

وروى الكليني في الصحيح عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله(ص) يقول: «إنّ رسول‌الله(ص) صلّى بالناس الصبح، فنظر إلى شابّ في المسجد وهو يخفق ـ أي ينعس ـ ويهوي برأسه، مصفرّاً لونه، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول‌الله(ص): كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول‌الله موقناً، فعجب رسول‌الله(ص) من قوله وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقةً فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنّ يقيني



١. لم أجده في *الفصول*، ونسبه إليه أيضاً الشيخ البهائي في *مفتاح الفلاح* ١٢٦ ـ ١٢٧؛ والطريحي في *مجمع البحرين* ٣: ١٦٢؛ والتبريزي الأنصاري في *اللمعة البيضاء* ٤٤٢.

يا رسول‌الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي، وأظمأ هواجري فعزفت ـ أي زهدت ـ نفسي عن الدنيا وما فيها حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة، ويتعارفون على الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذّبون مصطرخون، وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي، فقال رسول‌الله(ص) لأصحابه: هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان، ثمّ قال له: الزم ما أنت عليه، فقال الشابّ: ادع الله لي يا رسول‌الله أن أُرزق الشهادةَ معك، فدعا له رسول‌الله(ص)، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ(ص) فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر»[1].

وفي الصحيح عن محمّد بن عُذافِر عن أبيه عن أبي جعفر(ص) قال: «بينا رسول‌الله(ص) في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول‌الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول‌الله، فقال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، فقال رسول‌الله(ص): علماء حكماء كانوا[2] أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون»[3] إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة، وسيذكر بعضها فيما سيجيء إن شاء الله.

---

١. ***الكافي*** ٢: ٥٣ / ٢؛ ***بحار الأنوار*** ٦٧: ١٥٩ / ١٧، ورواه أيضاً في ***الكافي*** ٢: ٥٤ / ٣ بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: استقبل رسول‌الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري...

٢. في بعض المصادر: كادوا.

٣. ***الكافي*** ٢: ٥٣ / ١؛ ***المحاسن*** ٢٢٦ / ١٥١؛ ***الخصال*** ١٤٦، باب الثلاثة، ح ١٧٥؛ ***كتاب التوحيد*** للصدوق ٣٧١، باب ٦٠، ح ١٢؛ ***معاني الأخبار*** ١٨٧ / ٦؛ ***بحار الأنوار*** ٦٤: ٢٨٦ / ٨ و٦٨: ١٥٣ / ٦١؛ ***مستدرك الوسائل*** ١٢: ١٦٧، باب ١٠١، ح ٤.

....

ويحتمل أن تكون «من» بيانيّة، أي عرّفنا نفسَه، وهو أوفق بما سيجيء، ويكون المراد ما تقدّم، أو كان المراد به الأئمّة المعصومين، فإنّهم كانوا عارفين بالله تعالى على ما يمكن للبشر معرفته، وإليه الإشارة الإلهيّة بقوله تعالى: ﴿فكانَ قابَ قَوْسَينِ أو أدْنَى﴾[1] والقرينة في إرادتهم(ص) تغيير الأُسلوب بضمير التكلّم، ويمكن أن يكون التفاتاً، والأولى التعميم، وكلّ أحد يحمده تعالى على مقدار معرفته وكذا ما سيجيء، أو يعمّ بمعنى القابليّة، أو يعمّ بمعنى النوع، أي جعل فينا عارفين، وهذه أيضاً نعمة علينا كما قال الله تعالى: ﴿ولقد كَرَّمْنا[2] بني آدَمَ[... وفَضَّلْنٰهُم على كثيرٍ مِمَّن خَلَقْنا تفضيلاً]﴾[3] والمراد بهم نوعهم وإن اشتملوا على أخسّ المخلوقات.

ويدلّ على فضل المعرفة ما رواه الكليني عن جميل بن درّاج عن أبي عبدالله(ص) قال: «لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عزّوجلّ ما مدّوا أعينهم إلى ما متّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله جلّ وعزّ، وتلذّذوا بما تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إنّ معرفة الله عزّوجلّ أُنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونور من كلّ ظلمة، وقوّة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم».

ثمّ قال(ص): «وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها، فما يردّهم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى، بل ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا ربّكم درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم»[4].

١. النجم (٥٣): ٩.
٢. في النسخة: فضّلنا.
٣. الإسراء (١٧): ٧٠.
٤. *الكافي* ٨: ٢٤٧ / ٣٤٧.

وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنا مِنْ أَبْوابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، ....

وروى في الصحيح عنه(ص): «ما تقرّب العبد إلى الله تعالى بعد المعرفة أفضل من الصلاة»[1] إلى غير ذلك من الأخبار والآيات.

والاحتمالات جارية في الفقرات الآتية من قوله(ص) (**وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ**) أي كيفيّة شكره أو أصله ويكون للتأكيد أو أنواع الشكر الإلهاميّة فإنّها لا تتناهى سيّما بالنسبة إلى المقرّبين أهل الإلهام دائماً[2].

(**وَفَتَحَ لَنا مِنَ أَبْوابِ العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ**) لفظة «من» يمكن أن تكون بيانيّة أو تبعيضيّة أو كانت تختلف بالنسبة إلى القرّاء فإن قرأها الأئمّة (ص) كانت بيانيّة وغيرهم تبعيضيّة وهو أظهر، ويختلف ذلك بالنسبة إلى الداعين اختلافاً عظيماً.

والباء يمكن أن تكون متعلّقة بـ«فتح» أو بـ«العلم»، أي الحمد لله الذي فتح لنا أنواع العلوم أو بعضها، وهذا الفتح بسبب أنّه ربّ العالمين، والتربية مقتضية لأن يوصل الموادّ القابلة إلى أعلى مراتبها وهو العلوم.

أو فتح أبواب علمنا بربوبيّته بأنّا نشاهد عياناً تربيته للعالمين من الأنبياء إلى الجمادات بأنواع التربيات، ومنه إفاضة الوجود عليهم آناً فآناً بعد خروجهم إلى العدم، ولا يمكن فهم ذلك إلّا بالفتوحات الإلهيّة، وهذا العلم بحر لا يتناهى ولا ساحل له، وكذلك جميع أسمائه تعالى.

أو فتح على العالمين أبواب معرفته بأنّه ربّهم؛ لأنّهم يرون تربيته تعالى آناً فآناً فيهم ويرزقهم، ويقضي حاجاتهم، ويجيب دعواتهم، وإن لم يروه فيرون آثاره تعالى على

---

١. *الكافي* ٣: ٢٦٤ / ١؛ *من لا يحضره الفقيه* ١: ٢١٠ / ٦٣٤؛ *تهذيب الأحكام* ٢: ٢٣٦ / ١؛ *الدعوات* ٢٧ / ٤٨؛ *وسائل الشيعة* ٤: ٣٨، باب ١٠، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٧٩: ٢٢٥ـ٢٢٦ / ٥٠.

٢. قال في *الفرائد الطريفة* ١٤٣ بعد نقل كلام والده العلّامة: ويمكن أن يقال: لمّا ذكر هذه النعمة الجليلة ـ وهي المعرفة ـ أعاد الشكر على إلهام الشكر عليها، فيكون المراد هنا الشكر على هذه النعمة، فتدبّر.



وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنْ الإِخْلاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، ....

الدوام فيهم وفي العالمين، وكلّ من فتح الله تعالى عليه هذه الأبواب، فلا يلتذّ بشيء آخر من اللذّات.

أو فتح الله تعالى على العباد أبواب العلوم من علم القرآن والحديث وغيرهما من المقدّمات التي يصلون بها إلى معارفهما، وأنّ الله تعالى فتح عليهم هذه الأبواب، فبعضهم يدخلون في باب، وبعضهم في بابين، وبعضهم في الجميع، وكلّ ذلك ناشٍ من رحمته وربوبيّته، وبالنظر إلى الأئمّة المعصومين(ص) فتح الله تعالى عليهم من العلوم التي علّمها رسول‌الله(ص) عند وفاته أمير المؤمنين ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب[1]، وما علّمه بعد وفاته بأن قال: «يا عليّ إذا متّ فغسّلني وكفّني ثمّ أجلسني ثمّ سلني ما بدا لك»[2] كما وردا في الأخبار المتواترة، وبالنظر إلينا كلّ علم وصل إلينا فهو ممّا فتح الله تعالى لنا أيضاً، وكلّ ما لم يصل فيصدق أنّه تعالى فتح على هذا النوع.

(وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنْ الإِخْلاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ) لمّا حمد الله تعالى على نصب دلائل وجوده وفتحها علينا، حمده على نصب الأدلّة على وحدته كما قال تعالى ﴿وإلٰهُكُم إلٰهٌ واحدٌ لا إلٰه إلّا هو الرحمنُ الرحيمُ * إنّ في خلقِ السماواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ والفُلْكِ التي تَجْرِي في البحرِ بما يَنْفَعُ الناسَ وما أنزلَ اللهُ مِنَ السَماءِ مِنْ ماءٍ فأحيا بِهِ الأرضِ بَعدَ مَوْتِها وبَثَّ فيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وتَصْرِيفِ الرياحِ والسحابِ المُسَخَّرِ بينَ السماءِ والأرضِ لآياتٍ لقومٍ يَعْقِلُونَ﴾[3] وتدلّ[4] الآية على أنّ آيات

---

١. انظر *بحار الأنوار* ٢٦: ٢٨ ـ ٣٠ / ٣٢ ـ ٤٠، باب جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب و ٤٠: ١٢٦ ـ ١٣٥ و ١٤٠ / ١ ـ ٧ و ١٠ ـ ٢٣ و ٣٦ ـ ٣٩، باب علمه عليه السلام وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّمه ألف باب.

٢. انظر *بحار الأنوار* ٤٠: ٢١٣ ـ ٢١٥، باب ما علّمه الرسول صلى الله عليه وآله عند وفاته وبعده.

٣. البقرة (٢): ١٦٣ ـ ١٦٤.

٤. في النسخة: يدلّ. وكذا في الموردين الآتيين.



....

الآفاق والأنفس كما تدلّ على وجوده تعالى تدلّ على وحدته؛ لأنّ جميع ذلك مشترك في الإمكان، ويستحيل وجود الممكن بنفسه، فيحتاج إلى خارج منها وهو الواجب، أو الجميع مشترك في الحدوث؛ لما يلزمها من الحوادث، وكلّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فيحتاج إلى محدث خارج عنها وهو الواجب، ويجب أن يكون واحداً؛ للنصوص الإلهيّة الصادرة من النبيّ المؤيّد بالمعجزات، ولأنّه لو كان اثنين فإن كانا متّفقين من جميع الوجوه فهو واحد، فلابدّ من مميّز، ومع المميّز مركّب، وكلّ مركّب محتاج ممكن، وهذا الدليل متين عند العقل ولكنّ الوهم لا ينتهي معارضاته في البديهيّات، فكيف بالنظريات؟! وروي عن مولانا أمير المؤمنين(ص) أنّه قال: «لو كان إله آخر لجاءتنا كتبه ورسله»[1]. فإنّ اللطف على الله تعالى واجب، وعدم المعلول يدلّ على عدم العلّة، ولدليل التمانع المنتزع من قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾[2] بأنّه لو كانا اثنين، فيمكن أن يكون أراد أحدهما وجود شيء، والآخر عدمه، ولا مانع من الإمكان ضرورة، فإن وجد مرادهما فهو اجتماع النقيضين، وإن لم يحصل مرادهما فهو ارتفاع النقيضين مع العجز المنافي لوجوب الوجود، أو أحدهما دون الآخر فالترجيح بلا مرجّح، ولم يحصل الامتناعات إلّا من فرض وجودهما، وكلّ ما يلزم من فرض وجوده محال فهو محال، إلى غير ذلك من الدلائل الكثيرة.

ويمكن أن يكون الآية لبيان النظام، فإنّ من نظر إلى الآفاق والأنفس، ونظر إلى النظام التامّ بين العالم العلوي والعالم السفلي والازدواج بينهما على أبلغ النظام يحصل



١. *نهج البلاغة*: باب الكتب، رقم ٣١؛ *تحف العقول* ٧٢؛ *بحار الأنوار* ٤: ٣١٧ / ٤١ و ٧٤: ٢٢١ / ٢.
٢. الأنبياء (٢١): ٢٢.

....

له العلم بأنّ مدبّرهما واحد، مع اتّفاق العقلاء على الوحدة، وما ذهب إليه بعض الجهلة من النور والظلمة، أو الأصنام والكواكب وأمثالها، فهو بديهيّ البطلان لا يحتاج إلى البيان.

ويمكن أن يكون هذه الجملة على وفق ما سبق كما أنّ الله تعالى أوقع في قلوب العالمين العلمَ بوجود واجب بالذات، كذلك أوقع في نفوسهم وحدته، أو يعمّ بحيث يشمل جميع ما تقدّم.

والإخلاص في التوحيد أن لا يشرك معه أحداً بالشرك الجليّ كما تقدّم، وبالخفيّ كالسمعة والرياء كما علّم عباده في قوله: ﴿إيّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين﴾[1] وقوله المتعالي: ﴿قُلْ إنّ صلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَماتي لله ربِّ العالمين * [لا شريكَ لَه] وبذلك أمرت﴾[2] والإخلاص يقتضي أن لا يعبد غيره ولغيره، ولا يستعين من غيره تعالى بل لا يرى غيره أصلاً بل لا يخالفه أصلاً كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتّخَذَ إلٰهَهُ هَواه﴾[3] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إليكم يا بني آدَمَ أن لا تَعْبُدُوا الشيطانَ﴾[4].

وفي الأخبار الصحيحة عن الصادقين(ص) أنّهم قالوا: «من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّة»[5]، وإخلاصه أن تحجزه لا إله إلّا الله عمّا حرّم الله، ولا يحصل الإخلاص التامّ إلّا بعد المحبّة التي هي العشق، [لا يرى][6] وفي هذه المرتبة غير معشوقه [الحقيقي] أصلاً.

---

١. الفاتحة (١): ٥.
٢. الأنعام (٦): ١٦١ ـ ١٦٢.
٣. الجاثية (٤٥): ٢٣.
٤. يس (٣٦): ٦٠.
٥. *كتاب التوحيد* للصدوق ٢٧، باب ١، ح ٢٦ و٢٧؛ *ثواب الأعمال* ٥؛ *معاني الأخبار* ٣٧٠، ح ١ و٢؛ *وسائل الشيعة* ١٥: ٢٥٦، باب ٢٣، ح ١٢ و١٤؛ *بحار الأنوار* ٨: ٣٥٩ / ٢٤ و٩٠: ١٩٧ / ٢١ و٢٢، وروته العامّة أيضاً في كتبهم.
٦. من *الفرائد الطريفة* ١٤٦، وكذا الآتي.

وَجَنَّبَنا مِنَ الْإِلْحادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ.

ويحتمل أن يكون المراد من الجملة الحمد على أنّ الله أخلصنا في عبادته بعد إعلامنا وحدته وهو أظهر وأشمل، وعلى هذا يكون بالنظر إلى أولياء الله بالدلالة الموصلة، وبالنظر إلى غيرهم بـ«على» ما يوصل، وحينئذٍ تكون إشارة إلى أنّ من لا يخلص له العبادة، فلا يوحّده بل يكون من المشركين، أو دلّنا على الإخلاص له لأن ندخل في بحر توحيده، أو داخلين فيه بأن يكون حالاً، ويكون إشارة إلى أنّ عالم[1] التوحيد ـ وهو الفناء في الله والبقاء بالله ـ لا يحصل إلّا بالإخلاص له، أو كانت لفظة «في» بمعنى «مع» أي دلّنا على الإخلاص له في العبادة مع دلالتنا على أنّه الله الموجود والباقي ظلال الوجود كما أشار تعالى إليه بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى ربّك كَيْفَ مَدَّ الظِلَّ ولو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنا الشمسَ﴾[2] أي شمس الوجود عليه دليلاً كما ذكره المحقّقون، وهذا أيضاً لا يمكن الوصول إليه إلّا بالكشف.

(وَجَنَّبَنا) أي الحمد لله على أنّه جنّبنا بفضله (مِنَ الإِلْحادِ) بإنكار الله أو إنكار أوليائه من الأنبياء والأوصياء، أو خلاف ما تقدّم في كلّ مرتبة (وَالشَكِّ فِي أَمْرِهِ) والشكّ أيضاً كفر، فإنّه طلب منّا اليقين، وكلّ من يدعو فهو بالنظر إلى أحوالهم، فالعوامّ يحمدون الله تعالى على أنّ الله خلقهم في بلاد المؤمنين، وألقى في قلوبهم محبّة أمير المؤمنين وباقي الأئمّة المعصومين صلوات‌الله عليهم أجمعين ولم يجعلهم من الكافرين والضالّين والشاكّين، والخواصّ في كلّ مرتبة يحمدون الله تعالى على ما آتاهم، وجعل لهم السبيل فيما لم يؤتهم، فإنّ مراتب القرب والكمالات لا تتناهى، ولو لم يكن له هذه المراتب فيدعو الله على إرادته هذه، ويحمد الله تعالى عليها.

---

١. يمكن أن تقرأ الكلمة «علائم».

٢. الفرقان (٢٥): ٤٦.

حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلىٰ رِضٰاهُ وَعَفْوِهِ.

(حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمِدَهُ) أو حَمَّدَهُ معاً بالحمرة ليدلّ على الكثرة، أي نحمده حمداً يطيل عمرنا في زمرة الحامدين، أي يصير سبباً لطول العمر في حمده مع الحامدين. و«خ»: نَغْمُرُ بِهِ، أي نصير به مغموراً ومستوراً في زمرتهم، أي لا يليق حمدنا بذاته المقدّسة، فلعلّه تعالى أدخلنا في زمرة حامديه، فإنّ من تشبّه بقوم فهو منهم.

و«س»: «يَغْمُرُ بِهِ مَن حمده»، أي يكون صالحاً لأن يحيط الله برحمته أمثاله من الحامدين. (مِنْ خَلْقِهِ) أي جميعهم (وَنَسْبِقُ[1] بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلىٰ رِضاهُ وَعَفْوِهِ) أي نتقدّم[2] بسببه على جميع من تقدّم وسبق إلى رضاه وعفوه، شبّه مساعي المؤمنين في العبادات لحصول رضى الله سبحانه بالذين يراهنون بأفراسهم لعوض قرّروه للسابق منهم، وهو من تقدّم فرسه بالرأس والرقبة على أقرانه في العدو، وتفصيله في كتاب السبق والرماية من كتب الفقه.

واعلم أنّ الله تعالى لا يحبّ المعتدين في الدعاء بأن يسأل أمثالنا رتبة الأنبياء والأوصياء، فكيف بالسبق والتقدّم عليهم؟! فيجب أن يقصد الداعي في أمثاله أمثالَه في الرتبة وإن احتمل جواز سؤال السبق في الكمّيّة لا في الكيفيّة ولا مطلقاً، لكنّ الأدب تركه بالكلّيّة[3].

---

١. في النسخة: تسبق (ظ). ٢. في النسخة: تتقدّم.

٣. قال في *الفرائد الطريفة* ١٥١ بعد نقل كلام والده العلّامة: أقول: يمكن أن يقال: ليس المراد بأمثال هذه الكلمات طلب تلك المراتب، أو إظهار أنّه يتأتّى منه مثل هذا الحمد، أو يمكن له الوصول إلى تلك المرتبة، بل هو إنشاء لغاية الشكر، وإظهار لكمال النعمة بأمثال هذه العبادات. إمّا بأنّ المراد أنّك تستحقّ حمداً كذا، أو أُريد إنشاء حمد كذلك وإن لم يمكن أن يتأتّى منّي كما ورد في الدعاء «الحمد لله كما هو أهله»، فليس المراد أنّه يمكن أن يتأتّى منّي حمد هو أهله؛ لأنّه قد أقرّ جميع الأنبياء بالعجز عن مثل هذا الحمد، والله يعلم.

حَمْداً يُضِيءُ لَنا به ظُلُماتِ الْبَرْزَخِ،

(حَمْداً يُضِيءُ) الله تعالى (لَنا بِهِ ظُلُماتِ البَرْزَخِ) وقرئ بضمّ التاء على أن يكون أضاء لازماً وهو يتعدّى ولا يتعدّى. والبرزخ كلّ حاجز بين شيئين، والمراد بـه هـنا مـن الموت إلى الحشر، ويسمّى بأحوال القبر وأهواله، ولمّا كان القبر مظلماً دعا أن يجعله الله تعالى منوّراً ومضيئاً بحمده، وليس المراد به اللحد الترابي وإن كان يذكرونه لفهم العوامّ.

[الكلام في المعاد]

واعلم أنّ المتكلّمين اختلفوا في المعاد الروحاني بعد اتّفاق أهل الإسلام في المعاد الجسماني، وهو من ضروريات الدين، ومنكره كافر إجماعاً، والمعاد الروحاني عبارة عن بقاء الروح بعد الموت، وأخبارنا به متواترة، وظاهر الآيات ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أمْواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه﴾[1] الآية، وفي الأشقياء قال تعالى: ﴿النارُ يُعْرَضُونَ عَـلَيها غُدُوّاً وَعَشِيّاً... أَدْخِلُوا آلَ فِرعونَ أَشَدَّ العذابِ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وأمّا الأخبار فمن أرادها فعليه بالكافي والفقيه ويب[3] وغيرها من كتب أصـحابنا، ويظهر من الأخبار الكثيرة تجرّد النفس وإن احتمل أن يكون جسماً لطيفاً كالملائكة لكنّه بعيد.

ويظهر من أخبار كثيرة أنّها تتعلّق بعد فراق البدن بجسد مثالي شبيه بـهذا البـدن ويكون مع البدن قريباً منه إلى أن يدخل البدن إلى القبر، فبعد ما يرجـع المشـيّعون تتعلّق النفس إلى البدن الأوّل، ويضمّ القبر ويضغطه ضغطة عظيمة ليخرج من الذنوب

---

١. آل عمران (٣): ١٦٩ ـ ١٧٠.
٢. غافر (٤٠): ٤٦.
٣. أي *تهذيب الأحكام*.

....

إن كان مؤمناً، ويكون مقدّمة عذابه إن لم يكن مؤمناً، ثمّ يسأل في قبره عن الاعتقادات من الإيمان بالله وبرسوله(ص) وعن الأئمة(ص) مفصّلاً، فإن كان اعتقاده صحيحاً وأعماله صحيحة، فقبره روضة من رياض الجنّة، وإن كان إيمانه غير صحيح، فقبره حفرة من حفر النيران، والباقون يوقفون ولا يعذّبون إلى يوم القيامة.

ويظهر من الأخبار المتواترة أنّ أعمال المؤمنين تتجسّم أو بسببها يخلق صور حسنة كالحور والغلمان ويكونون معه دائماً، وأعمال الكفّار تتجسّد، أو يخلق بسببها أمثال الحيّات والعقارب والسباع، وتكون معه إلى يوم القيامة بل أبد الآبدين.

وأمّا الفسّاق من المؤمنين فلا يخلون من العقاب إلى يوم القيامة بمقدار أعمالهم القبيحة، وكذا المستضعفون من أهل القبلة لا يخلون من عقوبة لعلّ الله تعالى يرحمهم بفضله.

أمّا المؤمنون فهم إمّا في جنّة من جنان الدنيا يكون في المغرب، وإمّا في وادي السلام وهو النجف، وإمّا في الهواء يطيرون ويرخّص [لهم] في زيارة أولادهم وأحفادهم وأهاليهم بقدر مراتبهم؛ لزيادة سرورهم، ويستر عنهم ما ينافي السرور، وبالعكس في الكفّار، ويسرّ المؤمنون بزيارة المؤمنين قبورهم، وبالدعاء لهم، ويحصل لهم الفرح وتخفيف العذاب بالدعاء والصلاة والصوم والحجّ والزيارات وسائر الخيرات حتّى أنّهم ليكونون في شدّة فتخفّف عنهم فيسألون عن سببه، فيقال لهم: إنّه خفّف ذلك لصلاة فلان عنك، أو لصوم فلان عنك إلى غير ذلك من المبرّات.

وأمّا سؤال المؤمن فيرتفع بالتلقين في القبر وبعد الفراغ من طمّ القبر كما قال الشهيد رحمه الله: إنّ سؤال القبر حقّ إجماعاً إلّا لمن لقّن[1]، وضغطة القبر حقّ إلّا لصلحاء المؤمنين.

أمّا الموت فشدّته باعتبار التعلّقات، فكلّما كانت التعلّقات أكثر وأشدّ كان الموت

١. *ذكرى الشيعة* ٢: ٨٥، وفي ط الحجري ٧٧.

ويُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ، ويُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا عِنْدَ مَواقِفِ الأَشْهادِ، ....

أشدّ، ولكنّ الله يتفضّل على المؤمنين بحضور الأئـمّة المـعصومين(ص) عـند المـوت ويراهم الميّت ويشفعون له في تسهيل قبض روحه، والمؤمنون يـرون مـنازلهم مـن الجنّة، وبعد ذلك يخيّرون بين المقام في الدنيا أو الموت، فيختارون الموت، ويسـهّل الموت عليهم إلّا أن يكونوا فسّاقاً فيشدّد عليهم في الموت، فإن تـطهّروا عـنها، وإلّا فبالضغطة، وإلّا فبتشديد السؤال من منكر ونكير ومجيئهما بصورة موحشة، وأمّا بالنظر إلى المؤمنين فمبشّر وبشير، إلى غير ذلك من الأهوال التي ذكروها مفصّلاً أو مجملاً، فإنّه روى الصدوق أنّ ما بين الموت والحشر ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت[1] فيجب على المؤمنين الاستعاذة من الله تعالى من عذاب القبر وأهواله، فيمكن أن يكون المراد بالظلمات أهواله، أو لأنّ الأعمال القبيحة تصير سبباً لظلمة البرزخ.

(وَيُسَهِّلُ) الله تعالى، وبالحمرة «يَسْهَلُ» كيعلم مع رفع السبيل بكونه فاعله (عَلَيْنا بِهِ سَبِيلَ المَبْعَثِ) أي حمداً يكون سبباً لراحة البرزخ حتّى لا نـخاف مـن البـعث فـي القيامة، أو نبعث آمناً من عذاب الله تعالى، ونذهب من القبر إلى محلّ السـؤال راكـباً معظّماً مبجّلاً، لا كالكفّار والفسّاق راجلين معهم سائق وشـهيد فـي شـدّة الازدحـام وبلغت قلوبهم الحناجر لا يمكنهم التنفّس ولا يموتون فيخفّف عذابهم، كما أنّ القرآن المجيد مشحون من أهوال يوم القيامة، وله مئتا اسم كلّها تدلّ على أهواله، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من أهواله.

(وَيُشَرِّفُ) الله تعالى، وبالحمرة بالتخفيف كيَحْسُنُ (بِهِ مَنازِلَنا عِنْدَ مَواقِفِ الأَشْهادِ) أي يكون الحمد سبباً لأن أقف في القيامة عند الحساب في المنازل التي يقف فـيها

---

١. من لا يحضره *الفقيه* ١: ١٣٤ / ٣٥٩، وفيه: «إنّ بين الدنيا والآخرة...».

يَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لاٰ يُظْلَمُون ، يَوْمَ لاٰ يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ .

الآمنون لا الخائفون ولا المعذّبون كما قال تعالى: ﴿إنَّ المُتَّقينَ في مَقامٍ أمِينٍ﴾[1].

والأشهاد الملائكة المقرّبون والرسل المكرّمون والشهداء والصالحون الذين يشهدون حساب الخلائق ويحاسبونهم، أو لأنّهم شهداء على ما فعل أُمّتهم كما قال تعالى ﴿وكذلك جَعَلْناكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونوا شُهداءَ على النـاسِ ويكـونَ الرسـولُ عليكم شَهِيداً﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والأحاديث المتواترة.

ويمكن أن يكون المراد بهم أئمّتنا صلوات الله عليهم، فإنّهم الموازين القسط وهم يحاسبون الخلائق وهم شهداء الله على خلقه، ولو حضر هناك غيرهم(ص) فإنّ خوفنا من الفضيحة عندهم أكثر من الفضيحة عند الباقين، وتشريف المنازل دليل على النجاة يومئذٍ، (يَوْمَ) ظرف متعلّق بـ«يُشَرِّفُ» أو به وبـ«يُسَهِّلُ».

(تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ) من الشرّ أو الأعمّ (وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) أي لا يخاف فيه من الظلم، بل يخاف فيه من العدالة (يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً) أي لا ينفع محبّ أو ناصر (عَنْ مَوْلىً) محبّ أو ناصر (شَيْئاً) من العذاب (وَلاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ) أي المشفوع أو الشافع أو الأعمّ، والظاهر أنّ المراد بهم غير المؤمنين كما قال تعالى فيهم: ﴿فما تَنْفَعُهم شفاعةُ الشافعينَ﴾[3] لأنّه تواتر الأخبار عن النبيّ والأئمّة صلوات‌الله عليهم في ثبوت شفاعتهم للمؤمنين، والظاهر كفر منكر الشفاعة وإن احتمل فسقهم لشبهة أمثال هذه الآية، والتفصيل بكفر من وصل إليه الأخبار المتواترة وفسق من لم يصل إليه للتقصير أحسن.

---

١. الدخان (٤٤): ٥١.
٢. البقرة (٢): ١٤٣.
٣. المدّثّر (٧٤): ٤٨.

حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنّا إِلىٰ أَعْلىٰ عِلِّيِّينَ، فِي كِتابٍ مَرْقُومٍ يَشْهَدُه الْمُقَرَّبُونَ.
حَمْداً تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنا إِذا بَرِقَتِ الْأَبْصارُ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنا إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشارُ.

(حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنّا) و«س» بنا معاً (إِلىٰ أَعْلىٰ عِلِّيِينَ) أي حمداً يصدر منّا أو بسببنا أو يصير سبباً لرفعتنا إلى أعلى أمكنة المقرّبين بأن يثبت في كتاب الأبرار الذي هناك كما قال تعالى: ﴿إنّ كتابَ الأبرارِ لَفي عِلِّيين * وما أدراكَ ما عِلِّيون * كتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُه المُقَرَّبُونَ﴾[1] واقتبس(ص) من الآية وقال: (فِي كِتابٍ) أي يكتب ويثبت (مَرْقُومٍ) مكتوب (يَشْهَدُهُ) أي يحضر الكتاب دائماً للحفظ أو حين الكتابة (المُقَرَّبُونَ) إلى رحمته وفضله، أو إلى أُنسه ومحبّته.

وروي في الأخبار الكثيرة أنّ المراد بكتاب الأبرار أرواحهم التي كتب الله تعالى فيها الإيمان، فعلى نسخة «س» يصحّ، وعلى الأصل يكون المراد يرتفع منّا معنا لقوله: «في كتاب» وعلى هذا يكون المراد من المقرّبين سيّد المرسلين والأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم فإنّهم شهداء الله على إيمان أُمّتهم وشيعتهم.

(حَمْداً تَقَرُّ) أي تبرد بانقطاع البكاء، أو ترى ما كانت متشوّقة إليه، وفي «خ»: «تُنِيرُ» وكان الله المخاطب (بِهِ عُيُونُنا) بضمّ العين والنون، وبالحمرة بكسر العين، وعلى النسخة يفتح النون بأن يكون مفعول «تنير» (إِذا بَرِقَتِ الأَبْصارُ) أي تحيّرت من دهشة يوم القيامة، فسأل الله تعالى أن ترى عينه حينئذٍ مكانه من الجنّة، والغالب إطلاق قرّة العين على السرور مع قطع النظر عن رؤية العين، وكذا في ضدّها من برق الأبصار يطلق على الحزن والغمّ لما يلزمانهما كما قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يومئذٍ مُسْفِرَةٌ ـ أي مضيئة ـ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * ووُجوهٌ يومئذٍ عَلَيها غَبَرَةٌ * تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾[2] أي تغشاها سواد من الغمّ (وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنا إِذَا اسْوَدَّتِ الأَبْشارُ) قال الله تعالى: ﴿يَومَ تَبْيَضُّ

---

١. المطفّفين (٨٣): ١٨ ـ ٢١.
٢. عبس (٨٠): ٣٨ ـ ٤١.

حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نارِ اللهِ إِلىٰ كَرِيمِ جِوارِ اللهِ .

حَمْداً نُزاحِمُ بِهِ مَلائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ، وَنُضامُّ بِهِ أَنْبِياءَهُ الْمُرْسَلِينَ فِي دارِ الْمُقامَةِ .

وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[1] فيصير وجوه المؤمنين بعضها كالشمس، وبعضها كالقمر، وبعضها كالكواكب بحسب حسن الأعمال، وكذا في السواد بحسب قبحها كما هو ظاهر الآيات والأخبار، وقيل: هما كنايتان عن الفوز والفلاح، والخسران والفضيحة كما هو الشائع، ولا منافاة بينهما حتّى يكون أحدهما، ويؤيّد الأوّل قوله تعالى: ﴿يومَ تُبْلَى السَرائرُ﴾[2] والخفاء اليوم للحكمة، والمراد بالأبشار أبشار الوجوه، ويحتمل جميع البدن.

(حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نارِ اللهِ) بإضافة الصفة إلى موصوفها كما هو الشائع، أي النار المولم، واصلين (إِلىٰ كَرِيمِ جِوارِ اللهِ) بكسر الجيم في جميع الصحيفة، وبضمّها بالحمرة كذلك وأصله الضمّ ولم يجئ بالفتح، والمراد به الجنّة، فإنّه يصير إلى جوار أوليائه، وجوارهم جواره، والكريم الشريف النفيس الجامع لأنواع الخيرات.

(حَمْداً نُزاحِمُ) أي نزدحهم وندخل في جملتهم بحيث نضيق مكانهم، أي لسنا مثلهم ولكنّا بالحمد نصير مثلهم بفضلك (بِهِ مَلائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينِ) أي جميعهم، أو كحملة العرش وجبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل الذين قرّبهم الله من أُنسه ومحبّته، وجعل نظام العالم السفلي بأيديهم (وَنُضامُّ) وهو كالمزاحمة (بِهِ أَنْبِياءَهُ الْمُرْسَلِينَ) أمّا المزاحمة مع الملائكة فسهل، وأمّا مع الأنبياء فيحمل على أصل دخول الجنّة، فكأنّها مكانهم وغصبناه منهم، أو ندخل في درجاتهم الصوريّة لئلّا يكون اعتداء، وأمّا مثل سيّد الساجدين فتواضع منه(ص) (فِي دارِ الْمُقامَةِ) بضمّ الميم، وبالفتح حمرة، فبالضمّ الإقامة، وبالفتح المجلس، أي الدائم، وبالضمّ أحسن كالقرآن: ﴿وقالُوا الحمدُ للهِ الذي

---

١. آل عمران (٣): ١٠٦.
٢. الطارق (٨٦): ٩.

الَّتِي لاٰ تَزُولُ، وَمَحَلِّ كَرامَتِهِ الَّتِي لاٰ تَحُولُ.

وَالْحَمْدُللهِ الَّذِي اخْتارَ لَنا مَحاسِنَ الْخَلْقِ، وَأَجْرىٰ عَلَيْنا طَيِّباتِ الرِّزْقِ، وَجَعَلَ لَنَا الْفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلىٰ جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقادَةٌ لَنا بِقُدْرَتِهِ، ....

أَذْهَبَ عنّا الحَزَنَ إنّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الذي أحَلَّنا دارَ المُقامَةِ مِن فَضْلِه لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فيها لُغُوبٌ﴾[1] (الَّتِي لاٰ تَزولُ) أبداً (وَمَحَلِّ كَرامَتِهِ) للثواب (الَّتِي لاٰ تَحُولُ) الكرامة، ولا تتغيّر؛ لعدم التكليف فيها، أو الدار بأن يخرج منها.

(وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي اخْتارَ لَنا مَحاسِنَ الخَلْقِ) كما قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُوَرَكُم﴾[2] والحسن ظاهر وتقدّم (وَأَجْرىٰ عَلَيْنا طَيِّباتِ الرِزْقِ) كما قال تعالى: ﴿وَرَزَقَكُم مِنَ الطيّباتِ﴾[3] والإجراء بخلق الطيّبات للإنسان، وبجعلها غذاء له، والمراد بالطيّب النفيس والحلال والطاهر، ولم يجعل الحرام والنجس رزقاً له (وَجَعَلَ لَنا الفَضِيلَةَ بِالمَلَكَةِ) والتسلّط والقدرة (عَلىٰ جَمِيعِ الخَلْقِ) من الحيوان والنبات والجماد بل الملائكة والجنّ والكواكب أيضاً إمّا بالقدرة على التسخير، وإمّا بالقدرة على شرائط العبوديّة لله تعالى، فإنّ الجميع يصيرون كالعبد والخدّام لنا كما قال الله تعالى: ﴿الذين يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَن حَوْلَه يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلذين آمنوا﴾[4] إلخ والمؤمن الذي يذهب إلى زيارة أخيه المؤمن أو عيادته أو يشيّع جنازته يأمر الله تبارك وتعالى سبعين ألف ملك يشيّعونه إلى أن يرجع إلى منزله، أو المراد به نوع الإنسان، وخدمة الجميع وإطاعتهم للمعصومين(ص) ظاهرة للأخبار المتواترة (فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقادَةٌ لَنا بِقُدْرَتِهِ) ولا شكّ في الأكثر، وأمّا الأقلّ فلقوله(ص)

---

١. فاطر (٣٥): ٣٤ـ ٣٥.
٢. غافر (٤٠): ٦٤؛ التغابن (٦٤): ٣.
٣. الأنفال (٨): ٢٦؛ النحل (١٦): ٧٢؛ غافر (٤٠): ٦٤.
٤. غافر (٤٠): ٧.

وَصٰائِرَةٌ إِلىٰ طٰاعَتِنٰا بِعِزَّتِهِ.

وَالْحَمْدُللهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنّا بٰابَ الْحٰاجَةِ إِلّا إِلَيْهِ، ....

(وَصائِرَةٌ إِلىٰ طاعَتِنا بِعِزَّتِهِ) فإنّ الإنسان يسخّر الأسد والببر والفيل بالحيل والبواقي بالعبادة لله تعالى، فإنّهم وإن لم يكونوا مسخّرين له لكن يصيرون مسخّرين بما ذكرناه بالعزّة والقدرة التي جعلها الله تعالى للمؤمن، والعزّة: الغلبة بالقهر.

(وَالحَمْدُللهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنّا بابَ الحاجَةِ إِلّا إِلَيْهِ) ولم يجعلنا محتاجين إلّا إليه، فإنّ الله تعالى ربّ العالمين خلقهم أوّلاً، ولمّا سألوا منه تعالى شيئاً، وربّى الإنسان في بطن أُمّه ولم يكن يفهم شيئاً ولا يقدر على شيء، ثمّ قدّر لهم الرزق في بطن[1] أُمّه ولم يطلب منه شيئاً، ثمّ أخرجه من بطن أُمّه، وجعل له الرزق في ثديي أُمّه، وجعلها مشفقة عليه إلى سنتين بما لا يمكن وصفه، ثمّ ضمّ شفقة الأب معها، وكانا يقدّمانه على أنفسهما، وقدّر له أنواع الأرزاق ولم يكن يعلم شيئاً، ثمّ أنعم عليه تدريجاً بالعقل ليميّز بين الحسن والقبيح، والنافع والضارّ، ثمّ أرسل لهدايته مئة وأربعة وعشرين ألفاً من خواصّه من الأنبياء، ثمّ بأضعافهم من الأوصياء، ثمّ بأضعاف أضعافهم من العلماء، ثمّ أنزل الكتب الكاملة لارتباطه إليه تعالى، ثمّ جعل لكلّ نفس ملائكة يكونون معه لدفع الشياطين ولإلقاء الخيرات في قلبه، ثمّ سخّر الشمس والقمر والنجوم والسماوات والأرضين والرياح والسحاب والملائكة السماويّة والأرضيّة لتحصيل أرزاقه ونضجها وطبخها وإيصالها إليه إلى غير ذلك ممّا سيذكر إن شاء الله تعالى، ثمّ أمر بالدعاء في جميع مطالبه وأوعد على تركه وقال: ﴿ادعُوني أسْتَجِبْ لكم إنّ الذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادتي سَيَدْخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي ستذكر، وورد الأخبار في ذلك ما لا يحصى.

---

١. في النسخة: بطنه.

٢. غافر (٤٠): ٦٠.

....

فمن ذلك ما رواه الكليني عن الحسين بن عُلْوان قال: كنّا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذاً والله لا تسعف حاجتك، ولا يبلغك أملك، ولا ينجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إنّ أبا عبدالله(ص) حدّثني أنّه قرأ في بعض الكتب أنّ الله تبارك وتعالى يقول: «وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأُقطّعنّ أمل كلّ مؤمّل من الناس أمّل غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلّة عند الناس، ولأُنحيّنّه من قربي، ولأُبعّدنّه من وصلي ـ أو فضلي ـ، أيؤمّل غيري في الشدائد؟! والشدائد بيدي، ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري؟! وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذي أمّلني لنوائبه فقطعته دونها؟! ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه منّي؟! جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري إلّا من بعد إذني؟! أفما لي أراه لاهياً عنّي؟ أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثمّ انتزعته منه فلم يسألني ردّه وسأل غيري، أفيراني أبدأ بالعطايا قبل المسألة، ثمّ أُسأل فلا أُجيب سائلي؟! أبخيل أنا فيبخّلني عبدي، أو ليس الجود والكرم لي؟! أو ليس العفو والرحمة بيدي؟! أو ليس أنا محلّ الآمال فمن يقطعها دوني؟! أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري؟! فلو أنّ أهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً، ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرّة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني»[1].

---

١. *الكافي* ٢: ٦٦ / ٧؛ *بحار الأنوار* ٦٨: ١٣٠.

....

ورواه عن سعيد بن عبد الرحمان عن موسى بن عبدالله مثله[1].

وفي الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «قال رسول‌الله(ص): «إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ شيئاً لنفسه، وأبغضه لخلقه، أبغض لخلقه المسألة، وأحبّ لنفسه أن يُسأل، وليس شيء أحبّ إلى الله عزّوجلّ من أن يسأل، فلا يستحيي أحدكم أن يسأل الله من فضله ولو بشسع نعل»[2] أي قباله.

وفي الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «جاءت فَخِذٌ ـ أي قبيلة من الأنصار ـ إلى رسول‌الله(ص) فسلّموا عليه فردّ عليهم السلام، فقالوا: يا رسول‌الله لنا إليك حاجة، فقال: هاتوا حاجتكم، قالوا: إنّها حاجة عظيمة، فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: تضمن لنا على ربّك الجنّة؟ قال: فنكس رسول‌الله(ص) رأسه، ثمّ نكت في الأرض، ثمّ رفع رأسه، فقال: أفعل في ذلك بكم على أن لا تسألوا أحداً شيئاً قال: فقال[3] الرجل منهم يكون في السفر، فيسقط سوطه، فيكره أن يقول لإنسان: ناولنيه فراراً من المسألة، فينزل فيأخذه ويكون على المائدة، ويكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه، فلا يقول: ناولني حتّى يقوم فيشرب»[4].

وروي عن لقمان أنّه قال لابنه: يا بنيّ ذقت الصبر وأكلت لحاء الشجر ـ أي قشره ـ فلم أجد شيئاً هو أمرّ من الفقر، فإن بليت به يوماً فلا تظهر الناس عليه، فيستهينوك ولا ينفعونك بشيء، ارجع إلى الذي ابتلاك به وهو أقدر على فرجك، وسله من ذا الذي

---

١. *الكافي* ٢: ٦٧ / ٨، ونحوه في *أمالي الطوسي*، مجلس ٢٤، ح ١٣.

٢. *الكافي* ٤: ٢٠ / ٤؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٣٢، باب ٤، ح ٢.

٣. في المصادر: فكان.

٤. *الكافي* ٤: ٢١ / ٥؛ *من لا يحضره الفقيه* ٢: ٧١ / ١٧٥٨؛ *وسائل الشيعة* ٩: ٤٣٨ ـ ٤٣٩، باب ٣٢، ح ٤؛ *بحار الأنوار* ٢٢: ١٢٩ / ١٠٤.

فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ؟ أَمْ مَتىٰ نُؤَدِّي شُكْرَهُ؟ لاٰ مَتىٰ.
وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينا آلاٰتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنا أَدَواتِ الْقَبْضِ، ....

سأله، فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه[1].

وفي الصحيح عن أبي الصباح عن أبي عبدالله(ص) قال: «إنّ الله عزّوجلّ كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله عزّوجلّ يحبّ أن يسأل ويُطلب ما عنده»[2]. إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

(فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَه؟ أَمْ مَتىٰ نُؤدِّي) والهمزة بالحمرة (شُكْرَهُ؟ لاٰ مَتىٰ) أي لا نطيق حمده، ومتى نؤدّي شكره؟ لأنّ هذه النعمة أعظم من جميع نعم الله تعالى أن حفظ عرضنا وجاهنا عن الضياع بالطلب من أمثالنا الذين هم أحوج منّا مع ما يلزمه من الايذاء والإهانة، فإن أُعطوا أُعطوا قليلاً، ومنّوا كثيراً.

والأحسن أن يقف على «لا» وعلى «متى»، وربما يكتب عليهما «ط» بالحمرة ليدلّ على الوقف المطلق.

(وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينا) أي جعل في تركيب أبداننا (آلاتِ البَسْطِ، وَجَعَلَ لَنا أَدَواتِ القَبْضِ) أي آلاته، وهي كثيرة، أمّا بحسب القوى النباتيّة التي تجذب الغذاء ثمّ تقبض ما يكفيه وتبسط الزائد إلى العضو المتّصل به، فلكلّ عضو قوّة ماسكة للغذاء ودافعة، وأمّا بحسب الأرواح الحيوانيّة فبالحسّ والحركة والسكون في كلّ عضو، وبحسب الإنسانيّة فقبضه باليد وبسطه بها لفوائد كثيرة، والموكول بذلك علم التشريح.

---

١. *الكافي* ٤: ٢٢ / ٨؛ *كنز الفوائد* ٢١٤؛ *أعلام الدين* ٣٢٧؛ *وسائل الشيعة* ٩: ٤٤٥، باب ٣٤، ح ٣؛ *بحار الأنوار* ١٣: ٤٣٢ / ٢٤ و٦٩: ٥٣ و٧٥: ٤٥٨ / ٢٧.

٢. *الكافي* ٢: ٤٧٥ / ٤؛ *تحف العقول* ٢٩٣؛ *مكارم الأخلاق* ٢٧٠؛ *عدّة الداعي* ١٤٣؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٥٨، باب ٢٠، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٧٥: ١٧٣ / ١٤ و٩٠: ٣٧٠ / ٨ و٣٧٤ / ١٦.



وَمَتِّعَنا بِأَرْواحِ الْحَياةِ، ....

ثمّ للقلب حالات عجيبة باعتبار القبض والبسط فإمّا بقبول الفيض من الله تعالى وبسطه إلى الموادّ القابلة، وله أسباب ظاهرة من المجاهدات والرياضات على قانون الشرع الأقدس، وقد يعرض له القبض ويصير بحيث لا يعرف البديهيّات، وقد يبسط له في السير إلى المراتب العالية، وقد يصير فرحاً بما يلحقه من اللذّات العجيبة، وقد يصير مهموماً بحيث يموت لولا التدارك الإلهيّة، ولكلّ من هذه أسباب كثيرة موجودة في الأخبار عن الصادقين صلوات الله عليهم وستجيء إن شاء الله تعالى.

(وَمَتِّعَنا بِأَرْواحِ الحَياةِ) أي بنسائم الحياة وهي التنفّس، فإنّ الله تبارك وتعالى جعل في حلق الحيوان سبيلين، فالمري لوصول الغذاء إلى المعدة، والقَصَبة[1] لتردّد النفس لحرارة القلب والهواء الملاصق له، فيدفع الهواء الحارّ المتعفّن، ويجذب الهواء الصافي من الخارج، ففي كلّ ساعة يحصل ألف نفس تقريباً، وكلّ نفس مشتمل على نعمتين من دفع المضرّة وجلب المنفعة.

ويمكن أن يكون الأرواح جمع الرُوح بالضمّ، ويكون عبارة عن الأرواح التي في الإنسان من الروح الطبعي الذي هو الدم بعد طبخ الغذاء في المعدة وذهاب خالصه إلى الكبد، ويصير دماً بالطبخ فيه، ثمّ يسري إلى جميع الأوردة من العروق الساكنة التي سارية في جميع البدن بعد ذهاب خالصه وهو البخار اللطيف إلى القلب، ومنه إلى جميع أفواه العروق المتحرّكة المسمّاة بالشرايين الجارية في جميع البدن، وروي أنّ مجموع العروق ثلاثمئة وستّون عرقاً، نصفها ساكنة، ونصفها متحرّكة، وكان رسول الله(ص) إذا أصبح قال: «الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال»، وفي رواية

١. في هامش النسخة: «الحلقوم» مع علامة «صح». وهو دأبه ﷺ في استدراك السقطات وما فات منه ذلك. ويحتمل أن يكون المراد هنا إصلاح ما في المتن بما ذكره في الحاشية.

....

أُخرى بإضافة «كما هو أهله ومستحقّه» ثلاثمئة وستّين مرّة، وإذا أمسى قال مثل ذلك، رواه الكليني[1] في الموثّق كالصحيح عنه(ص).

وروي في القويّ كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «كان رسول‌الله(ص) يحمد الله في كلّ يوم ثلاثمئة مرّة وستين مرّة عدد عروق الجسد يقول: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال»[2]. وهذا هو الروح الحيواني به يسري غير الدم أيضاً من الصفراء والسوداء والبلغم من هذه العروق إلى جميع البدن، وإذا وصل البلغم إلى أُمّ الرأس يحصل له خاصّيّة الإحساس، ويسري إلى الحواسّ الظاهرة والأعصاب والعضلات في جميع البدن، ويسمّى بالروح النفساني ويتعلّق به، أو بالقلب الصنوبري، أو بمجموع البدن، وبهما أكثر تعلّق النفس الناطقة المسمّى بالقلب تارة، وبالعقل تارة، وبالروح أُخرى بحسب أحوالها كما سيجيء، فما دام البدن حيّاً بالروح الحيواني كان للناطقة تعلّق به، وإذا مات رفع تعلّقه، وذلك كلّه من تقدير العزيز العليم.

ويمكن أن يكون المراد بالأرواح ما ورد في الأخبار فمن ذلك ما رواه الكليني في الصحيح عن جابر الجعفي قال: قال أبو عبدالله(ص): «يا جابر إنّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف وهو قول الله جلّ وعزّ: ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثةً * فأصحابُ المَيْمَنَةِ ما أصحابُ المَيْمَنَةِ * وأصحاب المَشْأَمَةِ ما أصحابُ المَشْأَمَةِ * والسابقون السابقون * أولئك المقرّبون﴾[3] فالسابقون هم رسل الله(ص) وخاصّة الله من خلقه ـ أي الأوصياء ـ جعل فيهم خمسة أرواح أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم بروح الإيمان

---

١. *الكافي* ٢: ٥٠٣ / ٤؛ *علل الشرائع* ٣٥٣، باب ٦٥، ح ١؛ *أمالي الطوسي*، مجلس ٢٦، ح ١٤؛ *مكارم الأخلاق* ٣٠٨؛ *وسائل الشيعة* ٧: ١٧١، باب ١٨، ح ٣؛ *بحار الأنوار* ٨٣: ٢٥٤ / ٢٢ و٢٦٦ / ٣٥ و٨٤: ١٠ / ١٩.

٢. *الكافي* ٢: ٥٠٣ / ٣؛ *وسائل الشيعة* ٧: ١٧١، باب ١٨، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ١٦: ٢٥٧ / ٣٩ و٥٨: ٣١٦ / ٢٤.

٣. الواقعة (٥٦): ٧ ـ ١٠.



وَأَثْبَتَ فِينا جَوارِحَ الْأَعْمالِ، وَغَذّانا بِطَيِّباتِ الرِّزْقِ، ....

فبه خافوا الله عزّ وجلّ، وأيّدهم بروح القوّة فبه قدروا على طاعة الله، وأيّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عزّوجلّ وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيؤون، وجعل في المؤمنين أصحاب[1] الميمنة روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوّة فبه قدروا ـ أو قووا ـ على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيؤون»[2]. إلى غير ذلك من الأخبار التي في معناه ولا منافاة بينها وبين ما ذكرناه أوّلاً فإنّ التعبيرات مختلفة كما يظهر بأدنى تأمّل.

(وَأَثْبَتَ) وفي «س»: «وأَنْبَتَ» وما في الأصل أظهر (فِينا جَوارِحَ الأَعْمالِ) وآلاتها من العين واللسان والسمع واليد والرجل وغيرها، ويشعر بأنّها خلقت للأعمال المكلّف بها بالذات، وبأنّه ما لم يخلق لنا الجوارح لم يكلّفنا (وَغَذّانا بِطَيِّباتِ الرِزْقِ) أي أحلّ لنا الطيّبات لغذائنا، وحرّم علينا الخبائث للضرر بنا، أو خلق الأنواع الكثيرة من الأرزاق الطيّبة لغذائنا، ثمّ جعل ذلك أجزاء لأبداننا؛ لأنّ البدن يتحلّل في هذه الدنيا للحركات والحرارات يوماً فيوماً وساعة فساعة، فيحتاج إلى بدل لما يتحلّل منه، فخلق الطيّبات وجعل لنا شهوة لأكلها، وجعل الفم للاغتذاء، وجعل فيه الذائقة، وقدّر فيه مجاري بحيث لمّا وصل الخبز إليه يجري من المجاري الرطوبات ليسهل الابتلاع، وجعل في الفم الأسنانَ المقدّمة الحديدة لعضّ الغذاء، والأضراسَ لطحنه، وجعل اللسان كالطحان كلّما يسقط منه يجعله فيما بين الأضراس ليطحنه ليسهل الابتلاع والهضم، ثمّ جعل المعدة بمنزلة قِدْر، وقدّر فيها حرارة أشدّ من النار ليطبخ أنواع الغذاء في ساعات قليلة، وجعل لها قوّة ماسكة تحفظه حتّى يتمّ الطبخ، ثمّ يدفع صفوه إلى أفواه العروق المتّصلة

١. في *الكافي*: وأصحاب.

٢. *الكافي* ١: ٢٧١ ـ ٢٧٢ / ١.

وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ، ....

بها ليوصلها إلى الكبد، ويدفع ثُفْله إلى الأمعاء وإلى المثانة ليخرج من الدبر بـالغائط، ومن الذكر بالبول.

(وَأَغْنَانَا) في هذه الأحوال وغيرها عن غيره تعالى (بِفَضْلِهِ) ولم يحوجنا إلى غيره؛ لأنّه إن عرض لنا مرض فهو الشافي سيّما بالدعاء بل لم يجعل الأمراض والبلايا إلّا لأن يدعوه العباد، ويشفيهم ويزيل بلاياهم كما قال تعالى: ﴿أمّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إذا دعاه﴾[1] وروي عن أبي عبدالله(ص) أنّه قال: «عليك بالدعاء؛ فإنّه شفاء من كلّ داء»[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء»[3]. وسيجيء أيضاً.

ويمكن أن يكون المراد أنّه خلق لنا الغذاء، وقدّر لنا أقواتنا بحيث لم يحوجنا إلى أحد، والتعميم أولى، وكذا قوله(ص). (وَأَقْنَانَا) أي جعل لنا مكاسب لتحصيل الرزق ولنظام النوع، فإنّ كلّ أحد يحتاج إلى أشياء كثيرة ممّا لا يمكنه أن يحصّله بانفراده، فاقتضت الحكمة أن يشتغل كلّ طائفة بمكسب خاصّ لنفسه ولغيره حتّى أنّه روي أنّ الخـبز عمل فيه ألف نفس حتّى صار خبزاً[4]، أو أعطانا أموالاً لمعايشنا (بِمَنِّهِ) وكرمه وعطائه كما قال تعالى: ﴿[وأنّه] هو[5] أغْنَى وأَقْنَى﴾[6] ويشعر بأنّ الاستغناء عن الخلق يجلب

---

١. النمل (٢٧): ٦٢.

٢. *الكافي* ٢: ٤٧٠ / ١ و٦: ٤١٣ / ٣؛ *تهذيب الأحكام* ٩: ٤٨٩؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٤٥، باب ١١، ح ١ و٢٥: ٣٤٥، باب ٢٠، ح ٣؛ *مستدرك الوسائل* ٥: ١٨٤، باب ١٠، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٥٩: ٨٩ / ١٧ و٩٠: ٢٩٥ / ٢٣.

٣. *الكافي* ٢: ٦٢٦ / ٢٢؛ *عدّة الداعي* ٢٧٤؛ *بحار الأنوار* ٨٩: ٢٣٤ / ١٩ و٢٦١ / ٥٧ و٣٥٠ / ٢٠ و٩٢: ٧ / ٣؛ *وسائل الشيعة* ٦: ٢٣١ و٢٣٢، باب ٣٧، ح ٣ و٩.

٤. *المحاسن* ٥٨٥ / ٨١؛ *الكافي* ٦: ٣٠٢ / ٢؛ *وسائل الشيعة* ٢٤: ٣٨٤ ـ ٣٨٥، باب ٧٩، ح ١ و٢؛ *بحار الأنوار* ١٤: ٣٧٧ / ٢٠ و٥٩: ٢٧٩ و٦٣: ٢٧٠ و٢٧٢ / ٥ و١٩. وفي هذه المصادر: «أكرموا الخبز فإنّه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض...».

٥. في النسخة: + الذي.

٦. النجم (٥٣): ٤٨.

ثُمَّ أَمَرَنا لِيَخْتَبِرَ طاعَتَنا، وَنَهانا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنا، ....

الأموال، أو أرضانا من القنى بمعنى الرضا، أي طلب منّا أن نكون راضين، أو تفضّل علينا بذلك، ويمكن إرادة الجميع؛ فإنّ الجميع واقع، وعموم المجاز والاشتراك شائع.

(ثُمَّ أَمَرَنا لِيَخْتَبِرَ طاعَتَنا) أي بعد ما[1] أتمّ نعمه علينا، وأكمل آلات تكاليفنا أمرنا كالمختبر، والغرض التعريض للثواب الذي هو النفع المقارن للتعظيم والإجلال، ويقبح بدون الاستحقاق بملازمة الطاعات والعبادات، ومجانبة المنهيّات، ولأنّ لكلا الأمرين مدخلاً عظيماً في صفاء النفس من الكدورات الجسمانيّة المانعة للمشاهدات الروحانيّة كما قال الأصحاب: إنّ التكاليف الظاهريّة لطف في العبادات الباطنيّة من الرضا والإخلاص، والمحبّة والفناء في الله والمعارف الإلهيّة.

(وَنَهانا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنا) فإنّ الشكر بترك المناهي أعظم من فعل الطاعات، فإنّ الله تعالى أنعم علينا بباصرة تنفعنا في جميع المطالب الدنيويّة والأُخرويّة وطلب منّا أن لا ننظر بها إلى بعض الأشياء التي تضرّنا وهو في نهاية البداهة كما قال تعالى: ﴿ولا تَمُدَنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا به أزواجاً منهم زَهْرَةَ الحياةِ الدنيا لِنَفْتِنَهُم ورِزْقُ رَبِّكَ خيرٌ وأَبْقَى﴾[2] فإذا نظر إلى زخارف الدنيا التي أنعم الله بها على جماعة للافتنان والاختبار وليست بحاصلة له، اغتمّ نهاية الاغتمام، ويسعى في تحصيله غاية السعي وليس بحيث كلّ من يسعى في طلبها حصلت له بل الحكمة اقتضت أن يكون في الناس فقراء وأغنياء، وكذلك اقتضى الحكمة فقره، فلو كان لم ينظر إليها لم يحصل له هذه الهموم والمتاعب الضائعة، وكالنظر إلى الأمرد والأجنبيّة فإنّه يصير غالباً سبباً للعشق، ويخرج به عن الإنسانيّة، ويلزمه ذهاب الدين والعقل والأموال والأعراض إلى غير ذلك كما لا يخفى.

---

١. في النسخة: «هما» أو «ممّا»؟

٢. طه (٢٠): ١٣١.

فَخالَفْنا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِهِ، فَلَمْ يَبْتَدِرْنا بعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعاجِلْنا بنَقِمَتِهِ، بَلْ تَأَنّانا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُراجَعَتَنا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً.

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي دلَّنا عَلَى التَّوْبَةِ الَّتِي لَمْ نُفِدْها ....

والغرض من ذكر هذه مع ما تقدّمه تمهيد مقدّمة ما سيأتي من قوله: (فَخالَفْنا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ) ولم نفعل ما أمره تعالى، أو فعلنا ولكن لا على وجه ما أمرنا به فإنّه أيضاً كالعدم (وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِهِ) أي ركبنا على ظهور أفراس مخالفاته التي زجرنا عنه، أو ركبنا في صحاري مخالفاته وعَدونا في طلبها واستحققنا بذلك عقوباته في الدنيا والآخرة (فَلَمْ يَبْتَدِرْنا بِعُقُوبَتِهِ) ولم يعاقبنا سريعاً في الدنيا (وَلَمْ يُعاجِلْنا بِنِقْمَتِهِ) بكسر النون فسكون القاف، وبالحمرة بفتح النون فكسر القاف، وفي «س» بالعكس ومعاً، وجاء في اللغة بفتح النون وسكون القاف أيضاً، ولم يقرأ به هنا وقرئ به في مواضع ستجيء إن شاء الله، أي سخطه وغضبه وعقابه، الظاهر أنّ الجملة تأكيد للأُولى، ويمكن أن يكون ترقّياً بأن يكون الأُولى نفي المبادرة بأن يعاقب حال الفعل أو بعده بلا فصل وهذه بمهلة، أي كان الاستحقاق يقتضي أن لا يدعنا، ولكنّه تعالى بفضله أمهلنا بقوله(ص)، (بَلْ تَأَنّانا) أي تثبّت بنا ولم يعاقبنا (بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً) أي لمحض الجود أو تنزّهاً عنه كأنّ عقوبتنا قبيحة (وَانْتَظَرَ مُراجَعَتَنا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً) أي كان كالمنتظر لأن يرجع العبد عن الذنوب، ويرجع هو تعالى بالمغفرة والرحمة؛ لحلمه تعالى، أو على وجه الحلم، وفي «خ»: «تَحَلّماً» وهو أوفق بقوله: «تكرّماً» ويشعر بأنّ الأفعال التي وقعت عنّا لا تقتضي الحلم بل الترك محض التحلّم.

ولمّا ذكر نعمة الإمهال شرع في الحمد على نعمة التوبة، فإنّها من محض الجود وغاية الكرم (وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي دَلَّنا عَلَى التَوْبَةِ الَّتِي لَمْ نُفِدْها) بكسر الفاء أو فتحها يقال: أَفَدْتُ المالَ اكْتَسَبْتُهُ وأعطيته، ضدّ، أي لم نعطها إلّا من عطاء ناشئة من محض جوده،

إلّا مِنْ فَضْلِهِ ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إلّا بِها لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنا ، وَجَلَّ إحْسانُهُ إلَيْنا ، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنا ، فَما هٰكَذا كانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنا ، ....

وهو الأنسب بمذهب الأكثر من أنّ قبول التوبة غير واجب عقلاً، أو لم نكتسبها (**إلّا مِنْ فَضْلِهِ**) وهو أنسب بوجوب القبول لكنّ الأُولى أنسب بالمقام كما لا يخفى، والنسخة المقابل بها كان أوّلاً بالكسر، ثمّ أُصلحت بالفتح، وتقرأ بالفتح أوّلاً، ثمّ بالكسر، وفي «خ س»: «لم نَعْتَدَّها»، أي لم نحاسبها إلّا من فضله، أو لم نجعلها ذخيرة ليوم القيامة (**فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ**) أي لم نحاسب، أو لم نجعل ذخيرة (**مِنْ فَضْلِهِ إلّا بِها**) مع أنّ نعمه لا تحصى ولا تتناهى (**لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ**) أي نعمته، فإنّ أصله الاختبار وهو يكون بالنعمة والمصيبة وإن كان إطلاقه في الثاني أكثر، وفي التنزيل المجيد **﴿وليُبْلي المؤمنينَ منه بلاءً حسناً﴾**[1] (**وَجَلَّ**) وعظم (**إحْسانُهُ إلَيْنا**) بهذه النعمة (**وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنا**) بهذا التفضّل (**فَما هٰكَذا كانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنا**) فإنّها كانت في بني إسرائيل بالقتل كما قال تعالى: **﴿فَتُوبُوا إلى بارِئكُم فَاقْتُلُوا أنْفُسَكُم﴾**[2] وروي أنّه كانت التوبة فيهم الذهاب إلى بيت المَقْدِس للعبادة مدّة مديدة، وكانوا يقربون القربانات إلى أن يتاب عليهم بل الغالب فيهم نزول العذاب سريعاً كما قال تعالى: **﴿فَأَنْزَلْنا على الذين ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السماءِ بما كانُوا يَفْسُقُون﴾**[3].

وروى الكليني عن محمّد بن سنان قال: كنت عند الرضا(ص) فقال لي: «يا محمّد، إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين، فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل واحد في مناظرة بينهم، فقرع الباب فخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له: من

---

١. الأنفال (٨): ١٧.
٢. البقرة (٢): ٥٤؛ ص (٣٨): ٢١.
٣. البقرة (٢): ٥٩.

لَقَدْ وَضَعَ عَنّا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، ....

كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان فقلت له: لستَ في المنزل، فسكت ولم يكترث ـ أي لم يبال ـ ولم يُلمْ غلامه، ولا اغتمّ أحد منهم لرجوعه عن الباب، وأقبلوا في حديثهم، فلمّا أن كان الغد بكّر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم، فسلّم عليهم وقال: أنا معكم؟ فقالوا له: نعم، ولم يعتذروا إليه وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلمّا كانوا في بعض الطريق إذاً غمامة قد أظلّتهم فظنّوا أنّه مطر، فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذاً منادٍ ينادي من جوف الغمامة أيّتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول‌الله، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر، وبقي الرجل مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب، فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون(ع) فأخبره بالخبر[1] وما رأى وما سمع، فقال له يوشع بن نون(ع): أما علمت أنّ الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راض[2] وذلك بفعلهم بك، قال: وما فعلهم بي؟ فحدّثه يوشع، فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حلّ وأعفو عنهم، قال: لو كان هذا قبلُ لنفعهم فأمّا الساعة فلا، وعسى أن ينفعهم من بعدُ»[3].

(لَقَدْ وَضَعَ عَنّا) أي عن الأمّة المرحومة (ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ) من التكاليف العسرة، فإنّ في التوراة التي بيد اليهود الآن تكاليف شاقّة عظيمة المشقّة وأكثرهم الكافرون الآن بزعمهم أيضاً.

وروي أنّ بني إسرائيل كانوا إذا أصاب بدنهم قطرة بول قرضوا ذلك الموضع بالمقراض، وقد وسّع الله عليكم بأوسع ممّا بين السماء والأرض، وجعل لكم الماء

١. في المصدر: الخبر.
٢. في المصدر: راضياً.
٣. *الكافي* ٢: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ / ٢؛ *بحار الأنوار* ١٣: ٣٧ / ١٦ و٧٢: ١٩١ / ٤.

وَلَمْ يُكَلِّفْنا إلّا وُسْعاً، وَلَمْ يُجَشِّمْنا إلّا يُسْراً، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ مِنّا حُجَّةً وَلا عُذْراً، فَالْهالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ،

طهوراً، فانظروا كيف تكونون[1] وقال تعالى: ﴿رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَينا إصْراً كَما حَمَلْتَه على الذين مِن قَبْلِنا رَبَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بَه﴾[2].

(وَلَمْ يُكَلِّفْنا إلّا وُسْعاً) فإنّه تعالى كلّف عباده في كلّ يوم وليلة سبع عشرة ركعة مع قدرتهم على ألف ركعة، وكلّفهم بالصوم في كلّ سنة شهراً مع قدرتهم على الصوم دائماً وقال تعالى: ﴿ما جَعَلَ عليكم في الدينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُم اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العِسْرَ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة (وَلَمْ يُجَشِّمْنا إلّا يُسْراً) أي لم يكلّفنا إلّا بالسهولة واليسر كما روي عنه(ص): «بعثت عليكم بالحنيفيّة السمحة السهلة»[5] وغيرها من الأخبار المتواترة معنى (وَلَمْ يَدَعْ) ولم يترك (لِأَحَدٍ مِنّا حُجَّةً وَلا عُذْراً) قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ﴾[6] فلا يكون العبد مجبوراً، وإلّا لكان له الحجّة على الله (فَالْهالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ) بمخالفته له تعالى باختياره، ويقال: هلك عليه، أي سقط، أي عن الكمالات ودرجات الجنّة بالمخالفة بلا عذر بعد

---

١. *من لا يحضره الفقيه* ١: ١٠ / ١٣؛ *تهذيب الأحكام* ١: ٣٥٦ / ١٠٦٤؛ *وسائل الشيعة* ١: ١٣٤، باب ١، ح ٤ و ٣٥٠، باب ٣١، ح ٣.

٢. البقرة (٢): ٢٨٦.

٣. الحجّ (٢٢): ٧٨.

٤. البقرة (٢): ١٨٥.

٥. *الكافي* ٥: ٤٩٤ / ١، وفيه في قصّة عثمان بن مظعون: «يا عثمان لم يرسلني الله تعالى بالرهبانيّة ولكن بعثني بالحنيفة السهلة السمحة...»، وعنه في *بحار الأنوار* ٢٢: ٢٦٤ / ٣؛ *من لا يحضره الفقيه* ١: ١٢ / ١٦ وفيه: «... فإنّ أحبّ دينكم إلى الله الحنيفة السمحة السهلة»؛ *أمالي الطوسي* ص ٥٢٨، مجلس ١٩، ح ١ وعنه في *بحار الأنوار* ٧٩: ٢٣٣ / ٥٨ و٨٧: ٣٤٣ / ٢؛ *عوالي اللآلي* ١: ٣٨١ / ٣، وورد في بيانات المجلسي في *بحار الأنوار* ٣٠: ٥٤٨ و٦٤: ١٣٦ و٦٥: ٣١٩ و٣٤٦ و٦٦: ٤٢ و٦٩: ٢٣٤ وورد أيضاً في كتب العامّة انظر: *مسند أحمد ابن حنبل* ٥: ٢٦٦؛ *كنز العمّال* ١: ١٧٨ / ٩٠٠ و٣: ٣٤ / ٥٣٤١ و٤٧ / ٥٤٢٢ و٦٦٩ / ٨٤١٢ و٤: ٣١٨ / ١٠٦٨٩ و١١: ٤٤٥ / ٣٢٠٩٥ و١٥: ٢١٤ / ٤٠٦٢٧.

٦. الأنعام (٦): ١٤٩.

وَالسَّعِيدُ مِنّا مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ.

وَالْحَمْدُ للهِ بِكُلِّ ما حَمِدَهُ بِهِ أَدْنىٰ مَلاٰئِكَتِهِ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ عَلَيْهِ، وَأَرْضىٰ خامِدِيهِ لَدَيْهِ، حَمْداً يَفْضُلُ سائِرَ الْحَمْدِ كَفَضْلِ رَبِّنا عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ.

إتمام الحجّة بإتمام النعم وإرسال الرسل وإنزال الكتب وتسهيل التكاليف (وَالسَّعِيدُ مِنّا مَنْ رَغِبَ إليه) بالعبادات والمبرّات الموجبة للثواب الدائم الجزيل كما قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1] والعبارات البليغة مقتبسة من الآيات الكريمة فلا تغفل.

ولمّا حمده تعالى بآلائه ونعمائه، شرع في تكثير الحمد لعلّه يصير حمده بفضله تعالى بإزاء نعمه الغير المتناهية بقوله: (وَالحَمْدُ للهِ بِكُلِّ ما حَمِدَهُ) وبالحمرة التشديد مع الفتحة معاً (بِهِ أَدْنىٰ) أي أقرب (مَلاٰئِكَتِهِ إِلَيْهِ) ثمّ ترقّى بقوله: (وَأَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ) و«خ»: «خلائقه» (عَلَيْهِ) وهم أنبياء الله وأصفياؤه سيّما سيّد الحامدين الذي له لواء الحمد، ويحمد الله تعالى يوم القيامة على منبر الوسيلة لمحامد يتعجّب منه جميع الأنبياء والمرسلين (وَأَرْضىٰ خامِدِيهِ لَدَيهِ) وهم هم وذكروا لتعداد أوصافهم الحميدة، أي رضي الله تعالى عنهم بمحامدهم، ويمكن أن يكون تخصيصاً بعد التعميم، ويكون المراد به سيّد الحامدين(ص)، والمراد أنّي أقول لك الحمد بمحامدهم التي ذكروها في حمدك وإن لم أصل إليها كمّاً ولا كيفاً ولكن أقوله هكذا لعلّ الله تعالى يتفضّل عليَّ بإدخالي في زمرتهم كما نحمد الله تعالى بمحامد حمد بها نفسه.

(حَمْداً يَفضُلُ سائِرَ الحَمْدِ) بأن يكون حمد الله تعالى (كَفَضْلِ رَبِّنا عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ) و «خ»: «الخَلقِ» ولا يكون كذلك إلّا بأن يكون حمده تعالى نفسه

---

١. الأنفال (٨): ٤٢.

ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكٰانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنا وَعَلىٰ جَمِيعِ عِبٰادِهِ الْمٰاضِينَ وَالْبٰاقِينَ، عَدَدَ ما أَحٰاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيٰاءِ، وَمَكٰانَ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْها عَدَدُها أَضْعٰافاً مُضٰاعَفَةً أَبَداً سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ.

حَمْداً لاٰ مُنْتَهىٰ لِحدِّهِ، وَلاٰ حِسٰابَ لِعَدَدِهِ، وَلاٰ مَبْلَغَ لِغٰايَتِهِ، وَلَا انْقِطٰاعَ لِأَمَدِهِ.

(ثُمَّ لَهُ الحَمْدُ مَكٰانَ) أي بإزاء (كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنا وَعَلىٰ جَمِيعِ عِبٰادِهِ المٰاضِينَ) فإنّ نعمه تعالى عليهم نعمة علينا أيضاً؛ لأنّهم لو لم يكونوا لم نكن غالباً (وَالبٰاقِينَ) للانتفاع بهم أيضاً للأولاد، ويمكن أن يكون المراد محض الكثرة (عَدَدَ مٰا أَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الأَشْيٰاءِ) أي يكون حمدي بإزاء كلّ نعمة له تعالى عليّ وعلى كلّ أحد من خلقه عدد ما يعلمه الله تعالى من الخلائق من نجوم السماء وحصى البراري وقطرات السماء وأنفاس الخلائق وأمثالها ممّا لا يحصى وأحصاه الله تعالى بعلمه.

ثمّ ترقّى بأن يكون ما يحمده بالمحامد اللايتناهى بإزاء كلّ نعمة من النعم اللاتتناهى بأن يكون بإزاء كلّ نعمة ما لا يتناهى من الحمد بقوله: (وَمَكٰانَ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْهٰا عَدَدُها) بالضمّ و«س» بالفتح، فعلى الضمّ يكون مبتدأ تقدّم خبره وهو «مكان» أو بتقدير «يكون» أو نحوه، وعلى الفتح إمّا على الظرفيّة أو النصب بنزع الخافض، أي العدد الذي قلته أحمده بعدد كلّ عدد منها (أَضْعٰافاً مُضٰاعَفَةً) بعدد الأشياء، أي يضاعف الأشياء أضعافاً كثيرة لا تحصى بعدد الأشياء ومع هذا يكون[1] الكلّ (أَبَداً سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ القِيٰامَةِ) أي أبد الآباد؛ فإنّ الأوقات تنتهي إليه بقرينة الأبد والسرمد، أو الذي يثاب عليه ما كان في الدنيا إلى دخول الجنّة.

(حَمْداً لاٰ مُنْتَهىٰ لِحَدِّهِ) وهذا بيان لأبد الآباد مع ما بعده من قوله: (وَلاٰ حِسٰابَ لِعَدَدِه) و«س»: «لعدّهِ» (وَلاٰ مَبْلَغَ لِغٰايَتِهِ) تنتهي إليه بل لا يتناهى (وَلاَ انْقِطٰاعَ لِأَمَدِهِ).

---

١. كلمة لا تقرأ يحتمل أن تقرأ «حمد» أو «الحمد»؟

حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً إِلىٰ طاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَباً إِلىٰ رِضْوانِهِ، وَذَرِيعَةً إِلىٰ مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقاً إِلىٰ جَنَّتِهِ، وَخَفِيراً مِنْ نَقِمَتِهِ، وَأَمْناً مِنْ غَضَبِهِ، وَظَهِيراً عَلىٰ طاعَتِهِ، وَحاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَوْناً عَلىٰ تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظائِفِهِ.

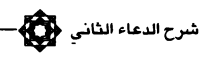
حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَداءِ مِنْ أَوْلِيائِهِ، وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَداءِ بِسُيُوفِ أَعْدائِهِ، إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ.

(حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً) أي موصولاً، أو وسيلة للوصول (إِلىٰ طاعَتِهِ وَعَفْوِهِ) فإنّ العبادات المقبولة أسباب للتوفيق لعبادات أُخر، أو كان نفسه طاعة بأن يكون لله مخلصاً (وَسَبَباً إِلىٰ رُضْوانِهِ) بالكسر، والحمرة بالضمّ في الجميع كالقرآن، أي رضاه تعالى عنه، أو مع رضى العبد من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ورَضُوا عَنْه﴾[1] (وَذَرِيعَةً) ووسيلة (إِلىٰ مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقاً) موصلاً (إِلىٰ جَنَّتِهِ، وَخَفِيراً) مجيراً حافظاً (مِنْ نَقِمَتِهِ) بفتح النون فكسر القاف، وبالحمرة بسكونها (وَأَمْناً) أي آمناً للمبالغة (مِنْ غَضَبِهِ وَظَهِيراً) معيناً (عَلىٰ طاعَتِهِ وَحاجِزاً) مانعاً (عَنْ معصيتِهِ) أي عصيانه أو ما يعصى به كالطاعة بهما (وَعَوْناً) معيناً (عَلىٰ تَأْدِيَةِ) وأداء (حَقِّهِ) من الواجبات (وَوَظائِفِهِ) من المندوبات.

(حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي) زمرة (السُّعَداءِ) الفائزين بالشهادة المعنويّة وهي قتل النفس بسيف المجاهدة فإنّه الجهاد الأكبر بقرينة قوله: (مِنْ أَوْلِيائِهِ، وَنَصِيرُ بِهِ) أي بهذا الحمد أو يكون سبباً للشهادة الظاهرة ليحصل له الايمان الكامل بالشهادتين (فِي نَظْمِ الشُّهَداءِ بِسُيُوفِ أَعْدائِهِ) وسمّي بالشهيد لشهادة الله وشهادة أصفيائه له بالمغفرة (إِنَّهُ وَلِيٌّ) وقادر لما ذكر، أو يكون متعلّقاً بالحمد، أي أحمده بما ذكر؛ لأنّه اللائق بالحمد، وأهل له دون غيره (حَمِيدٌ) أي محمود بحمد نفسه وأوليائه ولا يحتاج إليه، أو مستحقّ للحمد والمحامد كلّها؛ لاتّصافه بجميع الكمالات وكلّ كمال لغيره، فراجع إليه تعالى.

---

١. المائدة (٥): ١١٩.



وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله

الثاني بالحمرة على الحاشية وبالحمرة أيضاً وقد يكتب بالسواد.

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد

الصلاةُ بالضمّ، و «خ» : «في الصلاةِ» بالكسر **على رسول الله صلى الله عليه وآله**

اعلم أنّه من شرائط استجابة الدعاء بل الدعاء وإن لم يرد إجابته الصلاة على النبيّ(ص) وعلى آله، للتأسّي به صلوات الله عليه، ولما رواه ثقة الإسلام الكليني والصدوق القمّي في الصحيح عن صفوان الجمّال عن أبي عبدالله(ص) قال: «كلّ دعاء يُدعى الله عزّ وجلّ به محجوب عن السماء حتّى يُصَلّى على محمّد وآل محمّد»[1].

وفي الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد»[2].

وعن أبي عبدالله(ص) قال: «دخل رجل المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاة على النبيّ(ص) فقال رسول‌الله(ص): عاجل العبد ربّه، ثمّ دخل آخر فصلّى وأثنى على الله عزّوجلّ وصلّى على رسول‌الله(ص) فقال رسول‌الله(ص): سل تعطَه»، ثمّ قال: «إنّ في كتاب

---

١. *الكافي* ٢: ٤٩٣ / ١٠؛ *المقنع* ٢٩٧؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٩٢، باب ٣٦، ح ١، وروي عن علي عليه السلام: *ثواب الأعمال* ١٥٥؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٠ـ٣١١ / ١١ و٩١: ٥٨ / ٣٥ و٦٥ / ٥٢.

٢. *الكافي* ٢: ٤٩١ / ١؛ *كفاية الأثر* ٣٩ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنه في *بحار الأنوار* ٩: ٦٦ / ٥٣؛ *مكارم الأخلاق* ٢٧٤؛ *عدّة الداعي* ١٥٣؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٩٣، باب ٣٦، ح ٥.

....

علي(ص) أنّ الثناء على الله عزّ وجلّ والصلاة على رسول الله(ص) قبل المسألة، وإنّ أحدكم ليأتي الرجل يطلب الحاجة، فيجب أن يقول له: خيراً قبل أن يسأل حاجته»[1].

وعنه(ص) قال: «من دعا ولم يذكر النبيّ(ص) رَفْرَفَ الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبيّ(ص) رفع الدعاء»[2].

وفي الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «إنّ رجلاً أتى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله إنّي جعلتُ ثُلْثَ صلواتي لك، فقال له: خيراً، فقال له: يا رسول الله إنّي جعلت نصف صلواتي لك، فقال له: ذاك أفضل، فقال: إنّي جعلت كلّ صلواتي لك، فقال: إذاً يكفيك الله عزّ وجلّ ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك»، فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته[3] له؟ فقال أبو عبدالله(ص): «لا يسأل الله عزّ وجلّ إلّا بدأ بالصلاة على محمّد وآله»[4] ورويا مضمون هذا الخبر في صحيحين[5] وفي غيرهما من أخبار الخاصّة والعامّة.

والظاهر أنّ المراد بالخبر من الكلّ والنصف والثلث أنّ غرض الأوّل بالذات الصلاة عليه(ص)، وبالثاني من كان غرضه في الصلاة عليه(ص) وفي حصول المطلوب على

---

١. *الكافي* ٢: ٤٨٥ ـ ٤٨٦ / ٧؛ *مستدرك الوسائل* ٥: ٢٢٦، باب ٣٤، ح ٩؛ *بحار الأنوار* ٩١: ٦٠ / ٤٢.

٢. *الكافي* ٢: ٤٩١ / ٢؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٩٣ ـ ٩٤، باب ٣٦، ح ٦؛ *بحار الأنوار* ٩٠: ٣١٦ / ٢١ و٩١: ٦٨ / ٥٦؛ *مستدرك الوسائل* ٥: ٢٢٤ ـ ٢٢٥، باب ٣٤، ح ٢ و٧.

٣. ما بين السطور: «خ ل» «كلّ صلواته».

٤. *الكافي* ٢: ٤٩٣ / ١٢؛ *ثواب الأعمال* ١٥٧؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٩٣، باب ٣٦، ح ٤؛ *بحار الأنوار* ٩١: ٦٠ / ٤٢ نحوه في *الكافي* ٨: ٢٧٤ / ٤١٤؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٩٥، باب ٣٦، ح ١٠؛ *مستدرك الوسائل* ٥: ٢٢٦، باب ٣٤، ح ٩.

٥. لم أعثر عليه في الصحيحين وورد في *مسند أحمد* ٥: ١٣٦؛ *مصنّف ابن أبي شيبة* ٢: ٣٩٩ / ١٢ و٧: ٤٤١ / ١٤٥؛ *المعجم الكبير* ٤: ٣٥ ـ ٣٦؛ *كنز العمّال* ١: ٥٠٤ ـ ٥٠٥ / ٢٢٣٠ و٢: ٢٧٨ / ٤٠٠١؛ *تفسير ابن كثير* ٣: ٥١٨ و٤: ٤٩٨؛ *الدرّ المنثور* ٥: ٢١٩؛ *أسد الغابة* ١: ١٦٢ ـ ١٦٣؛ *سبل الهدى والرشاد* ١٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

السواء وكلاهما مقصودان وعكس الأوّل في الثالث، أو إذا كان في جميع مقاصده يقدّم النبيّ(ص) فكأنّه جعل كلّ صلواته له(ص)، وإذا كان نصف مطالبه مبدوءاً بها، فكأنّه جعل النصف له(ص)، وإذا كان الثلث فالثلث.

وذكر بعض المحقّقين الحكمة في شرعيّة الصلاة أنّه ثبت بالأخبار المتواترة أنّ الله تبارك وتعالى كان غرضه من الإيجاد مطلقاً وجود النبيّ(ص) وأهل بيته(ص) لأنّه ورد «لولاك لما خلقت الأفلاك»[1] وروي من طرق العامّة أيضاً «لولاكما لما خلقت الأفلاك»[2] ومن طرق الخاصّة «لولاك وأهل بيتك لما خلقت السماء والأرض والعرش والكرسيّ»[3] وغيره ممّا يفيد هذا المعنى، وفي الحقيقة هم داخلون في لولاك؛ لأنّه تواتر من طرق العامّة عن النبيّ(ص) أنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[4] قالت الصحابة: يا رسول الله إنّا عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم». ومن أراد الاستقصاء فعليه بجامع الأُصول[5] للعامّة فإنّ البخاري

---

١. تقدّم في ص ١١٨. ٢. *بحار الأنوار* ٧١: ١١٦.

٣. نحوه في *حلية الأبرار* ١: ١٥ و٢: ٣٧٣؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ١٩ / ٣١.

٤. الأحزاب (٣٣): ٥٦.

٥. *جامع الأُصول* ٤: ٤٠١ـ٤٠٤ / ٢٤٦٦ـ٢٤٦٧ و٢٤٦٩ ـ ٢٤٧٠، الفصل الثالث في الصلاة على النبي ﷺ.

قال الألباني في *إرواء الغليل* ٢: ٢٤ / ٣٢٠: قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث كعب بن عجرة لمّا قالوا: قد عرفنا أو علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد. الحديث متّفق عليه، صحيح أخرجه البخاري (٣ / ٣١٥، ٤ / ١٩٧) ومسلم (٢ / ١٦) وكذا أبو عوانة (٢ / ٢١٢، ٢١٣) وأبو داوود (٩٧٦) والنَسائي (١ / ١٩٠) والتِرمِذي (٢ / ٣٥٢ـ٣٥٣) والدارمي (١ / ٣٠٩) وابن ماجة (٩٠٤) والطحاوي في

←

....

ومسلم[1] ذكرا طرقاً لكن [ذكر] غيرهما طرقاً كثيرة تبلغ التواتر.

وذكر بعضهم وجه الحكمة في أنّ الآية وردت في الصلاة عليه، فكيف فسّر النبيّ(ص) وذكر الآل[2] محمّد فقال: لبيان شدّة الاتّصال بينهما كأنّه من لم يصلّ على آله لم يصلّ عليه، وروي في الأخبار الكثيرة هذا المعنى مع الوعيد على ترك ذكر الآل صلوات الله عليهم، فلمّا كان الغرض من الإيجاد وجودهم(ص)، فلا يفاض فيض من المبدأ الفيّاض إلّا عليهم، فمن أراد مطلباً فاللازم تقديمهم حتّى يستجاب، وفي الحقيقة إذا

← *المشكل* (٣ / ١٤٧) والطيالسي (١٠٦١) وأحمد (٤ / ٢٤١، ٢٤٣) وكذا الطبراني في *الصغير* (ص ١٩٣) وابن منده في *التوحيد* (ق ٦٨ / ٢) من طرق عن الحاكم بن عتيبة عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أُهدي لك هدية؟ إنّ النبيّ صلّى‌الله عليه وسلّم خرج علينا فقلنا: يا رسول‌الله قد علمنا كيف نسلّم عليك فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال ابن منده: حديث مجمع على صحّته.

وقد تابعه عبدالله بن عيسى بن عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن أبي ليلى به وزاد في الموضعين «صلّى إبراهيم و...» أخرجه البخاري (٢ / ٣٤٧) والطحاوي (٣ / ٧٣) والبيهقي (٢ / ١٤٨).

وتابعه أيضاً يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمان به ولفظه: «لمّا نزلت ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ﴾ قالوا: كيف نصلّي عليك يا نبيّ الله؟ قال قوله» فذكره مع الزيادتين.

أخرجه أحمد (٤ / ٢٤٤) وكذا الحُميدي في *مسنده* (ق ١٣٨ / ١) وابن السني في *اليوم والليلة* (رقم ٩٣) لكن ليس عندهما نزول الآية.

قلت: وإسناده حسن. و«يزيد» هذا هو أبو عبدالله الهاشمي مولاهم كوفي وفيه ضعف من قبل حفظه.

ثمّ أخرجه الحُميدي والطحاوي من طريق مجاهد عن عبد الرحمان به. وأخرجه أبو عوانة (٢ / ٢١٢ ـ ٢١٣) عن مجاهد ويزيد بن أبي زياد معاً عن حمزة الزيّات عن الحكم ثلاثتهم عن عبد الرحمان بن أبي ليلى به. وفيه نزول الآية ولكنّه لم يسق صيغة الصلاة.

١. كذا. والصواب ظاهراً: مسلماً.

٢. كذا في النسخة.

ذكرهم الداعي قبل مطلبه، فكأنّه لا يطلب لنفسه شيئاً بل يطلب لحبيب الله، أو يجعلهم شفعاءه بهذه العبارة، فكأنّه يقول: اللّهمّ استجب دعائي بحقّهم، لكنّ الأولى بمقام العبوديّة والمحبّة أن لا يرى نفسه أصلاً، ويطلب لهم مع أنّهم(ص) مستغنون عنها؛ لأنّ الله تعالى أعطاهم ما أمكن، ولم يبق لهم شيء من الكمالات حتّى يسأل لهم بل كلّما يدعو لهم فيدعو لنفسه، وممّن ذكر ذلك للصلاة على النبيّ(ص) المحقّق الدواني في الزوراء[1] ومع التأمّل يظهر صحّة ما قال وما قلناه.

وروى الصدوق في الصحيح عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب(ص) قال: «قال رسول‌الله(ص): من صلّى عليّ ولم يصلّ على آلي، لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمئة عام»[2].

وفي‌الصحيح عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله(ص) قال: «قال رسول‌الله ﷺ ذات يوم لعليّ(ص): ألا أبشّرك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمّي فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير، فقال: أخبرني جبرئيل(ع) آنفاً بالعجب»، فقال(ص): «وما الذي أخبرك يا رسول‌الله؟ قال: أخبرني أنّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي، فتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة وإنّه لمذنب خطّأ[3]، ثمّ تحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجرة، ويقول الله تبارك وتعالى: لبّيك يا عبدي وسعديك، ويقول لملائكته: أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أصلّي عليه سبعمئة صلاة، وإذا صلّى عليّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً،

---

١. لم أجده في المطبوعة.

٢. *أمالي الصدوق* ص ٢٦٧، مجلس ٣٦، ح ١٢؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٢٠٣، باب ٤٢، ح ٧؛ *بحار الأنوار* ٨: ١٨٦ / ١٥٠ و٩١: ٥٦ / ٢٩.

٣. في *أمالي الصدوق*: وإن كان مذنباً خطاء، وفي *ثواب الأعمال*: وإنّه للذنب خطا.

....

ويقول الله عزّ وجلّ: لا لبّيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بنبيّي عترته، فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بي أهل بيتي»[1].

وكالصحيح قال رسول‌الله(ص): «من قال: صلّى الله على محمّد وآله، قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك، فليكثر من ذلك. ومن قال: صلّى الله على محمّد ولم يصلّ على آله، لم يجد ريح الجنّة، وريحها توجد من مسيرة خمسمئة عام»[2].

والأخبار في لزوم الصلاة مطلقاً سيّما عند ذكره(ص) وقبل الدعاء وفي وسط الدعاء وفي آخره كثيرة فمن أرادها فليراجع الكافي وثواب الأعمال وغيرهما.

واعلم أنّ الصلاة في اللغة طلب الرحمة وإذا نسب إلى الله تعالى فالمراد منه الرحمة، والرحمة أو طلبها يختلفان بالنظر إلى القوابل، ولمّا كان قابليّة النبيّ وأهل بيته للرحمة التي يختصّ بهم غير مدركة للبشر، أحلنا على الله تعالى كحمده تعالى، فلو قيل بلفظ اللّهمّ صلّ على محمّد وآله فظاهر، ولو قيل والصلاة عليه وآله، فإنّه إنشاء بلفظ الإخبار، وكان المراد به ما يراد بالسابق، وقيل: معناها عظّمهم في الدنيا بإعلاء ذكرهم وإظهار دعوتهم ونشر شريعتهم، وفي الآخرة بتشفيعهم في الأُمّة وإيصالهم إلى الوسيلة التي هي أعلى درجة في الجنّة لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حُضْر[3] الفرس الجواد مئة عام ـ و«خ»: «ألف عام» ـ وهو ما بين مرقاة دُرَة، إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة زمرّدة، إلى مرقاة مرجان،

---

١. *أمالي الصدوق* ص ٦٧٦، مجلس ٨٥، ح ١٨؛ *ثواب الأعمال* ١٥٧؛ *جمال الأُسبوع* ١٥٧؛ *بحار الأنوار* ٩١: ٥٦ / ٣٠.

٢. *أمالي الصدوق* ص ٤٦٢، مجلس ٦٠، ح ٦؛ *أمالي الطوسي* ص ٤٢٤، مجلس ١٥، ح ٥؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٢٠٣، باب ٤٢، ح ٦؛ بحار الأنوار ٩١: ٤٨ / ٤.

٣. الحُضْر: عَدْوٌ ذو وثب (*المعجم الوسيط*).



وَالْحَمْدُللهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ....

إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج ـ أي عود ـ إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضّة، إلى مرقاة نور قد أنافت وارتفعت على كلّ الجنان ورسول‌الله(ص) يومئذٍ قاعد عليها، مُرتدٍ برَيْطتين ـ وهي كلّ ثوب رقيق ليّن «يه»[1] ـ رَيطة من رحمة الله، ورَيطة من نور الله، عليه تاج النبوّة وإكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذٍ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعليّ ريطتان ريطة من أرجوان النور، وريطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا قد تجلّلتهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل إلّا بُهت بأنوارنا، وعجب من ضيائنا وجلالتنا، إلى آخر خطبة الوسيلة التي رواها الكليني عن أميرالمؤمنين(ص)[2]، وروى الصدوق خبر الوسيلة عن أبي سعيد الخُدْري عن رسول‌الله(ص)[3]، وذكرناهما بطولهما في روضة المتّقين مع شرحهما.

(وَالحَمْدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جعل(ص) هذا الدعاء كالتتمّة للدعاء الأوّل؛ لشدّة ارتباط الصلاة بالحمد كارتباط اسمه(ص) باسم الله تعالىٰ في الشهادتين، وارتباطهما في الإسلام والإيمان وغير ذلك، وهذه أيضاً رتبة لنبيّنا وآله صلوات الله عليهم لم يكن للأنبياء قبله، وحَمِدَ الله تعالى على هذه النعمة الجليلة أوّلاً، ثمّ شرع في الصلاة، وروي أنّ جدّه(ص) عبد المطّلب أُلهم بأن سمّاه(ص) بهذا الاسم فقيل له: لِمَ سمّيته محمّداً ولم يكن في أجدادكم من يسمّى بهذا الاسم؟

---

١. *النهاية* ٢: ٢٨٩.

٢. *الكافي* ٨: ٢٥ / ٤؛ *المحتضر* لحسن بن سليمان الحلّي ص ١٦٣.

٣. *علل الشرائع* ١٦٤ ـ ١٦٥، باب ١٣٠، ح ٦؛ *أمالي الصدوق* ١٧٨، مجلس ٢٤، ح ٤؛ *معاني الأخبار* ١١٦ / ١؛ *بشارة المصطفى* ٤٦ / ٣٦.



....

قال: لمحمدة أهل السماء والأرض له[1].

والنبيّ من النباوة والرفعة، وكرهوا قراءته بالهمزة من النبأ بمعنى الإخبار، ورووا عنه(ص)[2] النهي عنه.

وأمّا جرّ الآل ففي جميع النسخ من الدعوات سيّما الصحيفة، ولم يستحسنوا العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجرّ بدون الضرورة، والضرورة دعت هنا إلى تركها وهي شدّة ارتباط الآل بالرسول كما تقدّم فكأنّهما واحد، ولم نطّلع على إعادة الجارّ في الأدعية والأخبار إلّا على وجه التقيّة، ويؤيّده قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿تَساءلُونَ بِهِ والأرحامِ﴾[3] بالجرّ؛ لشدّة اهتمامهم بالرحم، وقول الشاعر على ما ذكره الزمخشري لتأييد القراءة:

فاذهَبْ فما بكَ والأيّامِ مِن عَجَبٍ[4]

وأوّله بعض المعاصرين رحمه الله تعالى بأنّ إسقاط «على» من رأس غير حسن، أمّا إذا كان منويّاً فجائز، وكان شيخنا البهائي رحمه الله يقرؤها بنصب الآل عطفاً على الجارّ والمجرور فإنّهما في محلّ النصب بالمفعوليّة تبعاً لشيخينا: الكفعمي والكراجكي رضي الله عنهما، والخبر المشهور في النهي عن الفصل بينه(ص) وبين الآل وإن لم نطّلع عليه في كتب الأخبار لكن ترك الفصل في جميع الأخبار وكتب الأصحاب يدلّ على أنّ له أصلاً.

---

١. *الكافي* ٦: ٣٤ / ١؛ *من لا يحضره الفقيه* ٣: ٤٨٥ / ٤٧١٦؛ *وسائل الشيعة* ٢١: ٤٣١، باب ٥٠، ح ٥؛ *بحار الأنوار* ١٥: ٢٩٤ / ٢٨ و١٠١: ١٢١ / ٥٧، وفي هذه المصادر الذي سمّاه أحمد هو أبو طالب.

٢. انظر *الاقتصاد* للطوسي ١٥١؛ *بحار الأنوار* ١١: ٢٩؛ *مجمع البيان* ١: ٢٣٤ في تفسير آية ٦١ من سورة البقرة.

٣. النساء (٤): ١.

٤. *الكشّاف* ١: ٤٦٢، وفي هامشه:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا — فاذهب فما بك والأيّام من عجب

للأعشى، وقيل: لعمرو بن معدي كرب، وقيل: لخفاف بن ندبة، وقيل: لعبّاس بن مرادس.



دُونَ الْأُمَمِ الْماضِيَةِ وَالْقُرُونِ السّالِفَةِ ....

(دُونَ الأُمَمِ الماضِيَةِ) أي أنعم علينا غير الأمم السابقة، وصرنا بسبب هذه النعمة خير الأُمّة كما قال تعالى: ﴿كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وكذلك جَعَلْناكُم أُمَّةً وَسَطاً﴾[٢] وإن ورد في قراءة أهل البيت(ص) أئمّة[٣] وأنّها فيهم لكن أفضلية هذه الأُمّة على العالمين بكونهم أُمّته(ص) ظاهرة، والأخبار بذلك متواترة.

وأُمّة كلّ نبيّ من يؤمّه ويتبعه، أو يجب متابعته عليه وإن لم يتبعه، ويسمّى الأُولى بأُمّة الإجابة، والثانية بأُمّة الدعوة، والإنعام حصل على كليهما وإن انتفع به الأُولى دون الثانية.

(وَالقُرُونِ السّالِفَةِ) والقَرْن أهل كلّ زمان، ويطلق على ثلاثين سنة؛ لأنّ أكثر ذلك الزمان يموتون فيها، وعلى الثمانين أو المئة؛ لأنّ كلّهم يموتون فيها إلّا ما شذّ مع أنّ من يبقى فهو بمنزلة الميّت.

وهذه الجملة مؤكّدة للسابقة، أو بحمل الأُولى على أُمّة الإجابة، والثانية على أُمّة الدعوة، أو الأُولى على أُمم أُولي العزم، والثانية على غيرهم، أو الأعمّ وهو أولى حتّى يعمّ الأنبياء، فإنّه روي في الأخبار الكثيرة أنّ موسى على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام سأل ربّه أن يجعله من أُمّة محمّد(ص) فلم يستجب له[٤] وإن كانت الأنبياء بأجمعهم أُمّته معنىً صلوات‌الله عليهم كما قال تعالى: ﴿وإذْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النبيينَ لَما آتَيتُكُم مِنْ كتابٍ

---

١. آل عمران (٣): ١١٠. ٢. البقرة (٢): ١٤٣.

٣. قال المفيد في *المسائل السرويّة* ص ٨٣ بعد ذكر هذه القراءة وغيرها: إنّ الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحّتها، فلذلك وقفنا فيها ولم نعدل عمّا في المصحف الظاهر على ما أُمرنا به حسب ما بيّناه.

انظر *بحار الأنوار* ٨١: ٣٥ و٨٩: ٦١ و٧٥ و٩٠: ٢٧؛ *تفسير القمّي* ١: ٦٣.

٤. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ٢: ٣٥ / ٤٧؛ *بحار الأنوار* ١٣: ٣٤٤ / ٢٧ و١٦: ٣٥٤ / ٣٩ و٢٦: ٢٦٨ / ٣.



بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لا تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلا يَفُوتُها شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ، ....

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُم وأَخَذْتُم على ذلكم إصري قالُوا أَقْرَرْنا قال فَاشْهَدُوا وَأنا مَعَكُم مِنَ الشاهدين ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وأَشْهَدَهُم على أَنْفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلَىٰ ﴾[2] وروي الأخبار المتواترة عن أئمّة الهدى(ص) أنّه أخذ الله الميثاق عليهم، وقال تعالى: ﴿ألست بربّكم﴾ ومحمّد رسولي وعليّ أمير المومنين وأوصياؤه من بعدي ولاة أمري وخزّان علمي(ص)؟[3] ﴿قالوا بلى﴾ وعبارات الأخبار مختلفة ولكنّ المعنى واحد.

(بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لا تَعْجِزُ) القدرة (عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ) الشيء كخلق ألف ألف مثل العرش وما فيه في آن واحد (وَلا يَفُوتُها شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ) أي صغر كأعين البعوضة والذرّات التي لا تكاد تدرك لصغرها، فإنّ الله تعالى خلق البعوضة الصغيرة بصورة الفيل، وزاد عليه بأن جعل لها جناحين وجعلها غالبة عليه وقاتلة له، وجعل خرطومها أنفذ من السنان، وإدراكها أبلغ من أكثر الإنسان، فإنّها تدرك في الليالي المظلمة مواضع يمكنها التأثير، ويكون فيه الدم الكثير، ومع نهاية الحرص على الغذاء إذا أراد المعضوض أن يضربها ويقتلها تفرّ، ولا يمكن إحصاء ما دبّره الله تعالى في خلقها.

ويمكن أن يكون اللطافة بمعنى التجرّد، أي إذا أراد خلقها لا تتمكّن من الامتناع بل توجد بلفظ «كن» وتسمّى بعالم الأمر كما قال تعالى: ﴿ألا لَهُ الخَلْقُ والأمرُ﴾[4] وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُوحِ قُلِ الرُوحُ مِنْ أمرِ رَبّي وما أُوتيتم مِنَ العِلمِ إلّا قليلاً﴾[5]

---

١. آل عمران (٣): ٨١.
٢. الأعراف (٧): ٧٢.
٣. *بصائر الدرجات* ٩٠ / ٢ و١٢٦ / ١٤؛ *الكافي* ٢: ٨ / ١؛ *مختصر بصائر الدرجات* ١٥٥ و١٦٣؛ *المختصر* لحسن بن سليمان الحلّي ١١٧؛ *بحار الأنوار* ٢٦: ١٠٨ / ١٣ و٢٧٩ / ٢٢ و٢٨٢ / ٣٦ و٦٤: ١١٤ / ٢٣.
٤. الأعراف (٧): ٥٤.
٥. الإسراء (١٧): ٨٥.

فَخَتَمَ بِنا عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ ذَرَأَ، ....

والغرض أنّ النعمة ـ التي أنعم الله تبارك وتعالى بها علينا بوجوده ﷺ وإرساله إلينا ـ عظيمة بل أعظم من أن تكون مقدورة إلّا بقدرة الواجب بالذات التي يستوي عند قدرته العظيم والحقير، ولا ريب في أنّه تعالى لم يخلق خلقاً أعظم منه، وإنّما الخلاف في أنّه هل يمكن إيجاد أعظم منه؟ فالمشهور عدم الإمكان كما يشعر به قوله تعالى: ﴿فكانَ قابَ قَوْسَينِ أوْ أَدْنَى﴾[1] أي كان قربه(ص) من ربّه قدر قوسين، أو أقلّ من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.

وقيل: المراد به اتّصال قوسي الوجوب والإمكان، وعلى هذا يكون «أو أدنى» إشارة إلى فنائه في الله وبقائه بالله.

واختلفوا أيضاً في إمكان مثله، فذهب جماعة إلى عدم الإمكان؛ لأنّه لو كان لكان يوجده الله تعالى.

وفيه: أنّه يمكنه تعالى إيجاد ألف ألف من العرش والكرسيّ ولم يوجدها؛ لعدم الحكمة، فيمكن أن يكون هنا كذلك، والتوقّف في أمثال هذه المسائل أولى؛ فإنّه لا ريب في أنّه لا يمكننا معرفة الله تعالى بكنه ذاته ولا معرفة رسوله وخلفائه صلوات الله عليهم كما هم، كما روي بالأسانيد الكثيرة أنّه قال رسول الله(ص) لعليّ(ص): «يا عليّ لايعرف الله تعالى إلّا أنا وأنت، ولا يعرفني إلّا الله وأنت، ولا يعرفك إلّا الله وأنا»[2] ولاشكّ في أنّ العوامّ لما يمكنهم معرفة الفضلاء، ولا للفضلاء معرفة الأولياء وهكذا، وما لم يكن لأحد قرب في المرتبة لا يمكن المعرفة.

(فَخَتَمَ بِنا عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ ذَرَأَ) أي خلق، لمّا كان نبيّنا ﷺ خاتم النبيّين، كنّا



١. النجم (٥٣): ٩.

٢. لم أعثر عليه.

خاتم الأُمم، وقال(ص): «أنا والساعة كهاتين» وأشار إلى السبّابة والوسطى[1]، وهذا الختم أيضاً من نعم الله تعالى؛ لأنّه تعالى أهلك الأُمم الماضية لعبرتنا وأكمل الكمالات لنبيّنا وعترته عليهم السلام كما هو مذكور في كتب الأنبياء السابقين(ص)، ففي إنجيل يوحنّا في الفصل الرابع والثلاثين على ما هو في ظنّي ـ أو الخامس على احتمالٍ ـ أنّه قال عيسى(ص): إنّي ذاهب إلى أبي وأبيكم ـ أي ربّي وربّكم ـ وفارِقْليطا جائي ويبيّن حقائق لم تكونوا أهلها، ولم أكن أيضاً أهلها إلى آخره[2].

١. *كشف الغمّة* ٣: ١١٣، وأخرجنا مصادره في تعليقتنا عليه.

٢. *الكتاب المقدّس* (العهد الجديد)، *إنجيل يوحنا*، الصحاح السادس عشر: (٧) لكنّي أقول لكم: الحقّ إنّه خير لكم أن أنطلق؛ لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. (٨) ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيء وعلى بر وعلى دنيونة... (١٠) وأمّا على بر فلأنّي ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً... (١٢) إنّ لي أُموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن (١٣) وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ؛ لأنّه لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأُمور آتية (١٤) ذاك يمجدني؛ لأنّه يأخذ مما لي ويخبركم.

وفي *سعد السعود* لابن طاووس ص ٦٢ وفي ط دليل ص ١٢٤: فصل فيما نذكره من بشارة عيسى بمحمّد عليهما السلام من القائمة الثانية والثلاثين من الإنجيل الرابع من الوجهة الثانية بلفظه: فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارِقْليط ليثبت معكم إلى الأبد روح الحقّ.

فصل فيما نذكره من بشارة أُخرى من عيسى بمحمّد نبيّنا صلوات الله عليهما من القائمة الثالثة والثلاثين من الإنجيل الرابع من أواخر الوجهة الأولة من القائمة المذكورة بلفظه: فيا سيّدي ما معنى قولك: إنّك تقول بأن يظهر لنا... والكلمة التي تسمعونها ليست لي بل للأب الذي أرسلني أُكلمكم بهذا؛ لأنّي عندكم مقيم، والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي يعلّمكم كلّ شيء وهو يذكركم كما قلته لكم...

فصل فيما نذكره من القائمة الرابعة والثلاثين من الوجهة الثانية من الإنجيل الرابع من بشارة عيسى بمحمّد صلوات الله عليهما بلفظه: فإذا جاء الفارقليط الذي أنا أُرسله إليكم روح الحقّ الذي من أبي يأتي وهو يشهد وأنتم تشهدون معي من الابتداء، كلّمتكم بهذا لكي لا تشكّوا.

←

→ فصل فيما نذكره من بشارة أُخرى من عيسى بمحمّد صلوات الله عليهما من الوجهة الأُولة من القائمة الخامسة والثلاثين من الإنجيل الرابع بلفظه : وليس لأحد منكم يسألني إلى أين أذهب ؛ لأنّي قلت لكم هذا... ولكنّي أقول لكن الحقّ إنّه خير لكم أن أمضي إلى أبي ؛ لأنّي إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فإن انطلقت أرسلته إليكم...

قال ابن طاووس : وكنت أسمع أنّ البارقليط بالباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة وإنّما وجدته أنا في هذا الإنجيل كما ذكرته : الفارقليط، بالفاء بعده الألف.

ومن القائمة المذكورة أيضاً : إنّ لي كلام كثير أُريد أقوله لكم ولكنّكم لستم تطيقون حمله الآن، إذا جاء روح الحقّ ذلك فهو مرشدكم إلى جميع الحقّ ؛ لأنّه ليس ينطق من عنده بل يتكلّم بكلّ ما يسمع ويخبركم بما يأتي وهو يمجّدني.

وفي تفسير *مجمع البيان* ٤ : ٣٧٣ : وفي *الإنجيل* بشارة بالفارِقْليط في مواضع منها : «نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كلّه». وفيه أيضاً قول المسيح للحواريين : «أنا أذهب وسيأتيكم الفارِقْليط روح الحقّ الذي لا يتكلّم من قبل نفسه، إنّه نذيركم بجميع الحقّ، ويخبركم بالأُمور المزمعة، ويمدحني ويشهد لي» وفيه أيضاً : «إنّه إذا جاء فند أهل العالم».

وفي *تاريخ اليعقوبي* ١ : ٧٦ عند نقله من إنجيل يوحنا : ثمّ جعل [المسيح] يوصي أصحابه ويقول لهم : قد بلغت الساعة التي يتحوّل ابن البشر إلى أبيه وأنا أذهب إلى حيث لا يمكنكم أن تجيئوا معي فاحفظوا وصيتي فسيأتيكم الفارِقْليط يكون معكم نبيّاً، فإذا أتاكم الفارقليط بروح الحقّ والصدق فهو الذي يشهد عليّ، وإنّما كلّمتكم بهذا كيما تذكروه إذا أتى حينه فإنّي قد قلته لكم، فأمّا أنا فإنّي ذاهب إلى من أرسلني، فإذا ما أتى روح الحقّ يهديكم إلى الحقّ كلّه وينبئكم بالأُمور البعيدة ويمدحني وعن قليل لا تروني.

وفي *شرح المقاصد* للتفتازاني ٢ : ١٨٩ : وأمّا في *الإنجيل* فمنها ما ورد في الصحاح الرابع عشر : أنا أطلب لكم إلى أبي حتّى يمنحكم ويعطيكم فارقليط ليكون معكم إلى الأبد. والفارقليط روح الحقّ واليقين.

وفي الخامس عشر : وأمّا فارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي وهو يعلّمكم ويمنحكم جميع الأشياء وهو يذكركم ما قلته لكم، ثمّ قال : وإنّي قد أخبرتكم بهذا قبل أن يكون حتّى إذا كان ذلك تؤمنوا به. وقوله : «باسمي» يعني بالنبوّة، ومعنى الفارقليط كاشف الخفيات.

وفي *إمتاع الأسماع* ٣ : ٣٩٠ : قال ابن قتيبة : فأمّا ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم في *الإنجيل* : فقد قال المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقّ الذي لا يتكلّم من قبل نفسه، إنّما هو كما يقال له وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون ؛ لأنّكم مع من قتل الناس، فكلّ شيء أعده الله لكم يخبركم به.

قال : وفي حكاية يوحنا عن المسيح أنّه قال : الفارقليط لا يجيئك ما لم أذهب، فإذا جاء سبح العالم من الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنّه ممّا يسمع به يكلّمكم ويسومكم بالحقّ ويخبركم بالحوادث والغيوب.

←

← وفي حكاية أُخرى: أنّ الفارقليط روح الحقّ الذي يرسله أبي باسمي هو يعلّمكم كلّ شيء.

وفي حكاية أُخرى: أنّ البشر ذاهب والفارقليط من بعده يجيء لكم الأسرار ويقرّ حكم [كلّ] شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإنّي أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل.

وفي *الصراط المستقيم* ١: ٥٦: وفي *الإنجيل* قال المسيح للحواريين: أنا ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقّ الذي لا يتكلّم من قبل نفسه، إنّما يقول كما يقال له من ربّه.

وفي حكاية يوحنا عن المسيح: الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، يسوسكم بالحقّ ويخبركم بالغيوب.

وفي حكاية أُخرى: إنّي سائل ربّي أن يبعث لكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد.

وفي موضع آخر: يشهد لي كما شهدت له.

وفي *كشف الغطاء* ٣٨٨: ومنها ما في *الإنجيل*: ففي الفصل الثالث والثلاثين من *إنجيل يوحنا*: إن كنتم تحبّونني احفظوا وصاياي وأنا أسأل الأب فيعطيكم فارقليط آخر يثبت معكم إلى الأبد.

وفي الفصل الرابع والثلاثين: والفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلّمكم كلّ شيء، وهو يذكركم كلّ ما قلت لكم، ثمّ ذكر بعد الإشارة إلى مضيّه إلى الأب ورجوعه وأنّه ينبغي أن يفرح أصحابه وبذلك لست أتكلّم معكم أيضاً كثيراً؛ لأنّ رايس هذا العالم يأتي وليس له في شيء ولكن ليعلم العالم أنّي أُحبّ الأب كما أوصاني الأب كذلك أفعل.

وفي الفصل الخامس والثلاثين منه: فأمّا إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أنا إليكم من عند الأب روح الحقّ الذي من الأب وهو يشهد لأجلي، ثمّ ذكر بعد انطلاقه إلى من أرسله: وخاطري لأجله من الكتابة على قلب أصحابه لكني أقول لكم الحقّ إنّه خير لكم أن أنطلق لأبي إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فإذا انطلقت أرسله إليكم...

وفي *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل* ٥: ٢٥٢: وفي *إنجيل يوحنا* الباب ١٥: العبارة رقم ١٦ جاء ما يلي: وأمّا المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلّمكم كلّ شيء ويذكركم بكلّ ما قلته لكم.

وكذا جاء في *إنجيل يوحنا* ذاته الاصطلاح ١٦، العبارة رقم ٧: لكنّي أقول لكم الحقّ إنّه خير لكم أن أنطلق؛ لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم، ومتى جاء ذاك هو يرشدكم إلى جميع الحقّ؛ لأنّه لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأُمور آتية [كلّ النصوص المنقولة هنا مقتبسة من كتاب *العهد القديم والجديد* طباعة وإصدار دار الكتاب المقدّس في العالم العربي عام ١٩٧٩].

والنقطة الجديرة بالاهتمام أنّه جاءت الكلمة في *إنجيل يوحنا* باللغة الفارسية «المسلي» ولكنّها في الإنجيل العربي طبعة لندن، مطبعة وليام وطس، عام ١٨٥٧، جاء مكانها: فارقليط.

وفي *الأمثل* أيضاً ١٨: ٢٩٠: فقد وردت في *إنجيل يوحنا* كلمة فارقليط ثلاث مرّات، وحينما ترجمت كانت بمعنى المعزي لنقرأ النصّ في *إنجيل يوحنا*: وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد.

←

وكذا في التوراة في حكاية ضرب سارة لهاجر وفرارها منها أنّ الله تبارك وتعالى بشّرها بأنّه ينتهي سلسلة الأخيار إلى اثني عشر عظيماً من ولدك[1] وغيرهما من الكتب

← وجاء في الباب الذي بعده: ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحقّ الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي.

وجاء في الباب الذي يليه ما نصّه: لكنّي أقول لكم الحقّ...

والجدير بالذكر أنّ في المتن السرياني للأناجيل المأخوذة من الأصل اليوناني جاء بدل «المسلي» «پارقليطا» أمّا في المتن اليوناني فلقد جاء «پيركلتوس» وهو بمعنى الشخص الممتدح من منظور الثقافة اليونانية وتعادل: «محمد، أحمد».

لقد شعر أسياد المعابد والكنيسة أنّ انتشار هذه اللفظة يوجه ضربة قاصمة شديدة إلى كيانهم ومؤسّساتهم لذا فقد كتبوا «پاراكلتوس» بدل «پيركلتوس» والتي هي بمعنى المسلي...

وخلاصة الحديث أنّ المقصود بـ«فارقليط» ليس روح القدس أو المسلي، بل هو معادل لمفهوم أحمد.

وفي *سبل الهدى والرشاد* ١: ٤٣٨ عند ذكر أسمائه الشريفة صلى الله عليه وآله: «البارِقْليط» بباء موحّدة فألف فراء مكسورة فقاف ساكنة فلام فمثناة تحتية فطاء مهملة، قال القاضي: هو اسمه صلى الله عليه وآله في *الإنجيل* ومعناه روح القدس، وقال ثعلب: الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وقيل: الحامد، وقيل: الحماد، وقال الشيخ تقي الدين الشمني رحمه الله تعالى: وأكثر أهل *الإنجيل* على أنّ معناه المخلص.

وفي *أحكام القرآن* للجصاص ٢: ١٨: وقال قبل ذلك فيما حكي عن المسيح ﴿ولأُحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه﴾ وهذا موجود في *الإنجيل*؛ لأنّ فيه: إنّي ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم.

وفي *أحكام القرآن* أيضاً ٢: ٤٩٨: وأمّا النصارى فقيل: إنّهم تأوّلوا ما في *الإنجيل* في قول المسيح عليه السلام: «إنّي ذاهب إلى أبي وأبيكم».

ووردت هذه العبارة في *التفسير المنسوب إلى ابن عربي* ج ١، ص ١٣٠ وج ٢، ص ٤٠٥ و*تفسير ابن كثير* ج ٢، ص ٣٦؛ و*تفسير أبي السعود* ج ٣، ص ٢١؛ و*تفسير الآلوسي* ج ٣، ص ١٩٢ وج ٦، ص ٣٤ وص ١٠١.

١. *الكتاب المقدّس* (العهد القديم)، التكوين: (١٨) وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك. (١٩) فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعوا اسمه إسحاق، وأُقيم عهدي معه مهداً أبديّاً لنسله من بعده. (٢٠) وأمّا إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أُباركه وأُثمره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أُمّة كبيرة.

←

وَجَعَلْنا شُهَداءَ عَلىٰ مَنْ جَحَدَ، ....

الإلهيّة، وذكر أكثرها أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا(ص) في مجلسه مع أهل الأديان[1]، ورأيتها في كتبهم الآن كما ذكره(ص).

ويحتمل أن يكون المراد بالختم الختم على الأئمّة المعصومين(ص) كما ذكر في التوراة وفي الصحاح الستّة[2] وغيرها متواتراً عن رسول‌الله(ص) في خلافة الأئمّة الاثني عشر.

ويؤيّده قوله(ص): (وَجَعَلْنا شُهَداءَ عَلىٰ مَن جَحَدَ) كما قال تعالى: ﴿وكذلك جَعَلناكم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى الناسِ وَيَكُونَ الرَسولُ عليكم شهيداً﴾[3] وروى الصفّار في الصحيح والكليني في الحسن كالصحيح عن بُريد العِجْلي قال: قلت لأبي جعفر(ص) قول الله تبارك وتعالى: ﴿وكذلك﴾ إلخ قال: «نحن الأُمّة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه»، قلت: قوله تعالى: ﴿يا أيّها الذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُم وافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ * وَجاهِدُوا في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُم﴾[4]؟ قال: «إيّانا عنى، ونحن الُمجتبون، ولم يجعل الله تبارك وتعالى

← وفي *سعد السعود* لابن طاووس ٨٢ ط انتشارات دليل فيما يذكره من *التوراة*: فصل فيما نذكره من العاشر من الوجه الأوّل من القائمة الثانية بلفظه: وقال الله لإبراهيم: حقّاً إنّ سارة ستلد لك ابناً وتسمّيه إسحاق وأتيت العهد بينه وبينه إلى الأبد ولذرّيته من بعده، وقد استجبت لك في إسماعيل وبرّكته وكبّرته وأنميته جدّاً جدّاً يولد له اثني عشر عظيماً وأجعله رئيساً لشعب عظيم.

١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ١: ١٤٥ / ١ وفيه: قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى عليه السلام: إنّي ذاهب إلى ربّكم وربّي والبارقليط جاء هو الذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الذي يبدأ فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر.
انظر *الاحتجاج* ٢: ٢٠٦؛ *بحار الأنوار* ١٠: ٣٠٥ / ١ و١٤: ٣٣١ـ٣٣٢ / ٧٤.

٢. انظر *موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنّة* ٥: ٣٥١ـ٣٩٢.

٣. البقرة (٢): ١٤٣.

٤. الحجّ (٢٢): ٧٧ـ٧٨.

﴿في الدينِ مِن حَرَجٍ﴾ فالحرج أشدّ من الضيق ﴿مِلّةَ أبيكم إبراهيمَ﴾ إيّانا عنى خاصّة و﴿سمّاكم المُسلمينَ﴾ الله عزّوجلّ سمّانا المسلمين ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وفي هذا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرسولُ عليكم شهيداً وَتَكُونُوا شُهَداءَ على الناسِ﴾[1] فرسول الله(ص) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه، ومن كذّب كذّبناه»[2] أي من كذّب في الدنيا نشهد على تكذيبه يوم القيامة إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئنا بِكَ عَلى هٰؤُلاءِ شَهيداً﴾[3] وروي [في] الأخبار أنّه في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ومحمّد(ص) شاهد علينا[4].

والظاهر أنّ المراد من الآيات ـ كما يظهر من الأخبار المتواترة ـ أنّ الله تبارك وتعالى جعل الأئمّة عالمين بما يصدر عن كلّ واحد من المكلّفين، ويوم القيامة عند حساب الخلائق هم حاضرون ويشهدون لهم، والتقييد بالجحود لتهديد المنكرين اهتماماً بهم وإلّا فشهادتهم للمصدّقين أيضاً.

ويحتمل أن يكون المراد كلّ الأمّة؛ لأنّ فيهم شهداء وهم الأئمّة، وعلى احتمال ضعيف أن يدخل فيهم العلماء؛ لوصول الأخبار إليهم متواتراً.

---

١. الحجّ (٢٢): ٨٧. وفي التنزيل: شهيداً عليكم، كما ورد في بعض مصادر الحديث.

٢. *بصائر الدرجات*: ١٠٢ / ٣. وفيه إلى قوله: «وحجّته في أرضه»؛ *الكافي* ١: ١٩١ / ٤؛ *دعائم الإسلام* ١: ٢١ ـ ٢٢؛ *تفسير العياشي* ١: ٦٢ / ١١٠ صدره؛ *تفسير مجمع البيان* ١: ٤١٧ صدره؛ *تفسير فرات الكوفي* ٢٧٥ / ٣٧٤ ذيله؛ *مناقب ابن شهرآشوب* ٣: ٣١٤ صدره؛ *بحار الأنوار* ٢٣: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ / ٨ و٣٤٢ / ٢٣.

٣. النساء (٤): ٤١.

٤. *الكافي* ١: ١٩٠ / ١؛ *بحار الأنوار* ٧: ٢٨٣ / ٧ و٢٣: ٣٥١ ـ ٣٥٢ / ٦٩.



وَ كَثَّرَنا بِمَنِّهِ عَلىٰ مَنْ قَلَّ .

(وَكَثَّرَنا بِمَنِّهِ عَلىٰ مَنْ قَلَّ) أي جعل أُمّة محمّد(ص) أكثر من جميع الأمم، وجعلهم مع كثرتهم أقلّ من أُمّة محمّد(ص) فإنّه كان لأُمم الأنبياء(ص) مئة وأربعة وعشرين[1] ألف نبيّ، وروي أنّه يكون أُمّة نبيّنا(ص) يوم القيامة ثمانون[2] صفّاً، وأُمم سائر الأنبياء أربعون[3] صفّاً[4]، فعلى هذا يكون قوله(ص): «على من قلّ» بمعنى من قلّلهم فصاروا قليلين.

ويمكن أن يكون التكثير بالكيفيّة كما قال تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لله﴾[5] أو جعلنا كثيرين بعد ما كنّا قليلين بأن يكون حالاً، أو يكون «على» بمعنى «مع»، أي مع جماعة قليلين، أو بمعنى الحال، أي جعلنا في أعين العالمين كثيرين حال كوننا قليلين كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إذْ أَنْتُم قَليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ في الأرضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ الناسُ فَآواكُم وأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَيِّباتِ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾[6] والأوّل أظهر.

والظاهر ملاحظة أُمّة الدعوة مع أُمّة الدعوة وأُمّة الإجابة مع أُمّة الإجابة، وعلى النظم السابق لو كان المراد بهم الأئمّة المعصومين(ص) فالمراد التكثير المعنوي؛ لاجتماع جميع كمالات الأنبياء في كلّ واحد منهم، أو يكون المراد كثرة أولادهم بعد أن قتل أهل البيت وبقي منهم عليّ بن الحسين(ص)، ويكون إشارة إلى ما وعد الله تعالى نبيّه(ص) حين اغتمّ بتعيير قريش إيّاه أنّه الأبتر ولا عقب له فدلّت ﴿إنّا أعطيناك

١. كذا. والصواب ظاهراً: عشرون.
٢. كذا. والصواب ظاهراً: ثمانين.
٣. كذا. والصواب ظاهراً: أربعين.
٤. *الاحتجاج* ١: ٥٧؛ *بحار الأنوار* ٧: ١٣٠ ـ ١٣١ / ٢ و٣ و٦ و٩: ٢٩٢ / ٣ و١٦: ٣٢٩ / ٢٥؛ *مسند أحمد* ١: ٤٥٣ و٥: ٣٤٧ و٣٥٥ و٣٦١؛ *مستدرك الحاكم* ١: ٨٢؛ *مصنّف ابن أبي شيبة* ٧: ٤٢٦ / ٧٤ و٧٥ و٧٧؛ *المعجم الأوسط* ٢: ٧٧؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٦٦: ١٣٠؛ *كنز العمال* ١٢: ١٦٨ / ٣٤٥١٣ و٣٤٥١٤ مع اختلاف فيها.
٥. النحل (١٦): ١٢٠.
٦. الأنفال (٨): ٢٦.

اَللّٰهُـمَّ فَصَلِّ عَلـىٰ مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، ....

الكوثر ﴾[1] أي كثرة الأولاد أو مع الأتباع والكمالات ردّاً عليهم كما اختاره جماعة من المفسّرين وذكره الجميع، وذكر النيشابوري من علمائهم ظاهراً، ومنّا واقعاً: انظر كم قتل من أهل البيت، ثمّ العالم مملوّ منهم ولم يبق من بني أُميّة في الدنيا أحد يعبأ به، والعلماء الأكابر منهم لا حدّ ولا حصر منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا والتقيّ والنقيّ والزكيّ وغيرهم، والحقّ أنّ الكوثر شامل لجميع الكمالات الدينيّة والدنيويّة والأُخرويّة كما ذكره الأكثر، ومنه الحوض الكوثر الذي أعطاه الله تعالى، ولا ينتفع منه إلّا الشيعة كما تقدّم، ومن أراد التفصيل فلينظر إلى تفسير الرازي[2] وغيره.

(**اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ**) لمّا كان سيّد الساجدين في زمان بني أُميّة لعنهم الله وحين تسلّط الحجّاج على الشيعة وكان من معجزاته(ص) أنّ الحجّاج يعتقده(ص) ويلاحظه وإن كان يقتل شيعته كسعيد بن جبير وغيره وكان(ص) يتّقي منهم لم يذكر الآل صريحاً وإن ذكرهم بعد النبيّ(ص) إشارة كما ذكرناه وكان ما ذكره سابقاً للحمد على هذه النعمة شرع في الصلاة، وجعلها إليه تعالى.

والأمين المأمون، وكان له(ص) هذا اللقب في قريش وكلّهم يسمّونه بالأمين. والوحي ما جاء من عند الله سواء كان بالإلهام، أو بواسطة الملك، أو بإلقاء الله تعالى على لسانه(ص).

(**وَنَجِيبِكَ**) أي من اخترته من جميع الخلائق كما ورد به المتواتر من الأخبار، أو بمعنى الكريم الحسيب الفاضل على العالمين و«س»: «نجيّك» أي المناجي أو صاحب السرّ أو المنتجي بمعنى المختار والمصطفى (**مِنْ خَلْقِكَ**) من الأنبياء والملائكة المقرّبين

---

١. الكوثر (١٠٨): ١.

٢. تفسير الرازي ٣٢: ١٢٤.

ردّاً على جماعة من المعتزلة القائلين بأفضليّة الملائكة على البشر، وصنّف جماعة من أصحابنا كتباً برأسه في الردّ عليهم بل يظهر من الأخبار الكثيرة أفضليّة المؤمنين الأولياء عليهم كما رواه الصدوق بطرق معتبرة عن عبد السلام بن صالح الهروي عن عليّ بن موسى الرضا(ص) عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين(ص) قال: «قال رسول الله(ص): ما خلق الله خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي قال عليّ(ص): فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال(ص): إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك، فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا، يا عليّ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟! لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مربوبون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا.

فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله، وإنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله.

فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم ـ أو عظيم ـ المحلّ إلّا به.

فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّ والقوّة قلنا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا، ولا قوّة إلّا بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّوجلّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة؛ لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟! وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون، وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم؛ لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد وتخلّف عنّي، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّوجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزجَّ ـ أي دفع ـ بي في النور زجّة حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه، فنوديت يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي على بريّتي لك ولمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمّد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أُمّتي، فقلت: يا ربّ هؤلاء



....

أوصيائي بعدي؟ فنوديت يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني ولأعلينّ بهم كلمتي ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُمكنّنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأُذلّلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّى تعلو ـ أو تعلن ـ دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأُديمنّ ملكه، ولأُداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[1].

وفي القويّ كالصحيح بل الصحيح بشهادة الصدوق في الجميع عن أبي عبدالله(ص) قال: «كان جبرئيل إذا أتى النبيّ(ص) قعد بين يديه قعدة العبيد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه»[2].

وفي الصحيح عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق(ص) فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: «قال أمير المؤمنين(ص): إنّ الله عزّ وجلّ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم»[3] إلى غير ذلك ممّا لا يحصى، وليس هذا موضعها.

---

١. *علل الشرائع* ٥ ـ ٧، باب ٧، ح ١؛ *عيون أخبار الرضا* ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ / ٢٢؛ *كمال الدين* ٢٥٤ ـ ٢٥٦، باب ٢٣، ح ٤؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٣٤٥ / ٥٦ و٢٦: ٣٣٥ / ١ و٥٧: ٣٠٣ / ١٦.



٢. *علل الشرائع* ٧، باب ٧، ح ٢؛ *كمال الدين* ٨٥؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٢٥٦ / ٥ و٢٦: ٣٣٨ / ٢ و٥٧: ٣٠٤ / ١٧، وسيأتي في ص ٢١٢.

٣. *علل الشرائع* ٤، باب ٦، ح ١؛ *وسائل الشيعة* ١٥: ٢٠٩، باب ٩، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٥٧: ٢٩٩ / ٥.

وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ، إِمامِ الرَّحْمَةِ، وَقائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتاحِ الْبَرَكَةِ، ....

(وَصَفِيِّكَ فِي عِبادِكَ) أي من اصطفيته واخترته على العالمين، أو حبيبك الخالص منهم (إِمامِ الرَحْمَةِ) فإنّه عليه السلام أوّل رحمته خلقه الله، وبه يُرحم عباده بخلقهم وخلق جميع الأشياء له(ص) كما تقدّم حتّى أنّه لا يصل إلى أحد من الخلق رحمة إلّا بسببه ولهذا ثبت له المقام المحمود والشفاعة الكبرى فإنّه شفيع للكلّ أو بوجوده ينجرّ الرحمة على العباد كما قال تعالى: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنْتَ فيهم﴾[1] وروى الصدوقان: الكليني والقمّي في الحسن كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «قال رسول‌الله(ص): إنّ لكم في حياتي خيراً، وفي مماتي خيراً» قال: «فقيل له: يا رسول‌الله أمّا حياتك فقد علمنا، فما لنا في مماتك؟ فقال: أمّا في حياتي فإنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وأنت فيهم﴾[2] وأمّا في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم[3] ولهذا سمّي رحمة للعالمين، ولذلك لم يدع على قومه مع كثرة الأذى التي وصلت إليه(ص) منهم، وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين﴾[4] وقال: ﴿ولا تَكُنْ كَصاحِبِ الحُوتِ﴾[5] في الدعاء على القوم ممّا فعله يونس وغيره من الأنبياء(ص)».

(وَقائِدِ الخَيْرِ) أي يقود الخيرات إلى الموادّ القابلة، أو كان هدايته للخلائق قود الكمالات الصوريّة والمعنويّة والدنيويّة والأُخرويّة إليهم (وَمِفْتاحِ البَرَكَةِ) أي جميع

١. الأنفال (٨): ٣٣. ٢. الأنفال (٨): ٣٣.

٣. *الكافي* ٨: ٢٥٤ / ٣٦١؛ *من لا يحضره الفقيه* ١: ١٩١ / ٥٨٢؛ *معاني الأخبار* ٤١٠ ـ ٤١١ / ٩٧؛ *بصائر الدرجات* ٤٦٥ / ٧ و٤٦٤ / ٤ و٦؛ *وسائل الشيعة* ١٦: ١٠٩، باب ١٠١، ح ٧ و١٠؛ *بحار الأنوار* ١٧: ١٤٩ / ٤٥ و٢٢: ٥٥١ / ٧ و٣٤٩ / ٥٤؛ *فضل الصلاة على النبي* (ص) للجهضمي ٣٦ / ٢٥؛ *بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث* ٢٨٨ / ٩٥٧؛ *الطبقات الكبرى* لابن سعد ٢: ١٩٤؛ *الكامل* لابن عدي ٣: ٧٦، في ترجمة خراش بن عبد الله؛ *كنز العمّال* ١١: ٤٠٧ / ٣١٩٠٣.

٤. الأنبياء (٢١): ١٠٧ وفي النسخة: «وما جعلناك إلّا رحمة للناس».

٥. القلم (٦٨): ٤٨.

كَمٰا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكٰاشَفَ فِي الدُّعٰاءِ إِلَيْكَ حٰامَّتَهُ،

العلوم والأخلاق والكمالات فتحت به وقال(ص): «بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق»[1].

ويمكن أن يكون الرحمة عبارة عن وجودهم به، والخير كناية عن المنافع الصوريّة، والبركة عن المعنويّة؛ لأنّها في التزايد أبداً، وهذه الصفات بمنزلة الدلائل؛ لقبوله(ص) لجميع أصناف الصلوات من الله تبارك وتعالى ضمناً.

ثمّ صرّح بقوله(ص): «كَمٰا نَصَبَ لِأَمْرِكَ) في تبليغ الرسالة، أو الأعمّ (نَفْسَهُ) لقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأعرِضْ عَنِ الْمُشْرِكينَ﴾[2] وإيذائهم لك (وَعَرَّضَ فِيكَ) وفي طلب رضاك (لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ) بالجهاد والجراحات لأجله أو المكروهات التي وصلت من قريش إليه(ص) من الضرب بالحجارة وطرح السلى[3] عليه والشوك في طريقه وسائر ما وصل إليه(ص) فإنّه لا يجتري القلم بكتابتها (وَكٰاشَفَ) أي بدا في العداوة (فِي الدُّعٰاءِ) والطلب (إِلَيْكَ) إلى دينك ومعرفتك وعبادتك (حٰامَّتَهُ) وأقرباءه فإنّه(ص) كان يعلم أنّهم يعادونه في طلبهم ترك عبادة الآلهة ولم يبال بذلك، ودعاهم إلى الله تعالى حتّى عاهدوا بينهم أن لا يتكلّموا مع رسول‌الله(ص) ولا مع أتباعه ولا يبايعوهم

---

١. *تفسير مجمع البيان* ١٠: ٨٦؛ *بحار الأنوار* ١٦: ٢١٠ و٦٧: ٣٧٢ و٦٨: ٣٧٣ و٣٨٢، ورواه العامّة أيضاً منهم مالك في *الموطّأ* ٢: ٩٠٤ / ٨ وابن أبي شيبة في *المصنّف* ٧: ٤٤٠ / ١٣٥ والبرجلاني في *الكرم والجود* ٢٩ والبخاري في *الأدب المفرد* ٦٧ / ٢٧٣، والقضاعي في *مسند الشهاب* ٢: ١٩٢ / ١١٦٤ و١١٦٥؛ والحاكم في *المستدرك* ٢: ٦١٣ والسمعاني في *أدب الإملاء والاستملاء* ٣٤، والبيهقي في *السنن الكبرى* ١٠: ١٩٢ والقرطبي في *تفسيره* ٧: ٣٤٥ وابن سعد في *الطبقات الكبرى* ١: ١٩٢ ـ ١٩٣، والبخاري في *التاريخ الكبير* ٧: ١٨٨ في ترجمة القعقاع بن حكيم المدني وابن عساكر في *تاريخ مدينة دمشق* ١٩: ٢٥٢ في ترجمة زيد بن أحمد الصوري والمتقي الهندي في *كنز العمّال* ٣: ١٦ / ٥٢١٧ و٥٢١٨ و١١: ٤٢٠ و٤٢٥ / ٣١٩٦٩ و٣١٩٩٦، والعجلوني في *كشف الخفاء* ١: ٢١١ / ٦٣٨، ولفظه في بعض مصادر العامّة: «صالح الأخلاق».

٢. الحجر (١٥): ٩٤.

٣. السَلَى: غشاء رقيق يُحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أُمّه (*المعجم الوسيط*).

وَحارَبَ فِي رِضاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْياءِ دِينِكَ رَحِمَهُ، وَأَقْصَى الْأَدْنَيْنَ عَلىٰ جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ، ....

ولا يناكحوهم فحينئذٍ صار الأمر عليهم شديداً، فدخلوا في شعب أبي طالب، ووضعوا جداراً بينهم بأن لا يجيء أحدٌ منهم إلى الرسول(ص)، فبعثوا إلى الأطراف لحمل الغذاء إليهم، وكانوا في ذلك الشعب ثلاث سنين، أو يكون أعمّ منه ومن الجهاد معهم (وَحارَبَ فِي) طلب (رِضاكَ أُسْرَتَهُ) أي أقرب أقربائه كعمّه وبني أعمامه وأمثالهم مع الشفقة التي كانت له على العالمين (وَقَطَعَ فِي إِحْياءِ دِينِكَ)، ولأجل رواجه (رَحِمَهُ) كما روي عنه(ص): أنّ الرحم مقطوع إلّا ما وصله الإسلام[1] وخصّص منه بعض الصلات كالإنفاق على الوالدين إذا كانا كافرين كما قال تعالى: ﴿وإنْ جَاهَدَاك على أنْ تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لك به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما وصَاحِبْهما في الدنيا مَعروفاً﴾[2] وسيجيء وإن كان المراد هنا غير الوالدين؛ لأنّه لم يكن والداه موجودين وتوفّيا في صغره(ص) مع كونهما مؤمنين به(ص) كما روي أنّه(ص) أحياهما وآمنّا به ثمّ ماتا[3] (وَأَقْصَى) أي أبعد (الْأَدْنَيْنَ) أي الأقربين (عَلىٰ جُحُودِهِمْ) أي حالة إنكارهم أو لأجله (وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ) عكس السابق كسلمان وصهيب وبلال من المعتقين، فإنّ سلمان كان من الفرس، وصهيباً من الروم، وبلالاً من الحبش، وأبعد أبا لهب وغيره من الأعمام والأقارب عن نفسه.

واعلم أنّ الأدنَينَ والأقصَينَ جمعان بفتح النونين وبفتح النون والصاد، ليدلّ على

١. *الكافي* ١: ٣٤٤ / ١؛ *بحار الأنوار* ٣٢: ١٢٩ / ١٠٥، وفيه: «كان النسب مقطوعاً إلّا ما وصله الله بالإسلام».

٢. لقمان (٣١): ١٥.

٣. *علل الشرائع* ١٧٦ ـ ١٧٧، باب ١٤١، ح ١؛ *معاني الأخبار* ١٧٨ ـ ١٧٩ / ١؛ *بحار الأنوار* ١٥: ١٠٨ ـ ١١٠ / ٥٣؛ *سبل الهدى والرشاد* ١: ٢٥٨.

وَوالىٰ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ ، وَعادىٰ فِيكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسالَتِكَ ، وَأَتْعَبَها بِالدُّعاءِ إِلىٰ مِلَّتِكَ ، وَشَغَلَها بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ ، وَهاجَرَ إِلىٰ بِلادِ الْغُرْبَةِ

الألف المحذوفة كما في القرآن المجيد من قوله تعالى: ﴿وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾[1] و﴿إنّهم [عندنا] لَمِنَ المُصْطَفَينَ﴾[2].

(وَوالىٰ) وأحبّ (فِيكَ) وفي رضاك (الأَبْعَدِينَ، وَعادىٰ فِيكَ الأَقْرَبِينَ) يمكن أن يكونا تفسيرين للسابق، أو يكون ترقّياً أو لأنّ الموالاة والمعاداة أخصّ مطلقاً أو من وجه من التقريب والتبعيد وهو أظهر (وَأَدْأَبَ) أي أتعب (نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسالَتِكَ) أي جميعها كما هو ظاهر الجنس المضاف كما في التنزيل المجيد ﴿وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾[3] أي جميعها، فإنّ الإمامة من أُصول الدين (وَأَتْعَبَها بِالدُّعاءِ إِلىٰ مِلَّتِكَ) أي أتعب نفسه بسبب الدعوة إلى ملّة الإسلام، وكان الواجب قبل الشروع في الجهاد الدعوة، فإن كانوا يقبلونها، وإلّا فيجاهدهم (وَشَغَلَها بِالنُصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ) أي شغل نفسه بعد أن أجابوه، أو الأعمّ بالنصيحة ممّا يصلحهم في الدنيا والآخرة، والنصيحة إرادة الخير، والإصلاح ضد الغشّ (وَهاجَرَ) وترك الوطن المألوف ذاهباً (إِلىٰ بِلادِ الغُرْبَةِ) وهو المدينة المشرّفة وتوابعها تغليباً، أو يعمّ الهجرة بالفعل والأمر؛ ليشمل بلاد الحبشة فإنّه(ص) رخّص، أو أمر سبعين رجلاً من جعفر الطيّار وأتباعه للذهاب إلى بلاد الحبشة، وصار سبباً لإسلام النجاشي وجماعة كثيرة، وبعد غزوة بدر رجعوا عنها إلى المدينة، وجاؤوا في يوم فتح خيبر، وقال رسول‌الله(ص): «ما أدري بأيّهما أشدّ سروراً أبفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟» فقام له رسول‌الله(ص)، وأعطاه صلاة الحبوة[4]

---

١. آل عمران (٣): ١٣٩؛ محمّد (٤٧): ٣٥. ٢. ص (٣٨): ٤٧.

٣. المائدة (٥): ٦٧.

٤. *الهداية* للصدوق ١٥٣، باب ٦١؛ *المقنع* للصدوق أيضاً ١٣٩؛ *تهذيب الأحكام* ٣: ١٨٦ / ٤٢٠؛ *الأربعون حديثاً*



وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ ....

(وَمَحَلِّ النَّأْيِ) أي البعد (عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ) والرحل مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث (وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ) أي محلّ نشئه (وَمَسْقِطِ) و«س» بكسر القاف وفتحها معاً (رَأْسِهِ) أي محلّ نومه واستراحته، أو محلّ ولادته؛ لأنّ المولود يسقط من بطن اُمّه من رأسه، وهو مكّة المعظّمة في الفقرات الأربع، وكانت هجرته منها إلى يثرب وهو المدينة المشرّفة، والغرض أنّه(ص) هاجر منها إليها مع المشقّة العظيمة باعتبار كونها مألوفاً وحبّ الوطن من الإيمان، مع كونها أشرف الأماكن في الأرض والسماء، ويمكن أن

← للشهيد الأوّل ٥٣ / ٢٣؛ *وسائل الشيعة* ٨: ٥٠ ـ ٥٢، باب ١، ح ٣ و٧؛ *بحار الأنوار* ٢١: ٢٤ / ٢٠ و٨٨: ٢٠٦ / ١١ و١٢ و١٤.

وروت جماعة من الخاصّة والعامّة صلاة الحبوة أو صلاة جعفر أو صلاة التسبيح، منهم الكليني في *الكافي* ٣: ٤٦٥، والصدوق في *من لا يحضره الفقيه* ١: ٥٥٢ / ١٥٣٣، وعنهما في *وسائل الشيعة* ٨: ٤٩ و٥٠، باب ١، ح ١ و٥، وفي *بحار الأنوار* ١٨: ٤٢١ / ٩ و٢١: ٢٤ / ١٨ و٨٨: ٢٠٤ / ٦ عن *نوادر الراوندي*؛ *مستدرك الوسائل* ٦: ٢٢٣ و٢٢٦، باب ١، ح ١ ـ ٤ عن *الجعفريات وفقه الرضا* عليه السلام *وجمال الأسبوع ونوادر الراوندي*.

ورواها من العامّة عبد الرزّاق في *المصنّف* ٣: ١٢٣ / ٥٠٠٤ والحاكم في *المستدرك* ١: ٣١٩، قال الحاكم بعد نقل الحديث: هذا إسناد صحيح لا غبار عليه، وممّا يستدلّ به على صحّة هذا الحديث استعمال الأئمّة من أتباع التابعين إلى عصرنا هذا إيّاه ومواظبتهم عليه وتعليمهنّ الناس منهم عبدالله بن المبارك رحمة الله عليه.

وروى كلام رسول‌الله صلى الله عليه وآله لجعفر من دون ذكر صلاته جماعة منهم الصدوق في *الخصال* ٧٧، باب الاثنين، ح ١٢١ والطبرسي في *مجمع البيان* ٣: ٤٠١ وفي *إعلام الورى* ١: ٢٠٩ ـ ٢١٠؛ والراوندي في *قصص الأنبياء* ٣٤٤ / ٤٥٣ وابن أبي شيبة في *المصنّف* ٧: ٥١٦ / ١٠ و٧٣٢ / ٣ و٨: ٤٦٦ / ٤، وابن أبي عاصم في *الآحاد والمثاني* ١: ٢٧٧ / ٣٦٣ والطبراني في *الأحاديث الطوال* ٤٤ ـ ٤٥، وفي *المعجم الصغير* ١: ١٩، وفي *المعجم الأوسط* ٢: ٢٨٧، وفي *المعجم الكبير* ٢: ١٠٨ و١١١ و٢٢: ١٠٠، والحاكم في *المستدرك* ٢: ٦٢٤ و٣: ٢١١، وابن سعد في *الطبقات الكبرى* ٢: ١٠٨ و٤: ٣٤ ـ ٣٥، وابن عدي في *الكامل* ٥: ٢٤٣، وأبو الفرج في *مقاتل الطالبيين* ٦، والقاضي النعمان في *شرح الأخبار* ٣: ٢٠٤، وابن الأثير في *أسد الغابة* ١: ٢٨٧، والمزّي في *تهذيب الكمال* ٥: ٥٣، واليعقوبي في *تاريخه* ٢: ٥٦، والمسعودي في *التنبيه والاشراف* ٢٢٣، والمتقي في *كنز العمّال* ١١: ٦٦٥ / ٣٣٢١٦ ـ ٣٣٢١٨ و١٣: ٣٢٣ / ٣٦٩١٤، والصالحي الشامي في *سبل الهدى والرشاد* ٥: ١٣٦ و١١: ١٠٦ ـ ١٠٧.



وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ، إِرٰادَةً مِنْهُ لإِعْزٰازِ دِينِكَ، وَاسْتِنْصاراً عَلىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ، حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مٰا حٰاوَلَ فِي أَعْدٰائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ مٰا دَبَّرَ فِي أَوْلِيٰائِكَ، فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ، وَمُتَقَوِّياً عَلىٰ ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزاهُمْ فِي عُقْرِ دِيٰارِهِمْ، وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرارِهِمْ، حَتّىٰ ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

يكون الأُنس ومشقّة المفارقة لذلك لا لمجرّد كونه وطناً (وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ) ومحلّ أُنسه (إِرٰادَةً) مفعول له لقوله: «وهاجر» (مِنْهُ لإِعْزٰازِ دِينِكَ) أي لتقويته بعد الذلّة بوعده اللازم بقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّه﴾[1] (وَاسْتِنْصٰاراً عَلىٰ أَهْلِ الكُفْرِ بِكَ) أي هاجر ليستنصر بك وبالمؤمنين من أهل المدينة على أهل الكفر من أهل مكّة.

(حَتَّى اسْتَتَبَّ) أي استقام (لَهُ مٰا حٰاوَلَ) وأراد (فِي) مجاهدة (أَعْدٰائِكَ) من العدّة والعُدّة (وَاسْتَتَمَّ لَهُ مٰا دَبَّرَ فِي) تقوية (أَوْلِيٰائِكَ) وكثرتهم وشوكتهم (فَنَهَدَ) وقام (إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ) أي طالباً للفتح بعونك (وَمُتَقَوِّياً عَلىٰ ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ) أي صار بنصرك ذا قوّة والضعف بالضمّ بالحمرة في الجميع ومعاً (فَغَزاهُمْ فِي عُقْرِ) بالضمّ وبالفتح «س» معاً أي وسط (دِيٰارِهِمْ) الظاهر أنّ المراد به فتح مكّة، ويحتمل الأعمّ منه ومن فتح بدر وغيرهما فإنّ بدر أيضاً من توابع مكّة، أو يكون المراد بهذه الجملة فتح بدر، وبالثانية فتح مكّة كما قال(ص): (وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ) ووسط (قَرارِهِمْ) ومقرّهم (حَتّىٰ ظَهَرَ) أي غلب أو أُعْلِنَ (أَمْرُكَ) أي شأن الإسلام (وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ) كلمة الإسلام وهي الشهادتان (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) علوّه وغلبته، ولظهور هذه الأخبار وشيوعها في كتب السِيَر والتواريخ لم نشتغل بذكرها، والغرض من ذكرها أنّه لو لم يكن مساعي سيّد المرسلين(ص) ومجاهداته في إعلاء كلمة الله لكنّا في الكفر والنار، فلمّا أنقذنا الله تعالى منهما بمتاعبه(ص)، فيجب علينا شكر نعمته(ص)، ولا نستطيع شكرها بمنّنا وقوّتنا

---

١. التوبة (٩): ٣٣؛ الفتح (٤٨): ٢٨؛ الصف (٦١): ٩.

اَللّٰهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمٰا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيٰا مِنْ جَنَّتِكَ حَتّىٰ لاٰ يُسٰاوىٰ فِي مَنْزِلَةٍ، وَلاٰ يُكٰافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ، وَلاٰ يُوازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاٰ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، ....

نسأل من الله تعالى أن يجزيه على ذلك، فقال: (اَللّٰهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمٰا كَدَحَ) وسعى وتعب (فِيكَ) وفي طلب رضاك (إِلَى الدَرَجَةِ العُلْيٰا) تأنيث الأعلى (مِنْ جَنَّتِكَ) والإضافة يشعر، أو يدلّ على الاختصاص وهي جنّة القرب والوصال كما قال تعالى: ﴿يا أَيَّتُها النَفْسُ المُطْمَئِنَّةُ * [ارْجِعي إلى رَبِّكِ راضيةً مرضيَّةً فـ] ادْخُلي في عبادي * وادْخُلي جَنّتي﴾[1] وقال تعالى: ﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[2] وقال تقدّس: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[3] (حَتّىٰ لاٰ يُسٰاوىٰ فِي مَنْزِلَةٍ) من المنازل الصوريّة والمعنويّة (وَلاٰ يُكٰافَأَ) بالفتح بأن يدخله «حتّى»، وبالرفع بالحمرة بأن يكون حالاً، أي والحال أنّه لا يكافيه ولا يساويه أحد (فِي مَرْتَبَةٍ) من المراتب العالية التي أعطاها الله تعالى، والدعاء لبيان الواقع، والتعبّد لثواب المصلّي والداعي، وكذا القراءتين والمعنيين في قوله(ص): (وَلاٰ يُوازِيَهُ) بفتح الياء والسكون معاً، أي و[لا] يساويه، و«س» بالسكون (لَدَيْكَ) لدى قربك (مَلَكٌ مُقَرَّبٌ) بل (وَلاٰ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) والترقّي يدلّ على أفضليّة الأنبياء على الملائكة كما تقدّم، ولا ينافيه الإشعار في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أنْ يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلا الملائكةُ

---

١. الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٣٠. ٢. القمر (٥٤): ٥٥.

٣. *تفسير مجمع البيان* ٨: ١٠٨، قال: وقد رود في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله يقول... ؛ *عدّة الداعي* ٩٩ و٢٢٦؛ *عوالي اللآلي* ٤: ١٠١ / ١٤٨؛ *بحار الأنوار* ٨: ٩٢ و١٩١ / ١٦٨، وقد ورد الحديث في كثير من مصادر العامّة منها: *مصنّف عبد الرزّاق* ١١: ٤١٦ / ٢٠٨٧٦؛ *مسند الحُميدي* ٢: ٤٨٠؛ *مصنّف ابن أبي شيبة* ٨: ٧٠ و٧٣ / ٢١ و٤٢؛ *مسند أحمد* ٢: ٣١٣ و٤٣٨ و٤٩٥؛ *سنن الدارمي* ٢: ٣٣٥؛ *صحيح البخاري* ٤: ٨٦ و٦: ٢١ و٨: ١٩٧؛ *صحيح مسلم* ٨: ١٤٣؛ *سنن ابن ماجة* ٢: ١٤٤٧ / ٤٣٢٨؛ *سنن الترمذي* ٥: ٢٦ / ٣٢٤٩ و٧٤ / ٣٣٤٦؛ *السنن الكبرى* للنسائي ٦: ٣١٧ / ١١٠٨٥؛ *مسند أبي يعلى* ١١: ١٥٩ / ٦٢٧٦؛ *كنز العمّال* ١٥: ٧٧٨ / ٤٣٠٦٩ و٧٨٨ / ٤٣١١٩. وسيأتي في ص ٢٥٧.

....

المقرّبونَ﴾[1]؛ لأنّه يمكن أن يكون الترقّي لمعتقد النصارى، أو لكثرة الملائكة، أو لأنّهم مع عدم كونهم مكلّفين لا يستنكفون، فإنّ طعامهم التسبيح، وشرابهم التقديس، أو للردّ على عابدي المسيح والملائكة، وتقديم المسيح للأشرفيّة مع أنّ الإشعار لا يعارض صريح الأخبار المتواترة كما تقدّم بعضها[2].

وروى الصدوق في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن الصادق(ع) أنّه قال: «لمّا مات آدم(ص) فبلغ إلى الصلاة عليه، فقال هبة الله لجبرئيل(ع): تقدّم يا رسول‌الله فصلّ على نبيّ الله، فقال جبرئيل(ع): إنّ الله عزّوجلّ أمرنا بالسجود لأبيك، فلسنا نتقدّم أبرار ولده وأنت من أبرّهم، فتقدّم وكبّر عليه خمساً» الخبر[3].

وروى الكليني في الصحيح عن حمّاد عن أبي عبدالله(ص) وذكر رسول‌الله(ص) فقال: «قال أمير المؤمنين(ص): ما برأ الله نَسَمة خيراً من محمّد(ص)»[4].

وعن الحسين بن عبدالله قال: قلت لأبي عبدالله(ع): كان رسول‌الله(ص) سيّد ولد آدم؟ فقال: «كان والله سيّد من خلق الله، وما برأ الله بريّة خيراً من محمّد(ص)»[5].

وفي الحسن كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبدالله(ص) قال: «لمّا عرج برسول الله(ص) انتهى به جبرئيل(ع) إلى مكان فخلّى عنه، فقال له: يا جبرئيل أتخلّيني على هذه الحال؟ فقال: امضه، فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشر، ولا مشى فيه بشر قبلك»[6].

---

١. النساء (٤): ١٧٢.
٢. انظر ص ١٩٨ ـ ٢٠٠.
٣. *من لا يحضره الفقيه* ١: ١٦٣ / ٤٦٥؛ *تهذيب الأحكام* ٣: ٣٣٠ / ١٠٣٣؛ *وسائل الشيعة* ٣: ٧٦، باب ٥، ح ١٣؛ *بحار الأنوار* ١١: ٢٦٠ / ٣.
٤. *الكافي* ١: ٤٤٠ / ٢؛ *بحار الأنوار* ١٦: ٣٦٨ / ٧٧.
٥. *الكافي* ١: ٤٤٠ / ١؛ *بحار الأنوار* ١٦: ٣٦٨ / ٧٦.
٦. *الكافي* ١: ٤٤٢ / ١٢؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٣٠٦ / ١٢.

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله(ص) وأنا حاضر فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله(ص)؟ فقال: «مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يامحمّد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يصلّي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللّهمّ عفوك عفوك، قال: وكان كما قال الله: ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾[1]» فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ ؟ قال: «ما بين سيتها ـ أي ما عطف من طرفيها ـ إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألؤ يخفق ولا أعلمه إلّا قال: زبرجد، فنظر مثل سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي، قال: من لأُمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغُرّ المحجّلين» قال: ثمّ قال أبو عبدالله(ص) لأبي بصير: «يابا محمّد والله ما جاءت ولاية عليّ من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة»[2].

وروى الصدوق في القويّ عن أبي عبدالله(ص) قال: «عُرج بالنبيّ(ص) مئة وعشرين مرّة ما [من] مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّوجلّ فيها النبيّ(ص) بالولاية لعليّ والأئمّة(ص) أكثر ممّا أوصاه بالفرائض»[3].

---

١. النجم (٥٣): ٩.

٢. *الكافي* ١: ٤٤٢ـ٤٤٣ / ١٣؛ *التحصين* المطبوع مع *اليقين* لابن طاووس ٥٤٩، باب ١١؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٣٠٦ / ١٣.

٣. *الخصال* ٦٠١، باب الواحد إلى المئة، ح ٣؛ *بصائر الدرجات* ٩٩ / ١٠؛ *المحتضر* لحسن بن سليمان الحلّي ١٣٩؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٣٨٧ / ٩٦ و٢٣: ٦٩ / ٤.



....

فيمكن الجمع بينهما[1] وبين ما روي أكثر من ذلك وأقلّ منه بأن كان المرّتان في مكّة والباقي في المدينة، ويكون بعضها إلى العرش، وبعضها فوقه أو تحته، أو لمقاصد مختلفة، أو بالبدن والروح وإن كان يظهر من الأخبار الكثيرة أنّ ما كان بالروح يقرب من ألف ومئة وسبعين معراجاً ممّا كان في ليالي الجمعة أنّه يؤذن لأرواح النبيّ والأئمّة(ص) أن تعرج إلى العرش، ثمّ ترجع إلى الأبدان وقد ملئوا من العلوم والحِكَم بما لا يمكن وصفها.

وروى المفسّرون[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[3] أنّه كان يلحقه(ص) دهشة عند نزول جبرئيل، وكان لا يمكن لأحد أن ينظر إلى وجهه أحد[4]، وكان لا يحتمل ثقله حينئذٍ الجمال بل ولا الجبال، والظاهر أنّ ذلك كان عند معراجه الروحاني الذي قال(ص): «لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل»[5] لما رواه الصدوق في القويّ كالصحيح عن أبي عبدالله(ص) قال: «كان جبرئيل إذا أتى النبيّ(ص) قعد بين يديه قعدة العبيد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه»[6].

---

١. استفاد في *بحار الأنوار* ١٨: ٣٠٦ـ٣٠٧ من بيان والده في رفع التنافي.

٢. *بحار الأنوار* ٨٤: ١٣١؛ *التفسير الصافي* ٥: ٢٤٠؛ *التفسير الأصفى* ٢: ١٣٦٧؛ *جامع البيان* ٢٩: ١٥٨ / ٢٧٢٧٧؛ *تفسير القرطبي* ١٩: ٣٨ـ ٣٩؛ *الدرّ المنثور* ٦: ٢٧٨؛ *كنز العمّال* ١٣: ٥٠ / ٣٦٢٢٢ وفي هذه المصادر ورد أنّه ﷺ كان يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق وإذا كان راكباً تبرك راحلته ولا تستطيع المشي أو قريبه، ولم يكن هذا القول مرضياً عندهم ظاهراً. فلاحظ.

٣. المزمّل (٧٣): ٥.

٤. الظاهر زيادة كلمة «أحد».

٥. *العقد الحسيني* ٤٥؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٣٦٠ و٧٩: ٢٤٣؛ *كشف الخفاء* ٢: ١٧٣ / ٢١٥؛ *التفسير الصافي* ١: ١١٨؛ *تفسير الآلوسي* ٢: ٧٣ و٥: ١٥٧؛ *جامع السعادات* ١: ٣٨؛ *الحكمة المتعالية (الأسفار)* ٣: ٣٩ و٥: ٨٥ و٨: ٢٨٥ و٣٩١ و٩: ٢٤٦ و٣٠٦؛ *شرح فصوص الحكم* للقيصري ١٠٩ و٢٩٨. وسيأتي أيضاً في ص ٢٤٣.

٦. تقدّم في ص ٢٠٠.

وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفاعَةِ أَجَلَّ ما وَعَدْتَهُ،

وعن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله(ص): جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول‌الله(ص) إذا نزل عليه الوحي؟ قال: فقال: «ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له» قال: ثمّ قال: «تلك النبوّة يا زرارة»، وأقبل يتخشّع[1].

(وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفاعَةِ أَجَلَّ ما وَعَدْتَهُ) أي اجعل محمّداً(ص) معروفاً عند العالمين بأن تعطي الشفاعة الكبرى للأئمّة المعصومين وفاطمة الزهراء(ص) أعظم ما وعدت محمّداً(ص) من الشفاعة، وكذا أُمّته المؤمنين التابعين للأئمّة المعصومين(ص) فإنّه بإعطاء الشفاعة إيّاهم يظهر جلالته(ص)؛ لأنّ الأنبياء المرسلين(ص) يقولون: نفسي نفسي[2].

ويمكن أن يكون المراد أعطه الشفاعة الكبرى ليعرف رتبته حقّ المعرفة أهله وأُمّته، أو أعطه الشفاعة لأن يشفع في رفع درجاتهم، والأوّل أظهر، والأخبار في شفاعة أهل بيته وصلحاء أُمّته متواترة حتّى أنّه ورد متواتراً أنّ من المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة[3].

---

١. *كتاب التوحيد* للصدوق ١١٥، باب ٨، ح ١٥؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٢٥٦ / ٦.

٢. *الكافي* ٨: ٣١٢ / ٤٨٦؛ *أمالي الصدوق* ص ٢٤٢، مجلس ٣٣، ح ٤؛ *تفسير القمي* ٢: ٤٢١ في تفسير آية ٢٣ من سورة الفجر ؛*كتاب التمحيص* للإسكافي ٤٧ / ٦٨؛ *مجمع البيان* ١٠: ٣٥٤؛ *بحار الأنوار* ٧: ١٢٥ و٨: ٦٥ / ٢ و٢٩٣ / ٣٦ وورد في كثير من كتب العامّة.

٣. *من لا يحضره الفقيه* ٤: ٤١١ / ٥٨٩٦؛ *عيون أخبار الرضا* ١: ٢٦١، باب ٢٨، ح ٤٠ وفي ط المحقّق ١: ٥٤٣ / ٢٦٠؛ *الخصال* ١٠٤، باب الثلاثة، ح ٦٣؛ *أمالي الصدوق* ص ٥٩، مجلس ٣، ح ٢ وص ٣٨٣، مجلس ٥٠، ح ١٦ وص ٦٣٠، مجلس ٨٠، ح ١؛ *ثواب الأعمال* ٥٦؛ *فضائل الأشهر الثلاثة* ١٧ / ١ و٢٨ / ١٢ و١٠٥ / ٩٥ و١٣٨ / ١٤٧؛ *صفات الشيعة* ٤ و٣٤؛ *الاعتقادات* للمفيد ٦٦؛ *أمالي الطوسي* ص ٤٧، مجلس ٢، ح ٢٦ وص ٥٥١، مجلس ٢٠، ح ٤؛ *إقبال الأعمال* ٣: ١٩١؛ *مناقب أمير المؤمنين* لمحمّد بن سليمان الكوفي ١: ٢٣٨ / ١٥٢؛ *تفسير القمي* ٢: ٢٠٢؛ *تفسير فرات الكوفي* ٣٩٤ / ٥٢٥ و٥٤٥ / ٦٩٩؛ *بشارة المصطفى* ٩٦ / ٣٢ و١٢٢ / ٦٧؛ *كشف الغمّة* ٣: ٣٩٧؛ *بحار الأنوار* ٧: ٣٠٢ / ٥٢ و٨: ٣٨ / ١٦ و٥٨ ـ ٥٩ / ٧٥ و٧٩ و٨٠ و٢٣: ٢٤٣ / ١٤ ←

....

وروواه العامّة لأُويس القرني أنّه يشفع في مثل ربيعة ومضر[1]. وروي مستفيضاً عن النبيّ(ص) أنّه قال: «من لم يؤمن بشفاعتي، فلا أناله الله شفاعتي»[2] بل الظاهر كفر منكر الشفاعة؛ لضرورتها من الدين، ولا يلتفت إلى قول جماعة من المعتزلة الكفرة المنكرين للرحمة والشفاعة وقال الله تعالى: ﴿ولا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[3] أي من ارتضاه الله دينه بأن يكون مؤمناً، وقال(ص) متواتراً: «أعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي»[4]

← و٣١: ٣٨٠ / ٢٤ و٤٠: ٦٠ / ٩٣ و٦٤: ٧٢ / ٤٣ و٣٠٤ / ٣٦ و٣٦٤ / ٦٩ و٦٥: ١٦٨ / ٢٥ و٦٨: ٤١٧ / ٤٥ و٦٩: ٣٥ / ٢٧ و٤١ / ٤١ و٧٥: ١٩٦ / ١٦ و٩٤: ٢٩ / ١ و٣٢ / ٥؛ *الطبقات الكبرى* ٧: ٦٧؛ *المعجم الكبير* ٨: ٢٣٥؛ *جامع البيان* للطبري ٢٩: ٢٠٩ / ٢٧٤٩٩؛ *كتاب المجروحين* لابن حِبّان ١: ٢٧٠؛ *الكامل* لابن عدي ٧: ٨١؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٤٩: ١٠٣؛ *كنز العمّال* ١٢: ٧٦ / ٣٤٠٦٨ و٢٩٦ / ٣٥١٠٠.

١. *رجال الكشّي* ٩٩ / ١٥٦؛ *الإرشاد* للمفيد ١: ٣١٦؛ *الاختصاص* للمفيد ٧؛ *الثاقب في المناقب* ٢٦٧ / ٢٣٠؛ *الخرائج والجرائح* ١: ٢٠٠ / ٣٩؛ *إعلام الورى* ١: ٣٣٧؛ *بحار الأنوار* ٤١: ٣٠٠ / ٢٩ و٤٢: ١٤٧ / ٧ و١٥٥ / ٢٢؛ *مصنّف ابن أبي شيبة* ٧: ٥٣٩ / ١؛ *الكامل* لابن عدي ٧: ٧١؛ *تاريخ مدينة دمشق* ٩: ٤٣١ ـ ٤٣٢ و٤٣٨ في ترجمة أُويس؛ *سير أعلام النبلاء* ٤: ٢٦؛ *سبل الهدى والرشاد* ١٠: ١٠١؛ *كنز العمّال* ١٢: ٧٤ و٧٥ / ٣٤٠٥٧ و٣٤٠٦٣ و١٤: ٨ / ٣٧٨٢٧.

٢. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ١: ١٢٥، باب ١١، ح ٣٥ وفي الطبع المحقّق ١: ٣١٠ / ١٤٧؛ *أمالي الصدوق* ص ٥٦، مجلس ٢، ح ٤؛ *الاعتقادات* للصدوق ٦٦؛ *كشف الغمّة* ٣: ٣٨٣؛ *بحار الأنوار* ٨: ٣٤ / ٤ و٥٨ / ٧٤.

٣. الأنبياء (٢١): ٢٨.

٤. *من لا يحضره الفقيه* ٣: ٥٧٤ / ٤٩٦٣؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٤٠٧، باب ٦٣، ح ٦؛ *النكت في مقدّمات الأُصول* للمفيد ص ٥٤ المطبوع في مصنّفات الشيخ المفيد ج ١٠؛ *أمالي الطوسي* ص ٣٨٠، مجلس ١٣، ح ٦٦؛ *التبيان* ١: ٢٣١؛ *مجمع البيان* ١: ٣٠١؛ *وسائل الشيعة* ١٥: ٣٣٤ و٣٣٥، باب ٤٧، ح ٤ و١١؛ *بحار الأنوار* ٨: ٣٠ و٤٠ / ٢١ و٣٥١ / ١ و٤٩: ٢٣٨ / ٨؛ *مسند أحمد ابن حنبل* ٣: ٢١٣؛ *مسند الطيالسي* ٢٣٣؛ *سنن أبي داوود* ٢: ٤٢١ / ٤٧٣٩؛ *سنن الترمذي* ٤: ٤٥ / ٢٥٥٢ و٢٥٥٣؛ *المستدرك* للحاكم ١: ٦٩ و٢: ٣٨٢؛ *السنن الكبرى* للبيهقي ٨: ١٧ و١٠: ١٩٠؛ *بغية الباحث* ٣٣٨ / ١١٣٩؛ *كتاب السنّة* لابن أبي عاصم ٣٨٤ / ٨٣٠ ـ ٨٣٢؛ *مسند أبي يعلى* ٦: ٤٠ / ٣٢٨٤ و٧: ١٤٠ و١٤٧ / ٤١٠٥ و٤١١٥؛ *صحيح ابن حِبّان* ١٤: ٣٨٦ / ٦٤٦٧ ـ ٦٤٦٨؛ ←

يا نافِذَ الْعِدَةِ، ....

ويظهر من الروايات الكثيرة أنّه يمكن الشفاعة للمستضعفين، والله تعالى يعلم. (يا نافِذَ العِدَةِ) أي جاري الوعد وماضيه، أي وعده تعالى كحكمه جارٍ أو مطاع أو بمعنى المنفذ، والنَفَذُ بالتحريك: الإنفاذ، وأتى بنفذ ما قال، أي بالمخرج منه، ولا شكّ في وجوب الوفاء بالوعد سيّما من أكرم الأكرمين، ووعد الشفاعة لسيّد المرسلين في

← *المعجم الصغير* ١: ١٦٠؛ *المعجم الأوسط* ٤: ٤٣ و٥: ٧٥ و٦: ١٠٦ و٨: ٢٤١؛ *المعجم الكبير* ١: ٢٥٨ / ٧٤٩ و١١: ١٥١ / ١١٤٥٤؛ *مسند الشهاب* ١: ١٦٦ / ٢٣٥ـ ٢٣٧؛ *جامع البيان* ١: ٣٨٢؛ *شواهد التنزيل* ٢: ٤٤٣ / ١١٠٦؛ *التاريخ الكبير* للبخاري ١: ١٧٠ / ٥٠٩ و٢: ١٢٦ / ١٩٢٠ و٧: ١٢٦ / ٥٦٣؛ *كتاب المجروحين* لابن حِبّان ٢: ٢٥٢؛ *الكامل* لابن عدي ١: ٣٩٤ و٤٣٢ و٢: ٨٠ و٣: ١٤٤ و٤: ٦١ و١٠١ و٦: ٣٤٩؛ *طبقات المحدّثين بإصبهان* ٣: ٤٠٧ / ٤٣٠؛ *تاريخ بغداد* ١: ٤١٣ / ٣٦٦ و٤٣٣ / ٤١٧؛ *تاريخ مدينة دمشق* ١٣: ٤٠٩ و٤١٠ و٤٦٣ / ١٤٧٦ و١٧: ٧٧ / ٢٠٣٥ و٢٧: ٥٨ / ٣١٦٨ و٤٠: ٢٩٤ / ٤٦٩١؛ *ذيل تاريخ بغداد* ٣: ١٢٤ / ٦٥٦؛ *تهذيب الكمال* ٤: ٧٨ / ٦٧١؛ *كنز العمّال* ١٤: ٣٩٨ / ٣٩٠٥٥ و٤١١ / ٣٩١٠٦ و٦٣١ / ٣٩٧٥١.

وأضف إلى ذلك مصادر الحديث المتقدّم.

قال ابن أبي عاصم (م ٢٨٧) في *السنّة* ٣٨٥ في ذيل باب ١٦٨ في ذكر شفاعة النبي صلّى الله عليه وسلّم لأهل الكبائر: والأخبار التي روينا عن نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم فيما فضّله الله به من الشفاعة وتشفيعه إيّاه فيما يشفع فيه أخبار ثابتة موجبة بعلم حقيقة ما حَوَتْ على ما اقتصصنا، والصادّ عن الأخبار الموجبة للعلم المتواترة كافر... جعلنا الله وكلّ مؤمن بها مؤمّل لها من أهلها.

قال النَووي في *شرح صحيح مسلم* ٣: ٣٥: قال القاضي عياض ﵀: مذهب أهل السنّة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمان ورضي له قولاً﴾ وقوله: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾ وأمثالهما وبخبر الصادق صلّى الله عليه وسلّم وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحّة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنّة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلّقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ وبقوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وهذه الآيات في الكفّار.

وأمّا تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة فباطل، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب لكن الشفاعة خمسة أقسام...

....

قوله تعالى: ﴿عَسى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[1] وهو الشفاعة الكبرى؛ لأنّه(ص) بها يصير محموداً يحمده أُمّته بهذه النعمة العظيمة وغيرهم من الأنبياء والمرسلين للمنزلة الكبيرة والجاه العظيم، وذكر الطبرسي أنّه قد أجمع المفسّرون على أنّ المقام المحمود هو مقام الشفاعة، وهو المقام الذي يشفع فيه للناس، وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد، فيوضع في كفّه، ويجتمع تحته الأنبياء والملائكة، فيكون(ص) أوّل شافع وأوّل مشفّع[2]. والأخبار بذلك متواترة، و«عسى» من الكريم واجب كما ورد الأخبار بذلك، وقال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[3] أجمع المفسّرون على أنّ المراد به الشفاعة، أو الأعمّ منها ومن الحوض وغيره من الكمالات المختصّة به(ص).

وروى العامّة عن محمّد بن عليّ الباقر(ص) وعن محمّد ابن الحنفيّة (رض) أنّهما قالا: «يا أهل العراق أنتم تزعمون أنّ أرجى آية في كتاب الله عزّوجلّ قوله تعالى: ﴿قل يا عباديالذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمةالله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً﴾[4] ونحن أهل البيت نقول: هو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[5] ولا يرضى رسولالله(ص) أن يكون أحد من أُمّته في النار»[6] مع أنّ الآية الأُولى في التوبة، والثانية أعمّ بل مع عدم التوبة لكنّها مخصّصة بالأخبار المتواترة أنّه(ص)

---

١. الإسراء (١٧): ٧٩.
٢. *مجمع البيان* ٦: ٢٨٤.
٣. الضحى (٩٣): ٥.
٤. الزمر (٣٩): ٥٣.
٥. الضحى (٩٣): ٥.
٦. *المجالسة* للدينوري ٨: ١١٩ / ٣٤٣٣؛ *حلية الأولياء* ٣: ١٧٩؛ *شواهد التنزيل* ٢: ٤٤٦ـ٤٤٧ / ١١١٢؛ *تفسير القرطبي* ٢٠: ٩٦؛ *الدرّ المنثور* ٦: ٣٦١؛ *كنز العمّال* ١٤: ٦٣٦ـ٦٣٧ / ٣٩٧٥٨؛ *تفسير مجمع البيان* ١٠: ٣٨٢، وفي أكثر المصادر بعد ذكر سورة الضحى: وهي الشفاعة.

....

لا يشفع للناصب[1] وأمثاله من الكفرة، وبقوله تعالى: ﴿ولا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[2] وروي في الأخبار الكثيرة عن المعصومين(ص) أنّ المراد لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله تعالى دينه[3].

وروى الصدوق من طرق العامّة بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله(ص) لعليّ(ص): «يا عليّ، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير.

يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خُلِقُوا من فضل طينتنا، ومن أحبّهم فقد أحبّنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا عليّ، إنّ شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من ذنوب وعيوب.

يا عليّ، أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك.

يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله، سعد من تولّاك، وشقي من عاداك.

يا عليّ، لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها»[4].

١. *المحاسن* ١٨٤ و١٨٦ / ١٩٠ و١٩٨؛ *الكافي* ٨: ١٠١ / ٧٢؛ *ثواب الأعمال* ٢٠٧ ـ ٢٠٨؛ *تفسير القمي* ١: ٤٦ و٢: ٣٩٥؛ *شرح الأخبار* ٣: ٥٠٠ / ١٤٣٣؛ *بحار الأنوار* ٨: ٤١ و٤٢ / ٢٧ و٣٥ و٥٦ / ٧٠ و٢٧: ٢٣٤ و٢٣٦ / ٤٧ و٥٣ و٢٩: ٣٩.

٢. الأنبياء (٢١): ٢٨.

٣. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ١: ١٢٥، باب ١١، ح ٣٥ وفي ط المحقّق ١: ١٤٧؛ *أمالي الصدوق* ص ٥٦، مجلس ٢، ح ٤؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٤٠٨، باب ٦٣، ح ٦؛ *كمال الدين وتمام النعمة* ٧٦؛ *الاعتقادات* للصدوق ٦٦؛ *مجمع البيان* ٧: ٨١؛ *كشف الغمّة* ٣: ٣٨٣؛ *بحار الأنوار* ٨: ٣٢ و٣٤ / ٣ و٥٨ / ٧٤ و٣٥٢ / ١.

٤. *أمالي الصدوق* ص ٦٦، مجلس ٤، ح ٨؛ *روضة الواعظين* ٢٩٦؛ *بشارة المصطفى* ٤٢ و٢٥٦؛ *بحار الأنوار* ٦٥: ٧ / ١.



....

وبالإسناد عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول‌الله(ص): «إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مُدَبَّجَة الجنبين ـ أي المزيّنة بالديباج ـ خُطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرّد الأخضر، ذَنَبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبّة من نور يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله[1]، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كلّ ركن مُرصَّع بالدرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أُفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخُطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غُضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد.

فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلّا غَضّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة، فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله، وتزخّ ـ بالمعجمتين، أي تدفع ـ بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيّدي احكم بيني وبين من ظلمني، اللّهمّ احكم بيني وبين من قتل ولدي.

فإذا النداء من قبل الله تعالى: يا حبيبتي وبنت حبيبي، سليني تُعطى، واشفعي تُشفَّعي، فوعزّتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم.

فتقول: إلهي وسيّدي ذرّيّتي وشيعتي وشيعة ذرّيّتي ومحبّي ومحبّ ذرّيّتي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذرّيّة فاطمة ومحبّوها وشيعتها ومحبّو ذرّيّتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الله بالرحمة، فتقدّمهم فاطمة(ص) حتّى تدخلهم الجنّة»[2].

---

١. قال في *بحار الأنوار* ٤٣: ٢٢٠: قوله: «داخلها عفو الله» كناية عن أنّها مشمولة بعفو الله ورحمته تجيء إلى القيامة شفيعة للعباد معها رحمة الله وعفوه لهم.

٢. *أمالي الصدوق* ص ٦٩ ـ ٧٠، مجلس ٥، ح ٤؛ *بشارة المصطفى* ٤٢؛ *روضة الواعظين* ١٤٨ ـ ١٤٩؛ *الفضائل* لشاذان بن جبرئيل القمي ١١ ـ ١٢؛ *بحار الأنوار* ٤٣: ٢١٩ / ١.

يٰا وٰافِيَ الْقَوْلِ، يٰا مُبَدِّلَ السَّيِّئٰاتِ بِأَضْعٰافِها مِنَ الْحَسَنٰاتِ، ....

وروى الكليني في الصحيح عن أبي عبدالله(ص)، وفي حسنة الفضلاء عن أبي جعفر وأبي عبدالله(ص) ما يدلّ على أنّ رسول‌الله(ص) يقدّم بني هاشم في الشفاعة على غيرهم[1].

وروي أخبار كثيرة في شفاعة النبيّ والأئمّة(ص) لزوّار قبورهم(ص) بل في شفاعة الزوّار لغيرهم، وكذا ورد الأخبار المتواترة في شفاعة المؤمنين، وكتب الأخبار مملوّة منها.

(يٰا وٰافِيَ القَوْلِ) أي الوافي بالعِدات لكلّ من وعدته الشفاعة (يٰا مُبَدِّلَ السَيِّئٰاتِ بِأَضْعٰافِها مِنَ الحَسَنٰاتِ) كما قال الله تعالى: ﴿إلّا مَن تابَ وَآمَنَ وعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فأُولئكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾[2] الظاهر أنّ المراد به أنّه إذا تاب الكافر وآمن بالله وبرسوله وحججه وبما جاؤوا به وعمل الصالحات فأُولئك يبدّل الله تعالى ما فعلوا من السيّئات، وكُتب في ديوان أعمالهم بالحسنات بأن يمحوها الله تعالى، ويكتب بدلها الحسنات، وعلى ما قاله(ص) يكتب بدل كلّ سيّئة أضعافها من الحسنات بالعشر، أو السبعمئة، أو ما لا يحصى، وهذه من خواصّ التوبة بفضل الله تعالى، ويشعر بهذا المعنى الأخبار الواردة فيها.

---

١. مراده ظاهراً ما رواه في *الكافي* ٤: ٥٨ / ١ و٢، باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وصلتهم، ح ١: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أُناساً من بني هاشم أتوا رسول‌الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم ولكنّي قد وعدت الشفاعة ـ ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: والله لقد وعدها صلى الله عليه وآله ـ فما ظنّكم يا بني عبد المطّلب إذا أخذت بحلقة باب الجنّة أتروني مؤثراً عليكم غيركم.
ح ٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حَريز، عن محمّد بن مسلم وأبي بصير وزرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: إنّ الصدقة أوساخ أيدي الناس، وإنّ الله قد حرّم عليّ منها ومن غيرها ما قد حرّمه وإنّ الصدقة لا تحلّ لبني عبد المطّلب ثمّ قال: أما والله لو قد قمت على باب الجنّة ثمّ أخذت بحلقته لقد علمتم أنّي لا أُوثر عليكم فارضوا لأنفسكم بما رضي الله ورسوله لكم، قالوا: قد رضينا.

٢. الفرقان (٢٥): ٧٠.

إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

ويمكن أن يكون المشار إليه بـ«أُولئك» من تقدّم في قوله تعالى: ﴿وعِبادُ الرحمن الذينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرضِ هَوْناً﴾[1] إلى هذه الآية ولا استبعاد في التبديل بالنظر إلى هؤلاء؛ لأنّهم بدّلوا السيّئات بالحسنات، فقابلهم الله تعالى بذلك، والأظهر الأوّل.

وقيل: المراد بالتبديل التوفيق للطاعات والعبادات ومكارم الأخلاق؛ لأنّ بذلك أيضاً يمحو الله تعالى ما قدّموه من السيّئات، ويثبت ما فعلوه من الطاعات، والأوّل أظهر.

فإذا كان شأن الله تعالى التبديل للتوبة، أو لغير ذلك من أفعال العبيد الناقصة، فبأن يبدّل مع شفاعة أحبّائه وأصفيائه أولى، ولهذا يبدّل بها أضعافاً مضاعفة مع العلاوة الآتية بقوله(ص) (إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) بكسر الميم، وربّما يقرأ بضمّها بأن يكون من صفات الله تعالى، لكنّ النسخ بالكسر وهو أنسب؛ فإنّه إذا كان فضله عظيماً يكون الرجاء لقبول الشفاعة كذلك، والفضل ما لم يكن بالاستحقاق، فإنّ أصل الإيجاد كان من محض الفضل والجود، ثمّ التربية، ثمّ إرسال الرسل وإنزال الكتب، ثمّ قبول التوبة والشفاعة إلى ما لا يحصى بل الثواب المقدّر على كلّ فعل، وإن قلنا بالاستحقاق لكنّ العبد لا يستحقّ ذلك الثواب العظيم مع أنّه تعالى يثيب على ما لم يفعله العبد، فإنّ العبد يفعل حسنة واحدة بتوفيقه تعالى، ويكتب الله تعالى في صحيفة عمله عشراً وسبعمئة وأكثر، ويثيب على الجميع على أنّ الفعل الخالص كما ينبغي ممّا لا يوجد، وبه يستحقّ الثواب وهو تعالى يثيب على كلّ ما يفعله، ومع الرفع يكون المراد أنّه تعالى أعظم من أن يصل العقول إلى ذاته أو صفاته وأفعاله ومنها تفضّلاته؛ فإنّ فعل الفاعل على حسب حاله، فالعظيم لا يفعل إلّا العظيم سيّما إذا وصف تعالى فضله بالعظمة في كتابه المجيد مكرّراً.

١. الفرقان (٢٥): ٦٣.



وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حَمَلَةِ العرش وكلِّ مَلَكٍ مُقَرَّب

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حَمَلَةِ العرشِ وكلِّ مَلَكٍ مُقَرَّب

لمّا كان الصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليه بمنزلة الاستشفاع بهم لقبول الدعاء فاستشفع صلوات الله عليه بعدها بملائكة الله المقرّبين بالصلاة عليهم قبل الدعاء مع أنّه تعالى جعلهم شفعاءنا في قوله المتعالي: ﴿الذين يَحْمِلُونَ العَرْشَ ومَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم ويُؤْمِنُونَ بِهِ ويَسْتَغْفِرُونَ لِلذينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحمةً وعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وقِهِمْ عَذابَ الجَحيمِ * رَبَّنا وأَدْخِلْهُم جَنّاتِ عَدْنٍ التي وَعَدْتَهُم ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِم وأزْواجِهِم وذُرِّيّاتِهِم إنَّكَ أنتَ العزيزُ الحَكيمُ * وَقِهِمُ السيّئاتِ ومَنْ تَقِ السيّئاتِ يومئذٍ فَقَدْ رَحِمْتَه وذلك هو الفوزُ العظيمُ﴾[1] وقال تعالى: ﴿والملائكةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم ويَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ في الأرضِ ألا إنّ الله هُوَ الغفورُ الرحيمُ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة.

واعلم أنّ الملّيين قاطبةً مجمعون على وجود الملائكة، والقرآن المجيد مشحون بذكرهم، والأخبار المتواترة من الخاصّة والعامّة دالّة على وجودهم، وإنكارهم كفر بلا مَرْية لكنّ الحكماء لا يثبتون ما لا يدلّ الدليل العقلي على وجوده، وذكروا العقول



١. غافر (٤٠): ٧ـ٩.
٢. الشورى (٤٢): ٥.

اَللّٰهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ ....

والنفوس، وأثبتوهما بدلائل لا تخلوا من مناقشات كما هي مذكورة في مظانّها، ولمّا رأى طائفة من المسلمين أنّهم لم يثبتوهم، أوّلوا الآيات والأخبار لتكون مطابقة لما ذكره الحكماء، ولم يتفطّنوا أنّ ذلك تكذيب للرسل، وتصديق للحكماء مع أنّهم لم يذكروا دليلاً على نفيهم ليلزم تأويل النصوص بما يتضمّن إنكارها، والذي يظهر من قوله تعالى: ﴿جاعِلِ الملائكةِ رُسُلاً أُوْلي أجنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ يَزِيدُ في الخلقِ ما يَشاءُ﴾[1] ومن الأخبار المتواترة أنّ منهم أجسام[2] لطيفة[3]، ويظهر أنّ منهم روحانيين بأن يكونوا مجرّدات، أو ألطف من سائرهم، ولو تمّ الدليل على وجود المجرّدات، فلا يستبعد أن يكون طائفة من الملائكة كذلك، ونحن في ذلك من المتوقّفين، والمناسب للإيمان إبقاء الظواهر بحالها[4].

(اللّٰهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ) الظاهر أنّ هذه الجملة معطوفة على الجمل المتقدّمة في الصلاة، وقوله: «اللّهمّ» اعتراض كما هو كثير الورود في الأدعية. وقوله: «حَمَلَةُ» مرفوع على الابتداء مع ما سيجيء من قوله(ص): «وإسرافيل وميكائيل وجبرئيل والروح» وخبرها إمّا مقدّر مثل يستحقّون أو مستحقّون لصلاتك عليهم؛ لقرائن أوصافهم، ويكون قوله(ص): «فصلّ عليهم» تفريعاً على ذلك، وإمّا قوله: «فصلّ عليهم»

---

١. فاطر (٣٥): ١.
٢. كذا. والصواب: أجساماً.
٣. لاحظ كلام ولده العلّامة في *بحار الأنوار* ٥٦: ٢٠٢ وما بعدها، وكلام العلّامة محمّد تقي المصباح اليزدي في هامشه.
انظر أيضاً *زبدة التفاسير* ١: ١١٢ في تفسير آية ٣٠ من سورة البقرة؛ *كنز الدقائق* ١: ٢١٩؛ *الوجيز في تفسير القرآن العزيز* ١: ٩٥؛ *تفسير الرازي* ٢: ١٦٠؛ *تفسير البيضاوي* ١: ٢٧٩؛ *تفسير أبي السعود* ١: ٨٠؛ *تفسير الآلوسي* ٢٢: ١٦٤؛ *شرح الأسماء الحسنى* ٢٦٥؛ *فتح الباري* ٦: ٢١٦؛ *فيض القدير* ١: ١٣٧؛ *سبل الهدى والرشاد* ١١: ٤٨٥.
٤. سيوافيك الكلام عن ذلك أيضاً في ص ٢٦٠.

كما في قولك: زيد اضربه، أي مقول في حقّه ذلك، ولكنّ الفاء يضعّف ذلك.

واعلم أنّ الظاهر أن يكون المراد بالعرش الفلك التاسع المحيط، وبالحَمَلَةِ الملائكة الأربعة الذين يحملونه، والظاهر أنّهم غير الأربعة الذين يذكرهم بعدهم، ويحتمل أن يكونوا تلك الأربعة كما يظهر من كثير من الأخبار، وعلى التغاير فتقديمهم يدلّ على أفضليّتهم ظاهراً وإن أمكن أن يكون تقديمهم لعظمة جثّتهم الدالّة على عِظَم خالقهم كتقديم العرش على سائر الأفلاك فيما يقدّم كما رواه الصدوق[1] عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري صلوات الله عليهما، عن آبائه(ص)، عن سيّد المرسلين(ص) أنّه تعالى «لمّا خلق العرش، خلق له ثلاثمئة وستّين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمئة وستّين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم التقم السماوات السبع والأرضين السبع، ما كان ذلك بين لهاته إلّا كالرملة في المفازة الفضفاضة ـ أي الواسعة ـ.

فقال الله لهم: يا عبادي احتملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله، ولا تحريكه.

فخلق الله مع كلّ واحد[2] منهم واحداً فلم يقدروا أن يزعزعوه، فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحرّكوه، فخلق بعدد كلّ واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحرّكوه، فقال عزّ وجلّ لجميعهم: خلّوه عليّ أُمسكه بقدرتي، فخلّوه فأمسكه الله عزّ وجلّ بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أنتم، فقالوا: ربّنا لم نطقه نحن، وهذا الخلق الكثير الجمّ الغفير، فكيف نطيقه الآن دونهم؟

١. لم أعثر عليه في كتب الصدوق، ولعلّ ذكر الصدوق هنا باعتبار أنّه يروي *التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري* عليه السلام.

٢. شطب ظاهراً على «واحد» ولكن ورد في *التفسير* ونقل *البحار*.

....

فقال الله عزّ وجلّ: ذلك[1] لأنّي أنا الله المقرّب للبعيد، والمذلّل للعنيد، والمخفّف للشديد، والمسهّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أُريد، أُعلّمكم كلمات تقولون بها يخفّف عنكم[2].

قالوا: وما هي يا ربّنا؟

قال: تقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين. فقالوها، فحملوه وخفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قويّ.

فقال الله لسائر تلك الأملاك: خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله، وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني، فإنّي أنا الله القادر على ما رأيتم، وعلى كلّ شيء قدير»[3].

وروى الصدوقان في الصحيح عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر(ص) قال: «إيّاكم والتفكّرَ في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عِظَم خلقه»[4].

وروى الكليني في الصحيح عن الحسين بن زيد الهاشمي وهو ممدوح والصدوق في الحسن كالصحيح عن الحسن[5] بن زيد الهاشمي عن أبي عبدالله(ص) قال: «جاءت زينب العطّارة الحولاء إلى نساء النبيّ(ص) وبناته ــ وكانت تبيع منهنّ العطر ــ فجاء النبيّ(ص) وهي عندهنّ، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا

---

١. في المصدر *والبحار*: ــ ذلك.

٢. في المصدر *والبحار*: تقولونها يخفف بها عليكم.

٣. *التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري* ١٤٦ ــ ١٤٨ / ٧٤، عنه في *بحار الأنوار* ٢٧: ٩٧ / ٦٠ و٥٥: ٣٣ / ٥٣.

٤. *الكافي* ١: ٩٣ / ٧؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٤٥٨، باب ٦٧، ح ٢٠؛ *وسائل الشيعة* ١٦: ١٩٥، باب ٢٣، ح ٤.

٥. في بعض نسخ المصدر «الحسن» وفي بعضها: «الحسين» كما في *الكافي*.

رسول‌الله، قال: إذا بعتِ فأحسني ولا تغشّي فإنّه أتقى[١] وأبقى للمال، فقالت: يا رسول‌الله، ما أتيت بشيء من بيعي، وإنّما أتيت أسألك عن عظمة الله عزّوجلّ، فقال: جلّ جلال الله سأُحدّثك عن بعض ذلك.

ثمّ قال: إنّ هذه الأرض بمن فيها[٢] ـ أي مع من فيها ـ عند التي تحتها كحلقة مُلْقاةٍ في فلاة قِيّ ـ أي قفر ـ وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والثالثة حتّى انتهى إلى السابعة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سماواتٍ ومِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٣] والسبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والديك له جناحان: جناح في المشرق وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم[٤]، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على[٥] البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على (أو عند)[٦] الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء الذاهب على الثرى[٧] ـ أي التراب النديّ ـ كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿له ما في

---

١. «فإنّه أتقى» أي أقرب إلى التقوى وأنسب بها، أو أحفظ لصاحبه عن مفاسد الدنيا والآخرة (*بحار الأنوار* ٥٧: ٨٥).

٢. في *الكافي*: «بمن عليها»، وفي *كتاب التوحيد*: «بمن فيها ومن عليها».

٣. الطلاق (٦٥): ١٢.

٤. قال الجوهري: التخم منتهى كلّ قرية أو أرض، يقال: فلان على تخم من الأرض والجمع تخوم (*بحار الأنوار* ٥٧: ٨٥).

٥. في النسخة و*كتاب التوحيد*: «عند» وكتب تحتها في النسخة: على «خ، صح» وهو موافق *للكافي*.

٦. كذا، ولعلّ ورد «عند» بدل «على» في بعض نسخ المصدر.

٧. في المصدرين: والهواء عند الثرى.

السموات وما في الأرضِ وما بينهما وما تحتَ الثَّرَى﴾[١] ثمّ انقطع الخبر عند الثرى[٢]، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأُولى كحلقة في فلاة قيّ، وهذا كلّه وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، وهذه الثلاث «أو الثالثة»[٣] بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ حتّى انتهى إلى السابعة، وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض[٤] كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البَرَد كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية: ﴿ويُنَزِّلُ مِنَ السماءِ مِن جِبالٍ فيها مِن بَرَدٍ﴾[٥] وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البَرَد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند[٦] حجب النور كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسيّ كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمواتِ والأرضَ ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهما وهُوَ العَلِيُّ العظيمُ﴾[٧] وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسيّ عند العرش كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية: ﴿الرحمنُ على العرشِ استَوَى﴾»[٨-٩].

---

١. طه (٢٠): ٦.

٢. في *التوحيد*: عند الثرى، قال في *بحار الأنوار*: المعنى أنّا لم نخبر به أو لم نؤمر بالإخبار به.

٣. كما في *التوحيد*.

٤. أي ممنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم.

٥. النور (٢٤): ٤٣.

٦. في *الكافي*: «و» بدل «عند».

٧. البقرة (٢): ٢٥٥.

٨. طه (٢٠): ٥.

٩. في *التوحيد*: ﴿... فيها برد﴾ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البَرَد عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ، ←

....

ثمّ ذكر الصدوق: ما تحمله الإملاك إلّا يقول: لا إله إلّا الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وذكر الكليني: وفي رواية الحسن[1]: الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب[2].

وأمّا حملة العرش الصوري فروى الصدوق عن أبي عبدالله(ع) قال: «إنّ حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد بني آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم، ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية»[3] وحكم بصحّته.

وروي في القويّ عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله(ص) يقول: «إنّ حملة العرش ثمانية، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا[4]، أي مثلها».

وروى عليّ بن إبراهيم في القويّ عن الأصبغ بن نُباتة أنّ عليّاً(ص) سئل عن قول‌الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السموات والأرضَ﴾[5] قال: «السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسيّ، وله أربع أملاك يحملونه بإذن الله، فأمّا ملك منهم في

← وهي سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البَرَد والحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيٍّ، والسبع والبحر المكفوف وجبال البَرَد والحجب والهواء في الكرسي كحلقة في فلاة قيٍّ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

١. قال في *بحار الأنوار*: أي كانت الرواية في كتاب الحسن بن محبوب هكذا موافقاً لما نقله الصدوق.

٢. *الكافي* ٨: ١٥٣ ـ ١٥٥ / ١٤٣، وصدره في ج ٥، ص ١٥١، ح ٥؛ *كتاب التوحيد* ٢٧٥ ـ ٢٧٧، باب ٣٨، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٢٢: ١٣٤ / ١٦٦ و٥٧: ٨٣ ـ ٨٥ / ١٠؛ *وسائل الشيعة* ١٧: ٢٨١، باب ٨٦، ح ٦ و٣٨٨، باب ٤، ح ١.

٣. *الخصال* ٤٠٧، باب الثمانية، ح ٥؛ *من لا يحضره الفقيه* ١: ٤٨٣ / ١٣٩٧؛ *الاعتقادات* ٤٥؛ *بحار الأنوار* ٧: ١٣٠ ـ ١٣١ / ٥ و٥٥: ٧ / ٥ و٢٨ / ٤٥.

٤. *الخصال* ٤٠٧، باب الثمانية، ح ٤؛ *الاعتقادات* ٤٥؛ *بحار الأنوار* ٥٥: ٧ / ٥ و٢٧ ـ ٢٨ / ٤٤.

٥. البقرة (٢): ٢٥٥.



صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرّع ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني في صورة الثور وهو سيّد البهائم وهو يطلب إلى الله ويتضرّع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم، والملك الثالث في صورة النسر وهو سيّد الطير وهو يطلب إلى الله ويتضرّع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير، والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيّد السباع وهو يرغب إلى الله ويتضرّع إليه، ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع» الخبر[1].

ويؤيّده ما رواه الصدوقان في الصحيح عن الفضيل بن يسار، وفي الصحيح بسندين عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله(ص) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمواتِ والأرضَ﴾[2] فقال: «يا فضيل، السماوات والأرض وكلّ شيء في الكرسيّ»[3].

وروى الصدوق في الحسن كالصحيح عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله(ص) في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمواتِ والأرضَ﴾[4] فقال: «السماوات والأرض وما بينهما في الكرسيّ، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره»[5].

وفي القوي عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبدالله(ص) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمواتِ والأرضَ﴾[6] قال: «علمه»[7] فيظهر أنّهما صوريّان ومعنويّان

---

١. *تفسير القمي* ١: ٨٥؛ *تفسير العيّاشي* ١: ١٣٨ صدره؛ *مجمع البيان* ٢: ١٦٠؛ *بحار الأنوار* ٥٥: ٢١ / ٣٨ و٣٣ / ٥٢.

٢. البقرة (٢): ٢٥٥.

٣. *الكافي* ١: ١٣٢ / ٣ ـ ٥؛ *كتاب التوحيد* ٣٢٧، باب ٥٢، ح ٣ ـ ٥؛ *تفسير العيّاشي* ١: ١٣٧ / ٤٥٣ ـ ٤٥٤؛ *بحار الأنوار* ٥٥: ٢٣ / ٤٠.

٤. البقرة (٢): ٢٥٥.

٥. *كتاب التوحيد* ٣٢٧، باب ٥٢، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٤: ٨٩ / ٢٨ و٥٥: ٢٩ / ٥٠.

٦. البقرة (٢): ٢٥٥.

٧. *كتاب التوحيد* ٣٢٧، باب ٥٢، ح ١؛ *معاني الأخبار* ٣٠ / ٢؛ *الاعتقادات* ٤٤؛ *بحار الأنوار* ٤: ٨٩ / ٢٧ و٥٥: ٩ / ٦ و٢٨ / ٤٦.

لكن إطلاق العرش العظيم على العلم أكثر كما رواه محمّد بن العبّاس[1] في القويّ عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر(ص) في قوله تعالى: ﴿الذين يَحْمِلُونَ العرشَ ومَنْ حَوْلَه﴾[2] قال: «يعني محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى»[3].

وذكر الصدوق ذلك في كتاب الاعتقاد، وقال: هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمّة(ص)[4].

وروى عليّ بن إبراهيم والكراجكي[5] بإسنادهما عن جابر عن أبي جعفر(ص) في قوله عزّ وجلّ: ﴿الذينَ يَحْمِلُونَ العرشَ﴾ «يعني رسول‌الله والأوصياء(ص) من بعده يحملون علم الله ﴿ومَنْ حَوْلَه﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهم ويُؤْمِنُونَ بِهِ ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمّد ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رحمةً وعلماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابُوا﴾ من ولاية أبي بكر وعمر[6] وبني أُميّة ﴿واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ ولاية ولي الله[7] ﴿وَقِهِمْ عَذابَ الجحيمِ﴾»[8].

---

١. هو محمّد بن العبّاس ابن الماهيار المعروف بـ«ابن الجُحام» مؤلّف *تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله*، وقد أكثر النقل عنه السيّد شرف الدين الحسيني في *تأويل الآيات الظاهرة*، وجمع كتابه فارس تبريزيان الحسّون وطبع بقم بإصدار نشر الهادي.

٢. غافر (٤٠): ٧.

٣. *تأويل الآيات الظاهرة* ٢: ٧١٦؛ *تفسير فرات الكوفي* ٣٧٥ / ٥٠٤؛ *بحار الأنوار* ٢٤: ٩٠ / ٨و٥٥: ٣٥ / ٥٦؛ انظر *تفسير القمي* ٢: ٣٨٤.

٤. *الاعتقادات* ٤٤.

٥. كذا، وورد الحديث في كتاب *كنز جامع الفوائد* وهو مختصر كتاب *تأويل الآيات الظاهرة*، كما نقله عنه في *بحار الأنوار*، وأحتمل أنّه رحمه الله خلط بينه وبين كتاب *كنز الفوائد للكراجكي*.

٦. في *تفسير القمي*: فلان وفلان، وفي *التأويل*: ولاية هؤلاء.

٧. في *تفسير القمي*: علي ولي الله، وفي *التأويل*: هو أمير المؤمنين.

٨. غافر (٤٠): ٧.

فظهر أنّ العرش يطلق على الجسم المحيط، وعلى العلم، ويطلق على الملك، وعلى عرش العظمة والجلال، وعلى ما سواه تعالى؛ لكونه مظهر أسمائه وصفاته، وعلى أيّ حال فلا يراد به أنّ الله تعالى جالس على العرش أو الكرسيّ كما ذهب إليه المجسّمة لعنهم الله واستدلّوا بظواهر الألفاظ، ولا ريب في أنّه تعالى ليس بجسم بالأدلّة الباهرة العقليّة، والأخبار المتواترة بل الآيات الكثيرة كقوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لن تراني﴾[2] و﴿ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾[3] و﴿لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[4] وغيرها، وروى الصدوقان في الصحيح عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا(ص) فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثمّ قال له: أفتقرّ أنّ الله محمول؟ فقال أبو الحسن(ص): «كلّ محمول مفعول به، مضاف إلى غيره، محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل وقد قال الله: وله ﴿الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[5] ولم يقل في كتبه: إنّه المحمول، بل قال: إنّه الحامل في البرّ والبحر، والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول».

قال أبو قرّة: فإنّه قال: ﴿ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُم يومئذٍ ثمانيةٌ﴾[6] وقال: ﴿الذينَ يَحْمِلُونَ العرشَ﴾[7].

فقال أبو الحسن(ص): «العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدرة، وعرش فيه

١. الأنعام (٦): ١٠٣.
٢. الأعراف (٧): ١٤٣.
٣. الشورى (٤٢): ١١.
٤. طه (٢٠): ١١٠.
٥. الأعراف (٧): ١٨٠.
٦. الحاقّة (٦٩): ١٧.
٧. غافر (٤٠): ٧.

كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره: خلقٍ من خلقه؛ لأنّه استعبد خلقَه بحمل عرشه وهم حملة علمه، وخلقاً يسبّحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكةً يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرش استوى كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كلّ نفس، وفوق كلّ شيء، وعلى كلّ شيء، ولا يقال: محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشيء، فيفسد اللفظ والمعنى».

قال أبو قرّة: فتكذب بالرواية التي جاءت أنّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه أنّ الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرّون سجّداً، فإذا ذهب الغضب خفّ ورجعوا إلى مواقفهم؟

فقال أبو الحسن(ص): «أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي؟ وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه كيف تجتري أن تصف ربّك بالتغيير من حال إلى حال، وأن يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المتغيّرين، ولم يتبدّل مع المتبدّلين، ومن دونه في يده وتدبيره وكلّهم إليه محتاج وهو غنيّ عمّن سواه».

فقال أبو قرّة: إنّا رُوِّينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين، فقسّم الكلام لموسى ولمحمّد الرؤية.

فقال أبو الحسن(ص): «فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس «لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء؟» أليس محمّد؟ قال: بلى، قال: «كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله

بأمرالله فيقول: «لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء» ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني وأحطّت به علماً وهو على صورة البشر؟! أما تستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟!».

قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿ولَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[1].

فقال أبو الحسن(ص): «إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى حيث قال: ﴿ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رأى﴾[2] يقول: ما كذب فؤاد محمّد ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال: ﴿لَقَدْ رأى مِن آياتِ رَبِّه الكُبْرَى﴾[3] فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿ولا يُحِيطُونَ به علماً﴾[4] فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة».

فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟

فقال أبو الحسن(ص): «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء»[5].

الظاهر أنّ قوله(ص): «وخلقاً وملائكة» معطوفان على قوله: «خلقه»، أي استعبدهم.

والظاهر أنّ قوله(ص): «كما قال» أنّ الله يعلم أنّه ما معنى الاستواء ولكنّا نعلم أنّه ليس كاستواء المخلوقين.

وروي أنّ المراد به الاستيلاء على خلق العرش، أو جعله فوق السماوات، وفي الأخبار الكثيرة أنّ المراد به أنّه تعالى بصفة الرحمانيّة حال كونه على عرش العظمة

---

١. النجم (٥٣): ١٣.
٢. النجم (٥٣): ١١.
٣. النجم (٥٣): ١٨.
٤. طه (٢٠): ١١٠.
٥. *الكافي* ١: ١٣٠ ـ ١٣٢ / ٢ و ٩٤ ـ ٩٦ / ٢؛ *كتاب التوحيد* ٩٤ ـ ٩٦، باب ٨، ح ٩؛ *أمالي المرتضى* ١: ١٠٤ قطعة منه؛ *الاحتجاج* ٢: ١٨٦ ـ ١٨٩ مع اختلاف؛ *بحار الأنوار* ٥٥: ١٤ / ٩ و ٤: ٣٦ / ١٤ و ١٠: ٣٤٥ ـ ٣٤٧ / ٥ جمع المؤلّف بين الروايتين وكلتاهما رواية واحدة، روى الصدوق القطعة الأخيرة.

....

والجلال استوى من كلّ شيء، ونسبته إلى الجميع على السواء فمن ذلك ما رواه الصدوقان في الصحيح عن عبد الرحمان بن الحجّاج قال: سألت أبا عبدالله(ص) عن قول الله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1] [فقال: «استوى] من[2] كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كلّ شيء»[3].

وأمّا إطلاق العرش على الملك فورد أخبار كثيرة لم نذكرها لطولها، فعلى هذا يمكن أن يكون مراده(ص) من حملة العرش الملائكة وهو أنسب بما سيجيء، وأن يكون المراد به الأئمّة المعصومين(ص) فإنّهم حملة علمه وأسراره تعالى، ويؤيّده عدم ذكرهم للتقيّة صريحاً.

ويؤيّده ما رواه الصدوق في القويّ كالصحيح عن داوود الرقّي قال: سألت أبا عبدالله(ص) عن قوله عزّوجلّ: ﴿وكان عرشُه على الماء﴾[4] فقال: «ما يقولون؟» قلت: يقولون: إنّ العرش كان على الماء، والربّ فوقه، فقال: «كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً، ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أنّ الشيء الذي يحمله أقوى منه» قلت: بيّن لي جعلت فداك، فقال: «إنّ الله عزّوجلّ حمّل علمه ودينه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: مَن ربّكم؟ فكان أوّل من نطق رسول‌الله(ص) وأمير المؤمنين(ص)[5] فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأُمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثمّ قيل لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة، ولهؤلاء النفر بالطاعة،

---

١. طه (٢٠): ٥.
٢. في *الكافي*: في.
٣. *الكافي* ١: ١٢٨ / ٨؛ *كتاب التوحيد* للصدوق ٣١٥، باب ٤٨، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٣: ٣٣٦ / ٤٧ وفي ذيله بيان المجلسي.
٤. هود (١١): ٧.
٥. في المصادر: + والأئمّة صلوات الله عليهم.

الَّذِينَ لاٰ يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ ، وَلاٰ يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ ، ....

فقالوا : نعم ربّنا أقررنا، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا تقولوا ﴿إنّا كنّا عن هذا غافلين * أو تَقُولُوا إنّما أشْرَك آباؤنا مِنْ قبلُ وكُنّا ذرّيّةً مِن بعدِهم أفَتُهْلِكُنا بما فَعَلَ المُبْطِلُونَ﴾[1] يا داوود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق»[2].

ورواه أيضاً في الصحيح عنه(ص).

وروي أيضاً أنّ قلب المؤمن عرش الرحمان[3].

وروي بطرق متكثّرة عن النبيّ والأئمّة(ص) أنّهم قالوا: «قال الله تعالى: لا يسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»[4].

(الَّذِينَ لاٰ يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ وَلاٰ يَسْأَمُونَ) أي لا يحصل لهم الملالة (مِنْ تَقْدِيسِكَ) كما روي أنّ طعامهم التسبيح، وشرابهم التقديس[5].

والتسبيح التنزيه عمّا لا يليق بذاته بأن يكون جسماً أو جوهراً أو عرضاً أو مجرّداً كالمجرّدات الممكنة، وعمّا لا يليق بصفاته بأن تكون زائدة أو عارضة أو ناقصة أو مشابهة بصفات الممكنات، وعمّا لا يليق بأفعاله بأن يكون فعله عبثاً أو ظلماً أو معلّلاً بغرض يرجع إلى ذاته وكماله، أو يلحقه ما يلحق المخلوقين من الفرح والحزن والرضا والغضب وأمثالها من الحوادث.

---

١. الأعراف (٧): ١٧٢ ـ ١٧٣.

٢. *التوحيد* ٣١٩، باب ٤٩، ح ١؛ *علل الشرائع* ١١٨، باب ٩٧، ح ٢؛ *الكافي* ١: ١٣٢ ـ ١٣٣ / ٧؛ *مختصر بصائر الدرجات* ١٥٩ و ٢١٥؛ *بحار الأنوار* ٣: ٣٣٤ / ٤٥ و٢٦: ٢٧٧ / ١٩.

٣. *بحار الأنوار* ٥٥: ٣٩، *شرح الفصوص* للقيصري ١٣٩؛ *تفسير ابن عربي* ١: ٢٥١ و٢: ٢٦٢؛ *الحكمة المتعالية* ٩: ٣٠٦، وقال في *كشف الخفاء* ٢: ١٠٠ / ١٨٨٦: قلب المؤمن عرش الله. قال الصغاني موضوع.



٤. تقدّم الحديث وتخريجه ص ١٢٧.

٥. *تفسير فرات الكوفي* ١٨٥ / ٢٣٥؛ *بحار الأنوار* ٥٤: ٩٢ / ٧٩ و٥٦: ٣١٥ و٥٧: ٢٤٩.

وَلا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبادَتِكَ ، وَلا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ ، وَلا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ ، ....

والتقديس التطهير من جميع ما ذكر، أو أرفع منها بتطهيره وتقديسه عن إدراك الأفهام والعقول والأرواح والأسرار، ونعم ما قال الحكيم الغزنوي:

پاک از آنها كه غافلان گفتند پاكتر زآنچه عاقلان گفتند[1]

وتسبيحهم إمّا باعتقادهم تنزيهه تعالى، أو مع قولهم: سبّوح قدّوس، أو سبحان‌الله وأمثالها، أو مع دلالة قدسهم وطهارتهم على تقدّس خالقهم بالطريق الأولى كما قيل: إنّهم مظاهر قدسه تعالى.

(وَلاَ يَسْتَحسِرُونَ) أي لا يملّون ولا يُعيُون، ولا يحصل لهم الملال والإعياء لشدّة شوقهم إلى العبادة مع أنّ ذلك من لوازم الأجسام الكثيفة (عَنْ عِبادَتِكَ) بأيّ أنواعها كانت (وَلاَ يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ) ولا يختارونه (عَلَى الجِدِّ) بالكسر، والحمرة بالفتح، فالمكسور بمعنى الاجتهاد، والمفتوح بمعنى الحظّ والبخت والنصيب والشرف، فيحتاج إلى تقدير مثل حصول، والكسر أظهر وأحسن فِي أَمْرِكَ أي ما أمرتهم وجوباً أو استحباباً فعلاً أو تركاً (وَلاَ يَغْفُلُونَ عنِ الوَلَهِ إِلَيْكَ) أي التحيّر لشدّة محبّتهم لجناب قدسه وطاعته؛ لأنّهم عارفون محبّون وليس لهم من الأشغال ما يلهيهم عنه تعالى، وفي جميع ذلك الأوصاف تعريض لبني آدم أو الثقلين أو لنفس الداعي بأن يعتبر بحالهم، ويجتهد ويسعى في أن يكون مثلهم، ولا يحصل له العُجب من عبادته، ويتفكّر في أنّهم مع عصمتهم وكثرة عباداتهم وخلوص نيّاتهم ونهاية محبّتهم خائفون منه تعالى، فلا يغترّ بعباداته الناقصة العليلة.

---

١. *حديقة الحقيقة* ٨٢.

وَإِسْرافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ ....

واعلم أنّ التحيّر للمبتدئ مذموم، وللمنتهي كمال كما روي عن النبيّ(ص): «ربّ زدني فيك تحيّراً»[1]، وروي الأخبار الكثيرة التي تدلّ على ذمّ التحيّر الناشئ من التفكّر في ذات الله، وذلك يكون للمبتدئ غالباً، فإنّ المنتهي لا يتفكّر في ذاته تعالى وإنّما يتفكّر في أفعاله، أو عِظَم صفاته لا في كيفيّتها وحقيقتها، أو يحصل التحيّر والدهشة للمحبّة وهي المطلوب الأعظم للسالك، وزيادتها للمنتهي.

(وَإِسْرافِيلُ) الظاهر أنّه وما سيأتي غير حملة العرش سيّما إذا قلنا: إنّهم حملة علمه تعالى، أو محبّته وعرفانه وأسراره، ويحتمل أن يكون تفصيلاً بعد الإجمال لكنّه ضعيف؛ لدلالة الأخبار الصحيحة على التغاير (صَاحِبُ الصُّورِ) وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل كما قال تعالى: ﴿ونُفِخَ في الصُورِ فَصَعِقَ مَن في السمواتِ ومَن في الأرضِ إلّا مَن شاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فيه أُخْرَى فإذا هُم قيامٌ يَنْظُرُون﴾[2] وقال تعالى: ﴿إن كانت إلّا صَيحةً واحدةً فإذا هُم جميعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ﴾[3] بعد ذكر النفختين الأوليين.

ويظهر من الآيات أنّ بالنفخة الأولى يموت الخلائق أجمعون إلّا من شاء الله، وروى الكليني في الصحيح عن يعقوب الأحمر قال: دخلنا على أبي عبدالله(ص) نعزّيه بإسماعيل، فترحّم عليه ثمّ قال: «إنّ الله عزّوجلّ نعى إلى نبيّه(ص) نفسه، فقال: ﴿إنّك ميّت وإنّهم ميّتون﴾[4] وقال: ﴿كلّ نفس ذائقة الموت﴾[5] ثمّ أنشأ يحدّث فقال: إنّه يموت أهل الأرض حتّى لا يبقى أحد [ثمّ يموت أهل السماء حتّى لا يبقى أحد] إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، قال: فيجيء ملك الموت حتّى يقوم

١. تقدّم في ص ١٢٩.
٢. الزمر (٣٩): ٦٨.
٣. يس (٣٦): ٥٣.
٤. الزمر (٣٩): ٣٢.
٥. آل عمران (٣): ١٨٢.

بين يدي الله عزّوجلّ فيقال له: من بقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: يا ربّ لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا، فتقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ رسوليك وأمينيك، فيقول: إنّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الروحُ الموتَ، ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يدي الله عزّوجلّ فيقال له: من بقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش، فيقول: قل لحملة العرش فليموتوا، قال: ثمّ يجيء مكتئباً[1] حزيناً لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟ فيقول: يا ربّ لم يبق إلّا ملك الموت، فيقال له: مت يا ملك الموت، فيموت، ثمّ يأخذ الأرض بيمينه، والسماوات بيمينه[2]، ويقول: أين الذين كانوا يدّعون معي شريكاً؟! أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟!»[3].

وروى عليّ بن إبراهيم في القويّ كالصحيح عن عليّ بن الحسين(ص) قال: سئل عن النفختين: كم بينهما؟ قال: «ما شاء الله» فقيل له: فأخبرني يابن رسول‌الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أمّا النفخة الأُولى فإنّ الله جلّ جلاله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كلّ رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله تعالى في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل(ع) بحضرة[4] بيت المقدس، ويستقبل الكعبة، فإذا رآها[5] أهل الأرض قالوا: قد أذن الله

---

١. في المصدر: كئيباً.
٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾.
٣. *الكافي* ٣: ٢٥٦ / ٢٥؛ *بحار الأنوار* ٦: ٣٢٩ / ١٤.
٤. في المصدر: بحظيرة.
٥. في المصدر: رأوه.

....

تعالى في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات، ثمّ ينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى في السماء[1] ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل، قال: فيقول الله تعالى لإسرافيل: يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى، ثمّ يأمر الله تعالى السماوات فتمور ـ أي تجري وتذهب ـ ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى: ﴿يومَ تَمُورُ السماءُ مَوراً * وتَسِيرُ الجبالُ سَيْراً﴾[2] يعني تبسط وتبدّل الأرض غير الأرض، يعني بأرض لم تكتسب عليها (ظ) الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلّاً بعظمته وقدرته، فقال: عند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت[3] جهوريّ يسمع أقطار السماوات والأرضين: «لمن الملك[4]؟» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار عزّوجلّ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار أنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتّهم إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيّتي وأنا أُحييهم بقدرتي» قال: فينفخ الجبّار نفخة في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحضر الجنّة والنار، وتحشر الخلائق للحساب» قال: فرأيت عليّ بن الحسين(ص) يبكي عند ذلك بكاءً شديداً[5].

---

١. في المصدر: السماوات.

٢. الطور (٥٢): ٩ ـ ١٠.

٣. في المصدر: + من قبله، وما في المتن مطابق لنقل *البحار*.

٤. في المصدر: + اليوم.

٥. *تفسير القمي* ٢: ٢٥٢؛ *بحار الأنوار* ٦: ٣٢٤ / ٢.

الشّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْإِذْنَ وَحُلُولَ الْأَمْرِ فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعىٰ رَهٰائِنَ الْقُبُورِ ، وَمِيكٰائِيلُ ذُو الْجٰاهِ عِنْدَكَ ، وَالْمَكٰانِ الرَّفِيعِ مِنْ طٰاعَتِكَ ، وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلىٰ وَحْيِكَ ، الْمُطٰاعُ فِي أَهْلِ سَمٰاوٰاتِكَ ، ....

(الشاخِصُ) أي البادن الضخم الجسيم، أو الشاخص بصره، أي فتح عينيه، وجعل لا يطرف من الحيرة، أو الرافع بصره إلى ما فوقه ينتظر الإذن، أو بمعنى السيّد للأفضليّة على جميع الملائكة، أو أكثرهم (الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإِذْنَ) في نفخ الصور (وَحُلُولَ الأَمْرِ) أي ينتظر وقت الأمر بالنفخ، أو وقت إماتة الخلائق بالنفخ، أو وقت القيامة ومقدّماتها حتّى ينفخ ليموتوا، ثمّ ينفخ (فَيُنَبِّهَ بِالنَّفْخَةِ) الثانية (صَرْعىٰ) و«س» بكسر العين كأنّه قرأ بالإمالة، أي الأموات جمع صريع (رَهٰائِنَ) بفتح النون على أن يكون صفة، وفي بعض النسخ بالكسر بإضافة الموصوف إلى الصفة (القُبُورِ) أي المدفونين فيها كأنّهم مرهونون إلى القيامة، وذكر النفخة الثانية؛ لأنّها أفزع وأفضع.

وروى الصدوق في الصحيح عن الصادق(ص) قال: «إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم»[١].

(وَمِيكٰائِيلُ) بالهمزة والياء معاً، وبالهمزة أفصح (ذُو الجٰاهِ) أي القدر والمنزلة (عِنْدَكَ) بكثرة العبادة والمعرفة (وَالمَكٰانِ) أي المنزلة والقدر (الرَفِيعِ) معنى (مِنْ طٰاعَتِكَ) أي بسببها أو طاعتها رفيعة المنزلة، فإنّه روي أنّه موكّل بأرزاق الخلائق، وأمره جار على ملك السحاب وملك الرياح والمطر والثلج والبَرَد وأمثالهم (وَجِبْرِيلُ) بالكسر وبالحمرة بالفتح (الأَمِينُ عَلىٰ وَحْيِكَ) على الأنبياء سيّما سيّدهم(ص) (وَالمُطٰاعُ) والواو بالحمرة أي في بعض النسخ (فِي أَهْلِ سَمٰاوٰاتِكَ) وكلّهم يطيعونه

١. *أمالي الصدوق* ص ٢٤٣، مجلس ٣٣، ح ٦؛ *تفسير القمي* ٢: ٢٥٣؛ *بحار الأنوار* ٧: ٣٣ / ١ و٣٩ / ٨.

الْمَكِينُ لَدَيْكَ ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلىٰ مَلائِكَةِ الْحُجُبِ ، ....

بأمر الله تعالى (الْمَكِينُ) ذو المكانة والمنزلة (لَدَيْكَ) وكفى بمنزلته أنّه صار واسطة بينه تعالى وبين أفضل الأنبياء لإنزال العلوم الإلهيّة، والشريعة المقدّسة (المُقَرَّبُ عِنْدَكَ) بالقرب المعنوي للعبادات والمعارف، والظاهر أنّه(ع) كان بمنزلة حامل الفقه إلى من هو أفقه منه. وفي بعض الأحيان بمنزلة حامل فقه غير فقيه كما روي في الأخبار المتواترة أنّه تخلّف عنه في المعراج، والظاهر أنّه كان متخلّفاً عنه (ص) في المعراج المعنوي مطلقاً كما روي أنّه(ص) قال: «لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل»[1] والظاهر من توسيطه(ع) التقريب إلى فهم العوامّ، وإلّا فلا شكّ في أنّه(ص) أفضل البريّة، وأقربهم من الله تبارك وتعالى.

(وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلىٰ مَلائِكَةِ الحُجُبِ) قد تقدّم الحجب في حديث زينب العطّارة[2] أنّ الحجب بعد السماوات السبع، والسبع عند عظمة الحجب النورانيّة كحلقة في فلاة قيّ، وروي أنّ حجب النور بعد العرش، ولا منافاة بينهما، فيمكن أن يكون لله تبارك وتعالى حجب نورانيّة قبل البعد المجرّد وبعده، وفوق العرش، وربّما يسمّى الحجب مع العرش عرشاً كما رواه الصدوق بإسناده إلى زيد بن وهب قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن قدرة الله جلّت عظمته، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته؛ لِعظَم خلقه وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلّفت الجنّ والإنس أن يصفوه ما وصفوه؛ لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبعمئة عام ما بين منكبه[3] وشحمة أُذنيه، ومنهم من يسدّ الأُفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم

---

١. تقدّم في ص ٢١١ ـ ٢١٢.
٢. تقدّم في ص ٢٢٦.
٣. في المصدر: منكبيه.

من السماوات إلى حجزته، ومنهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه، ومنهم من لو أُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو أُلقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين، فتبارك الله أحسن الخالقين».

وسئل صلوات الله عليه عن الحجب فقال: «أوّل الحجب سَبْعَةٌ غِلَظُ كلِّ حجاب مسيرة خمسمئة عام، بين كلّ حجابين منها مسيرة خمسمئة عام، والحجاب الثالث[1] سبعون حجاباً، بين كلّ حجابين مسيرة خمسمئة عام، وطوله خمسمئة عام، حَجَبَةُ كلّ حجاب منها سبعون ألف ملك، وقوّة كلّ ملك منهم قوّة الثقلين، منها ظلمة، ومنها نور، ومنها نار، ومنها سحاب، ومنها برق، ومنها مطر، ومنها رعد، ومنها ضوء، ومنها رمل، ومنها جبل، ومنها عجاج، ومنها ماء، ومنها أنهار، وهي حجب مختلفة، غلظ كلّ حجاب مسيرة سبعين ألف عام، ثمّ سرادقات الجلال وهي سبعون سُرادقاً، في كلّ سُرادق سبعون ألف ملك، بين كلّ سرادق وسرادق مسيرة خمسمئة عام، ثمّ سرادق العزّ، ثمّ سرادق الكبرياء، ثمّ سرادق العظمة، ثمّ سرادق القدس، ثمّ سرادق الجبروت، ثمّ سرادق الفخر، ثمّ النور الأبيض، ثمّ سرادق الوحدانيّة وهو مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام، ثمّ الحجاب الأعلى».

وانقضى كلامه(ص) فقال له عمر: لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن[2].

وروي أنّ لله تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما دونه، وروي سبعمئة ألف حجاب[3].

---

١. في النسخة فوقها لفظة «كذا» وفي *الخصال* وفي نسخة «و» من *كتاب التوحيد*: «والحجاب الثاني».

٢. *كتاب التوحيد* ٢٧٨، باب ٣٨، ح ٣؛ *الخصال* ص ٤٠٠، باب السبعة، ح ١٠٩؛ *بحار الأنوار* ٥٦: ١٧٨ / ١٣.

٣. *عوالي اللآلي* ٤: ١٠٦ / ١٥٨؛ *بحار الأنوار* ٥٥: ٤٥ وقال: وروي من طرق المخالفين عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ لله ←

وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ.

ويظهر من الأخبار الكثيرة أنّ لكلّ طائفة من الملائكة ملكاً موكّلاً بهم وهو أعظم منهم، فيمكن أن يكون الموكّل على الجميع واحداً، وأن يكون لملائكة (ظ) كلّ حجاب ملكاً موكّلاً بهم، ويكون المراد بالروح النوع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلّا هو﴾[1] والإعراب كالسابق (وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلّا قَليلاً﴾[2] ذكر أمين الإسلام شيخنا الطبرسي في مجمع البيان في تفسير هذه الآية أقوالاً كثيرة منها أنّها الروح التي في البدن[3] والمحقّقون على أنّ معنى الجواب أنّها من عالم المجرّدات كما قال تعالى: ﴿ألا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ فَتَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ[4]﴾[5] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ * ثُمَّ جَعَلناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا العِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقِينَ﴾[6] فذكر تقلّبات بدن الإنسان في الرحم فلمّا تمّ خِلْقَتُهُ ونفخ فيه الروح التي لم تكن من جنسه، قال تعالى: ﴿ثمّ أنشأناه خلقاً آخر﴾ ومدح نفسه بذلك على طبق الآية السابقة وهي المسمّى بالعقل.

وروى ثقة الإسلام في الصحيح عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال:

← سبعين ألف حجاب.

وروى الطبراني في *المعجم الكبير* ٦: ١٤٨ / ٥٨٠٢ وابن أبي عاصم في *السنّة* ٣٥٣ / ٧٨٨، وأبو يعلى في *المسند* ١٣: ٥٢٠ / ٧٥٢٥ وعنهم في *كنز العمّال* ١٠: ٣٦٩ / ٢٩٨٤٦ و٢٩٨٤٧ بإسنادهم عن ابن عمر وسهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله: دون الله عزّ وجلّ سبعون ألف حجاب من نور ظلمة، وما تسمع نفس شيئاً من حسّ تلك الحجب إلّا زهقت.

١. المدّثر (٧٤): ٣١.

٢. الإسراء (١٧): ٨٥.

٣. *مجمع البيان* ٦: ٢٨٧.

٤. في النسخة: أحسن الخالقين.

٥. الأعراف (٧): ٥٤.

٦. المؤمنون (٢٣): ١٢ ـ ١٤.



«لمّا خلق الله العقل استنطقه ثمّ قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أُحبّ، أما إنّي إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أُعاقب، وإيّاك أُثيب»[1] وفي معناه أخبار كثيرة، والظاهر أنّه هو النفس الناطقة؛ لقوله(ص): «استنطقه»، أي جعله ناطقاً ممتازاً عن سائر الحيوانات، وجعله قابلاً للترقّيات إلى المراتب العالية ليصير بها أفضل من الملائكة، وللتنزلات إلى أخسّ مدارج الحيوانات، ويصير أخسّ منها كما تقدّم[2] في صحيحة ابن سنان في دعاء الصلاة على النبيّ(ص)، وبذلك صار الإنسان أفضل من الملائكة كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنّي جاعلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً﴾[3] إلى آخر الآيات، وحسده الشيطان وقاس قياساً باطلاً.

وروي في الأخبار الكثيرة ما يدلّ على تجرّد النفس: منها ما رواه الكليني كالصحيح عن عيسى بن عبدالله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله صلوات‌الله عليه فقال له: «يابا حنيفة بلغني أنّك تقيس؟» قال: نعم، قال: «لا تقس؛ فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار، وخلقته من طين، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار، عرف فضلَ ما بين النورين، وصفاءَ أحدهما على الآخر»[4] وفي معناه أخبار كثيرة.

---

١. *الكافي* ١: ١٠ / ١؛ *المحاسن* ١٩٢ / ٦؛ *أمالي الصدوق* ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤، مجلس ٦٥، ح ٥؛ *وسائل الشيعة* ١: ٣٩، باب ٣، ح ١ و١٥: ٢٠٤، باب ٨، ح ١ و١٠؛ *بحار الأنوار* ١: ٩٦ / ١؛ *مستدرك الوسائل* ١١: ٢٠٢، باب ٨، ح ١، وروى نحوه الخطيب البغدادي في *تاريخ بغداد* ١٣: ٤١ في ترجمة موسى بن عبدالله العلوي عن زيد بن علي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله.

٢. تقدّم في ص ٢٠٠.

٣. البقرة (٢): ٣٠.

٤. *الكافي* ١: ٥٨ / ٢٠؛ *علل الشرائع* ٨٦، باب ٨١، ح ١؛ *الاحتجاج* ٢: ١١٧؛ *وسائل الشيعة* ٢٧: ٣٩ و٤٦، باب ٦، ح ٤ و٢٤؛ *بحار الأنوار* ٢: ٢٨٨ و٢٩١ / ٥ و١٠ و٤٧: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ / ١٦ و٥٨: ٣١٤ / ٢٠ و٦٠: ١٩٨ / ١١.

....

وروى الصدوق عن أئمّة الهدى صلوات الله عليهم بأسانيد متكثّرة أنّهم قالوا: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[1] و [روى الصدوق] «أنّه تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام»[2].

وفي الصحيح عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة جعل الله تبارك وتعالى الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محلّ؟ فقال(ص): «إنّ الله تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها متى تُرِكَتْ على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبيّة دونه عزّوجلّ، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدّرها لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها، وأحوج بعضها إلى بعض، وعلّق بعضها على بعض، ورفع بعضها فوق بعض درجات، وكفى بعضها ببعض، وبعث إليهم رسله، واتّخذ عليهم حججه مبشّرين ومنذرين، يأمرونهم بتعاطي العبوديّة والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبّدهم بها، ونصب لهم عقوبات [في العاجل وعقوبات] في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغّبهم بذلك في الخير، ويزهّدهم في الشرّ،

---

١. *من لا يحضره الفقيه* ٤: ٣٨٠ / ٥٨١٨؛ *علل الشرائع* ٨٤، باب ٧٩، ح ٢؛ *أمالي الصدوق* ص ٢٠٩، مجلس ٢٩، ح ١٦؛ *الاعتقادات* ٤٨؛ *كتاب المؤمن* لحسين بن سعيد الأهوازي ٣٩ / ٨٩؛ *بحار الأنوار* ٢: ٢٦٥ / ١٨ و٥: ٢٤١ / ٢٦ و٥: ٢٦١ و٢٦٦ و٦: ٢٤٩ / ٨٧ و٥٨: ٣١ / ٤ و٦٣ / ٥٠ و١٣٥ / ٩ و١٣٩ / ١٧ و١٩ و٦٥: ٢٠٦ و٧١: ٣٧٣ / ١٦ و٩٦: ٢٢٠ / ٩. ورواه العامّة بطرق كثيرة انظر: *كنز العمّال* ٩: ٦ و٢٢ ـ ٢٣ / ٢٤٦٦٠ و٢٤٧٣٩ ـ ٢٤٧٤١ و٩: ١٧١ / ٢٥٥٥٨ ـ ٢٥٥٥٩ و١٠: ١٤٩ / ٢٨٧٦١ و١٣: ١٦٩ / ٣٦٥١٢ و١٣: ٤٢٥ / ٣٧١٢٧.

٢. *معاني الأخبار* ١٠٨ / ١؛ *بصائر الدرجات* ص ١٠٧، باب ١٥، ح ١ ـ ٨ وص ٣٧٥ ـ ٣٧٦، باب ١٧، ح ١ و٧؛ *الكافي* ٤٣٨ / ١؛ *الاختصاص* ٣٠٢؛ *بحار الأنوار* ٦: ٢٥٢ و٨: ٣٠٨ / ١٤ و١١: ١٧٢ / ١٩ و٢٤: ١٢٧ و١٢٩ / ٦ و١٤ و٢٦: ١١٩ ـ ١٢١ / ٤ ـ ٧ و٢٢٠ / ٢ و٤٠: ٤١ ـ ٤٢ / ٧٧ و٢٢٢ / ٤ و٤١: ٢٩٠ / ١٤ و٤٢: ١٩٦ / ١٤ و٤٧: ٣٥٧ / ٦٤ و٥٨: ٤١ و٨٠ / ١٢ و١٣١ ـ ١٣٢ و١٣٥ ـ ١٣٩ / ١ ـ ٤ و٨ و١١ ـ ١٦ و٦٥: ٢٠٥.



وليذلّهم بطلب المعاش والمكاسب، فيعلموا بذلك أنّهم مربوبون، وعباد مخلوقون، ويقبلوا على عبادته، فيستحقّوا بذلك نعيم الأبد وجنّة الخلد، ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحقّ.

ثمّ قال(ص): «يا ابن فضل، إنّ الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم، ألا ترى أنّك لا ترى فيهم إلّا محبّاً للعلوّ على غيره حتّى أنّ منهم لَمن قد نزع ـ أي مال ـ إلى دعوى الربوبيّة، ومنهم من نزع إلى دعوى النبوّة بغير حقّها مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم، يا ابن الفضل، إنّ الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، ولا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون»[1].

وكالصحيح بأسانيد متكثّرة ضمن صحّتها عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطّلع عليه نبيّ مرسل، ولا ملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفَهْمَ رُوحَهُ، والزهد رأسه، والحياء عينه، والحكمة لسانه، والرأفة همّته، والرحمة قلبه، ثمّ حشاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين والإيمان والصدق والسكينة والإخلاص والرفق والعطيّة والقنوع والتسليم والشكر.

ثمّ قال عزّوجلّ له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: تكلّم فقال: الحمدلله الذي ليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل، الذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل، فقال الربّ تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعزّ منك، بك أحبي، وبك

١. *كتاب التوحيد* ٤٠٢ ـ ٤٠٣، باب ٦٢، ح ٩؛ *علل الشرائع* ١٥ ـ ١٦، باب ١٣، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٥٨: ١٣٣ / ٦.

آخذ، وبك أُعطي، وبك أُوحّد، وبك أُعبد، وبك أُرتجى، وبك أُبْتغَى، وبك أُخاف، وبك أُحْذر، وبك الثواب، وبك العقاب، فخرّ العقل عند ذلك ساجداً، فكان في سجوده ألف عام، فقال الربّ تبارك وتعالى: ارفع رأسك، وسل تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تشفّعني فيمن خلقتني فيه، فقال الله جلّ جلاله لملائكته: أُشهدكم أنّي شفّعته فيمن أخلقه[1] فيه»[2].

وقد تقدّم الأخبار من هذا الباب، وسيجيء أيضاً مايؤيّده، ولكن ورد الأخبار المستفيضة الصحيحة بل المتواترة في معنى هذه الآية، فروى الكليني وعليّ بن إبراهيم والصفّار بالأسانيد الصحيحة عن عبدالله بن مسكان عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله(ص) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الروحِ قُلِ الروحُ مِن أمرِ رَبّي﴾[3] قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول‌الله(ص) وهو مع الأئمّة وهو من الملكوت»[4].

وفي الصحيح والحسن كالصحيح عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبدالله(ص) يقول: ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي﴾[5] قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد ﷺ وهو مع الأئمّة، وليس كلّ ما طلب وجد»[6]. أي طلبه النبيّون قبله(ص) ولم يعطوا.

---

١. في المصادر: خلقته.

٢. *الخصال* ٤٢٧، باب العشرة، ح ٤؛ *معاني الأخبار* ٣١٣ / ١؛ *أمالي الطوسي* ٥٤١ ـ ٥٤٢، مجلس ١٩، ح ٣.

٣. الإسراء (١٧): ٨٥.

٤. *الكافي* ١: ٢٧٣ / ٣؛ *تفسير القمي* ٢: ٢٦؛ *بصائر الدرجات* ٤٨٢، باب ١٨، ح ٩؛ *الاعتقادات* ٥٠؛ *تفسير العيّاشي* ٢: ٣١٧ / ١٦٥؛ *بحارالأنوار* ٦: ٢٥٠ و١٨: ٢٦٥ / ٢٣ و٢٥: ٦٩ / ٥٤ و٥٦: ٢٢٢ و٥٨: ٤٢ و٧٩ / ١٥.

٥. الإسراء (١٧): ٨٥.

٦. *بصائر الدرجات* ٤٨١، باب ١٨، ح ٤؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٢٦٥ / ٢٥ و٢٥: ٦٨ / ٤٩.



وفي معناه صحيحة هشام بن سالم[1] وصحيحة حفص بن البختري[2] وصحيحة أبي أيّوب[3] وعمر بن أبان[4] وأبي حفص[5] وسيف بن عَمِيرَة[6] وابن مُسكان[7] وغيرهم[8] عن ليث المرادي عن أبي عبدالله(ص) مثله، وفي بعضها: «يسدّدهم ويوفّقهم».

وروى العامّة والخاصّة عن أمير المؤمنين(ص) «أنّه [أي الروح] ملك له سبعون ألف وجه، ولكلّ وجه سبعون ألف لسان، ولكلّ لسان سبعون ألف لغة، يسبّح الله تعالى بتلك اللغات كلّها، ويخلق الله من كلّ تسبيحه ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة»[9].

ويمكن الجمع بين هذه الأخبار وما ذكر سابقاً بأنّ المراد من هذه الروح نفوسهم الناطقة الفاضلة على جميع النفوس كالعقول بالنظر إلينا بل لا يستبعد أن تكون الآية نازلة فيهم، ثمّ جرت في غيرهم بأن يراد بالروح مطلقها كما في سائر العمومات النازلة في جماعة مخصوصة، وروي الأخبار الصحيحة في تفسير قوله تعالى ﴿وأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنه﴾[10]

١. *بصائر الدرجات* ٤٨٠ ـ ٤٨١، باب ١٨، ح ١؛ *مختصر بصائر الدرجات* ٣؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٦٧ / ٤٧.
٢. *بصائر الدرجات* ٤٨١، باب ١٨، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٦٨ / ٥١.
٣. *بصائر الدرجات* ٤٨١، باب ١٨، ح ٢؛ *الكافي* ١: ٢٧٣ / ٤؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٢٦٥ / ٢٥ و٢٥: ٦٧ / ٤٨.
٤. *بصائر الدرجات* ٤٨١، باب ١٨، ح ٥؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٦٨ / ٥١.
٥. *بصائر الدرجات* ٤٨١، باب ١٨، ح ٦؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٦٨ / ٥١.
٦. *بصائر الدرجات* ٤٨٢، باب ١٨، ح ٨؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٦٨ ـ ٦٩ / ٥٣.
٧. *بصائر الدرجات* ٤٨٢، باب ١٨، ح ٩؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٦٩ / ٥٤.
٨. *بصائر الدرجات* ٤٨٢، باب ١٨، ح ١١؛ *بحار الأنوار* ٢٥: ٥٩ ـ ٦١ و٦٨/٢٧ ـ ٢٨ و٣٣ و٥٦.
٩. *روضة الواعظين* ٤٩٢ ـ ٤٩٣؛ *التبيان* ٦: ٥١٥؛ *مجمع البيان* ٦: ٢٨٨؛ *بحار الأنوار* ٥٦: ٢٢٢ و٥٨: ٢ و٥؛ *فتح الباري* ٨: ٣٠٤؛ *جامع البيان* ١٥: ١٩٥ / ١٧١٠٩؛ *أحكام القرآن* للجصاص ٣: ٢٦٩؛ *تفسير القرطبي* ١٠: ٣٢٣؛ *الدرّ المنثور* ٤: ٢٠٠.
١٠. المجادلة (٥٨): ٢٢.



فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكّانِ سَماواتِكَ، وَأَهْلِ الْأَمانَةِ عَلىٰ رِسالاتِكَ، ....

أنّها روح الإيمان[1]، وتقدّم[2] أنّ المؤمن يتقرّب إلى الله تعالى حتّى يصير بحيث ينطق بالله ويسمع بالله ويبصر بالله وسيجيء أيضاً.

(فَصَلِّ عَلَيْهِمْ) بمنزلة الخبر، أو هو خبر، أو الخبر مُتَّصِفون بهذه الصفات فصلّ عليهم بحسب مراتب قربهم منك (وَعَلَى المَلائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكّانِ سَماواتِكَ وَأَهْلِ الأَمانَةِ عَلىٰ رِسالاتِكَ) من دونهم، أي في المكان والمنزلة؛ لأنّ السابقين كانوا حملة العرش والكرسيّ، أو الطائفين عليهما، أو الساكنين فيما بينهما، وهؤلاء سكّان السماوات السبع، فروى عليّ بن إبراهيم في الموثّق كالصحيح عن حمّاد عن أبي عبدالله(ص) أنّه سئل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: «والذي نفسي بيده لملائكة الله[3] في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجر ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل فيها[4] يأتي الله كلّ يوم بعملها[5] وما منهم أحد إلّا ويقرّ[6] كلّ يوم بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله تعالى أن ينزل[7] عليهم العذاب»[8-9].

---

١. *المحاسن* ١٠٦ / ٩٠؛ *قرب الإسناد* ٣٣ ـ ٣٤ / ١٠٩؛ *الكافي* ٢: ٢٨٠ و٢٨٤ / ١١ و١٧؛ *ثواب الأعمال* ٢٦٣؛ *تفسير القمي* ١: ٣١؛ *بحار الأنوار* ٦٦: ١٧٨ ـ ١٧٩ و١٩٠ و١٩٥ / ١ و٥ و١ و٧٦: ٢٦ ـ ٢٧ / ٢٩.

٢. تقدّم في ص ٣٤ و١٢٠ ـ ١٢١.

٣. في المصدر: لعدد ملائكة الله، وما في المتن مطابق لنقل *البحار*.

٤. في المصدر: بها.

٥. في نقل *البحار* وخ بهامش النسخة: بعلمها.

٦. في المصدر: يتقرّب.

٧. في المصدر وخ بهامش النسخة: يرسل.

٨. في المصدر: + إرسالاً.

٩. *تفسير القمي* ٢: ٢٥٥؛ *المحتضر* ١١٦؛ *بحار الأنوار* ٢٤: ٢١٠ / ٧ و٢٦: ٣٣٩ / ٥ و٥٦: ١٧٦ / ٧ و٦٥: ٧٨ / ١٣٩.



وَالَّذِينَ لاٰ تَدْخُلُهُمْ سَأمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ، وَلاٰ إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلاٰ فُتُورٌ، وَلاٰ تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَلاٰ يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلاتِ، ....

و «أهل الأمانة على رسالات الله» ملائكة يبعثهم الله على الأنبياء وعلى الأوصياء في ليلة القدر كما سيجيء أو طوائف من الملائكة يكتبون الخير والشرّ على بني آدم أو لإلهام المؤمنين بالحقائق، ولترغيبهم إلى الخيرات والمبرّات، وبجميع ذلك ورد الروايات.

(وَالَّذِينَ لاٰ تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ) ملالة وضجر (مِنْ دُؤُبٍ) واجتهاد في الطاعات والمأمورات الشاقّة (وَلاٰ) يدخلهم (إِعْيَاءٌ) وكلال وعجز (مِنْ لُغُوبٍ) وتعب في المجاهدات في العبادات (وَلاٰ) يدخلهم (فُتُورٌ) فإنّ راحتهم فيها وطعامهم التسبيح وشرابهم التقديس (وَلاٰ تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَهَوَاتُ) أي ليست لهم شَهْوَةٌ حتّى تشغلهم عن تسبيحك، كناية على بني آدم مع اعتذار لهم.

لا يقال: إنّ ذلك ليس بكمال حتّى يمدحهم(ص)؛ لأنّ ترك المعصية مطلوب وهي مذمومة ولو كانت بالاضطرار، ويمكن أن يكون لهم شهوة على بعض القبائح كالتفوّق والحسد والمخالفة وأمثالها لكنّهم يتركونها لله تعالى كالمعصومين من الأنبياء والأوصياء وكذا قوله(ص): (وَلاٰ يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الغَفَلاتِ) أي السهو الحاصل منها بل الكلّ مراقبون لعظمته تعالى كما رواه عليّ بن إبراهيم أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قال في صفة الملائكة: «وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا فيهم معصية، هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك لك[1]، وأقرب خلقك منك[2]، وأعملهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ـ أو الغفول ـ ولا فترة الأبدان، لم يسكنوا الأصلاب، ولم تضمّهم[3] الأرحام، ولم تخلقهم من ماءٍ مهين،



١. في المصدر: منك. ٢. في المصدر: إليك.

٣. في المصدر: «ولم تتضمّنهم» وما في المتن مطابق لنقل *البحار*.

الْخُشَّعُ الْأَبْصارِ، فَلاٰ يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّواكِسُ الْأَذْقانِ، ....

أنشأتهم إنشاء، فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنّبتهم الآفات، ووقيتهم البليّات، وطهّرتهم من الذنوب، ولولا تقويتك[1] لم يقووا، ولولا تثبيتك ما ثبتوا، ولولا رحمتك لم يطيعوا، ولولا أنت لم يكونوا، أما إنّهم على مكانتهم منك ومكاناتهم في[2] طواعيتهم إيّاك ومنزلتهم عندك وقلّة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفيهم منك[3] لاحتقروا أعمالهم، ولارتزاوا[4] على أنفسهم ـ أي نقصوها ـ ولعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، سبحانك خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك»[5].

(الخُشَّعُ الأَبْصارِ فَلاٰ يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَواكِسُ الأَذْقانِ) «خ»: «الأعناق» يمكن أن يكون ذلك وصف الجميع أو طائفة منهم كما روي في الصحيح عن هشام بن سالم في حديث المعراج عن أبي عبدالله(ص) قال: «قال رسول‌الله(ص): ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّوجلّ خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتهم، خوفاً من الله وخشوعاً، فسلّمت عليهم، فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة أرسله‌الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً وهو خاتم الأنبياء وسيّدهم أفلا تكلّموه؟ قال: فلمّا

---

١. في المصدر: «قوّتك»، وما في المتن مطابق لنقل *البحار*.

٢. في المصدر: ـ مكاناتهم في.

٣. في المصدر: ما خفي عنهم منك.

٤. في المصدر: لازروا.

٥. *تفسير القمي* ٢: ٢٠٧؛ *بحار الأنوار* ٥٦: ١٧٥ / ٦. ونحوه في *نهج البلاغة*، خطبة ١٠٩؛ *المعيار والموازنة* ٢٨٤؛ *جواهر المطالب* ١: ٣٥٢.

....

سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليَّ بالسلام وبشّروني وأكرموني بالخير لي ولأُمّتي.

ثمّ صعد بي إلى السماء الثانية وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلّا ويسبّح الله ويحمده بأصوات مختلفة، فقال لهم جبرئيل، وصنعوا كالأوّل وهكذا في الثالثة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها من الملائكة[1] الخشوع مثل ما في السماوات فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي، ثمّ رأيت ملكاً ـ وهو ملك الموت ـ جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فصاح به[2] جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة، وهكذا [في الخامسة والسادسة] إلى أن وصلت [في السابعة] إلى الحجب وكان سبعين ألف حجاب من نور وظلمة»[3] والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وهو أيضاً محتمل للأمرين، والمراد بالنظر إليك النظر إلى جانب الفوق حياء من الملائكة العالية عليهم، أو كان جانب السماء قبلة دعائهم مثلنا، وخشوع البصر في الصلاة النظر إلى موضع سجوده قائماً، وخشوع العنق والذقن أن يطأطئ رأسه.

وما وقع في هذا الخبر من وضع الوجوه كيف شاء فللغرابة، كما روى الصدوق في الصحيح عن عليّ بن جعفر قال: سمعت موسى بن جعفر(ص) يقول: «بينا رسول‌الله(ص) جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول‌الله(ص): حبيبي جبرئيل

---

١. في *تفسير القمي*: + عليهم من، وما في المتن مطابق لنقل *البحار* عن *تفسير القمي*.

٢. في المصدر: فوقع في نفس رسول‌الله ﷺ أنّه هو، فصاح به.

٣. *تفسير القمي* ٢: ٧ ـ ١٠؛ *بحار الأنوار* ١٨: ٣٢٤ ـ ٣٢٦ / ٣٤ و٥٦: ١٧٢ / ٢. وروى قطعة منه الصدوق في *التوحيد* ٢٨٠ / ٦.



الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيما لَدَيْكَ، ....

لم أرك في مثل هذه الصورة؟ فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود بعثني الله عزّوجلّ أن أُزوّج النور من النور، قال: مَنْ مِمَّنْ؟ قال: فاطمة من عليّ، فإذا ولّى الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّه، فقال رسول الله(ص): منذُ كم هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم باثنين وعشرين ألف عام»[1].

(الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيما لَدَيْكَ) من الدرجات العالية المعنويّة، ويمكن أن يجعل الله تعالى لهم شهوة الطعام والشراب وغيرهما في الجنّة كما أنّه يمكن أن ينتزعها من بني آدم كما انتزع من مقرّبيه في هذه الدنيا كما قال سيّد البشر(ص): «أبيت عند ربّي يطعمني ويسقين»[2]. وقال تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[3]. وقال تعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

---

١. *الخصال* ٦٤٠، باب الواحد إلى المنة، ح ١٧؛ *معاني الأخبار* ١٠٣ ـ ١٠٤ / ١؛ *أمالي الصدوق* ٦٨٨ ـ ٦٨٩، مجلس ٨٦، ح ١٩؛ *مسائل علي بن جعفر* ٣٢٥ ـ ٣٢٦ / ٨١٢؛ *الكافي* ١: ٤٦٠ ـ ٤٦١ / ٨؛ *دلائل الإمامة* ٩٣ / ٢٧؛ *مناقب ابن شهرآشوب* ٣: ١٢٦؛ *بحار الأنوار* ٤٣: ١١١ / ٢٣ ـ ٢٤.

٢. *عوالي اللآلي* ١: ١٣٨ / ٤٥ و٢: ٢٣٣ / ١ و٤: ١١٩ / ١٨٩؛ *مسند أحمد ابن حنبل* ٢: ٣٧٧؛ *مسند إسحاق بن راهويه* ٢: ٤٦٣؛ *صحيح ابن خزيمة* ٣: ٢٨١؛ *المعجم الأوسط* ٥: ٣٥٥؛ *فتح الباري* ٤: ١٧٧ و١١: ٤٤١، وفي بعض المصادر «أظلّ» بدل «أبيت».

٣. *عوالي اللآلي* ٤: ١٠١ / ١٤٨؛ *مسند أحمد ابن حنبل* ٢: ٣١٣ و٤٣٨ و٤٦٦ و٤٩٥؛ *سنن الدارمي* ٢: ٣٣٥؛ *صحيح البخاري* ٤: ٨٦ و٦: ٢١ و٨: ١٩٧؛ *صحيح مسلم* ٨: ١٤٣؛ *سنن ابن ماجة* ٢: ١٤٤٧؛ *سنن الترمذي* ٥: ٢٦ و٧٤ / ٣٢٤٩ و٣٣٤٦؛ *مسند ابن المبارك* ٦١ / ١٣٠؛ *مصنّف عبد الرزّاق* ١١: ٤١٦ / ٢٠٨٧٤؛ *مسند الحُميدي* ٢: ٤٨٠؛ *مصنّف ابن أبي شيبة* ٨: ٧٠ و٧٣ / ٢١ و٤٢؛ *السنن الكبرى للنسائي* ٦: ٣١٧ / ١١٠٨٥؛ *مسند أبي يعلى* ١١: ١٥٩ / ٦٢٧٦؛ *صحيح ابن حبّان* ٢: ٣٦٩؛ *المعجم الأوسط* ١: ٧١ ـ ٧٢ و١٧٧؛ *المعجم الصغير* ١: ٢٦؛ *مسند الشاميين* ١: ٩٣ / ١٣٥ و٤: ٢٩٠ / ٣٣٢٧؛ *كنز العمّال* ١٥: ٧٧٨ / ٤٣٠٦٩. وتقدّم أيضاً في ص ٢٠٨.

٤. السجدة (٣٢): ١٧.



الْمُسْتَهْتِرُونَ بِذِكْرِ آلائِكَ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيَائِكَ، ....

(الْمُسْتَهْتِرُونَ بِذِكْرِ آلائِكَ) أي المولَعين الحريصين على ذكر نعمائك الخفيّة المعنويّة عليهم وعلى غيرهم، ويطلق الآلاء على الأعمّ من الظاهرة الصوريّة كنعمة الإيجاد والإبقاء، والمعنويّة كالمحبّة والمعرفة والرغبة إلى العبادة (وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيائِكَ) أي يلاحظون عظمة الله وكبرياءه، ويعبدونه على سبيل الخضوع والخشوع؛ لأنّهم يعلمون أنّ ذاته بصفاته الكماليّة أهل لأن يعبد سيّما إذا لاحظوا أجلّة نعمائه وآلائه عليهم، وروي متواتراً أنّه قال تعالى: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري»[1] فيمكن أن يكون المراد بالعظمة ما كان له بذاته، وبالكبرياء ما كان له تعالى بصفاته الذاتيّة، أو العظمة ما كان بذاته وصفاته الذاتيّة، وبالكبرياء ما كان له تعالى بصفاته الفعليّة كخلق العرش والكرسيّ والسماوات، أو أعظم من أن يدرك، وأكبر من أن يوصف، وأجلّ من أن يوصف كبرياؤه، فإنّ عظمته وكبرياءه ليستا على ما يوجد في الأجسام بل لأنّه واجب الوجود بالذات، وغيره مخلوقه وعبيده وإماؤه، وقدرته كاملة إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، وعلمه نافذ في الجميع، وبكلّ شيء عليم، ومنزّه عن النقائص والقبائح والعبث، ولا يفعل إلّا الأصلح بعباده.

١. *مجمع البيان* ٩: ١٣٥؛ *تفسير جوامع الجامع* ٢: ٧٤٣؛ *مستدرك الوسائل* ١٢: ٣١، باب ٥٩، ح ١٧ عن *لبّ الألباب* للقطب الراوندي؛ *مسند أحمد* ٢: ٢٤٨ و٣٧٦ و٤١٤ و٤٢٧ و٤٤٢؛ *مسند الحُميدي* ٢: ٤٨٦؛ *مسند إسحاق بن راهويه* ١: ٣٠٥ / ٢٨٥؛ *سنن ابن ماجة* ٢: ١٣٩٧؛ *سنن أبي داوود* ٢: ٢٦٨ / ٤٠٩٠؛ *التواضع والخمول* ٢٤٥ / ١٩٥؛ *علل الدارقطني* ٨: ٢٨٩ / ١٥٧٧؛ *صحيح ابن حِبّان* ٢: ٣٥ / ٣٢٨ و١٢: ٤٨٦ / ٥٦٦٩ ـ ٥٦٧٠؛ *مسند الشهاب* ٢: ٣٣٠ / ١٤٦٢ ـ ١٤٦٥؛ *معرفة السنن والآثار* ٧: ٥٧٦ / ٦١٥٤ ـ ٦١٥٥؛ *فتح الباري* ١٣: ٣٦٤؛ *كنز العمّال* ٣: ٥٢٦ / ٧٧٤٠ ـ ٧٧٤٣؛ *كشف الخفاء* ٢: ١٠٦ / ١٩١٢، روت العامّة عن أبي هريرة، وروت الخاصّة مرسلاً عن النبي صلّى الله عليه وآله.



وَالَّذِينَ يَقُولُونَ ـ إذا نَظَرُوا إلىٰ جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلىٰ أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ ـ: «سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ».

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحانِيِّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ، وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمّالِ الْغَيْبِ إلىٰ رُسُلِكَ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلىٰ وَحْيِكَ، ....

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إذا نَظَرُوا إلىٰ جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلىٰ أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ: سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ) في «ق»: زَفَرَ النارُ سُمِعَ لِتَوَقُّدِها صَوْتٌ[1]. يعني إذا سمعوا زفير جهنّم على العاصين خافوا من أن يكونوا من أهل التقصير في العبادة فيقولون: سبحانك، أي أُنزّهك تنزيهاً من أن يحصل منك عقوبة لأحد ظلماً، أو للتعجّب من مخالفتهم حتّى استحقّوا العذاب، أو من الصوت على العادة، ما عبدناك حقّ عبادتك بالنظر إلى مقدوراتنا ليكون توبة لهم من المكروه، ويمكن أن يكون ذلك على سبيل الشفاعة لهم بأن يدخلوهم مع أنفسهم فكأنّهم يقولون: نحن وهم مقصّرون في عبادتك فارحمنا وإيّاهم، وهو أوجه، والله تعالى يعلم.

(فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرُوحانِيِينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَأَهْلِ الزُلْفَةِ عِنْدَكَ وَحُمّالِ الغَيْبِ إلىٰ رُسُلِكَ وَالمُؤْتَمَنِينَ عَلىٰ وَحْيِكَ) يمكن أن يكون خبراً، أو كالخبر لقوله(ص): «والذين لا تدخُلُهم» مع ما عطف عليه، وأن تكون في محلّ الجرّ عطفاً على «سُكّان سماواتك» ويكون قوله: «فصلّ عليهم» تأكيداً للسابق، أو تفريعاً على أفعالهم الحسنة ولأن يعطف عليهم غيرهم، وعلى هذا يكون قوله(ص): «الخُشَّعُ» و«المُسْتَهترون» مرفوعين على المدح، وعلى الأوّل لا يحتاج إلى هذا التكلّف، وفي «يه»: [ومنه الحديث:] «الملائكةُ الرُوحانِيُّونَ» ـ يُروى بضمّ الراء وفتحها ـ كأنّه نسب إلى الرُوح أو الرَوح، وهو نسيم الريح، والألف والنون من زيادات النسب، ويريد به أنّهم أجسام لطيفة

---

١. *القاموس المحيط* ٢: ٥٧.

....

لا يدركها البصر[1] انتهى.

ويمكن أن تكون تلك الملائكة من المجرّدات وأكثر المتكلّمين على نفي التجرّد من غيره تعالى بل أكثرهم على نفي التجرّد منه تعالى أيضاً. فإنّ الحنابلة وأكثر الشافعيّة على التجسّم، وكثير منهم متوقّفون، لتعارض العقل والنقل، وقالوا: إنّ النقل يدلّ على التجسّم، بل كذبوا؛ لأنّ قوله: ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾[2]، و﴿لا يُحِيطُونَ بِه علماً﴾[3] و﴿ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِهِ﴾[4] وأمثالها من الآيات تدلّ على نفي التجسّم، نعم، ورد بعض الآيات على الإطلاقات الشائعة المجازيّة، وإذا تعارض العقل القطعي والنقل، وجب تأويل النقل، أو طرحه إن لم يمكن الجمع، والحقّ أنّ الظواهر الدالّة على وجود المجرّدات كثيرة، ولم يدلّ دليل على اختصاصه بالله تعالى، وكذا لم يدلّ دليل على أنّ السماوات متّصلة ليست بينهما[5] فرجة حتّى يقال بتجرّد جميع الملائكة كجماعة من الحكماء والرياضيين، والأخبار الدالّة على الفاصلة بينها كثيرة بل متواترة، نعم الحكيم يقول: لا نقول بما لم يدلّ الدليل العقلي على وجوده في الفلكيات ولا ننفيها أيضاً، كما أنّهم يقولون: لا نعلم المعاد الجسماني من طريق العقل ولا ننفيه، فإنّ الأنبياء قالوا به قاطبة، ودلّ البراهين والمعجزات على صدقهم، فوجب الحكم به.

والزلفة القرب منه تعالى بالعبادة والطاعة كما يقال: فلان مقرّب الملك وإن كان بينهما ألف فرسخ وتقدّم، وقد يطلق القرب على من كان في السماوات مجازاً؛ لبعدهم عن معاصي أهل الأرض مع أنّ الأنبياء والأوصياء الساكنين في الأرض أقرب منهم بمراتب لا تحصى.

---

١. *النهاية في غريب الحديث* ٢: ٢٧٢.

٢. الشورى (٤٢): ١١.

٣. طه (٢٠): ١١٠.

٤. الأنعام (٦): ٩١؛ الحجّ (٢٢): ٧٤؛ الزمر (٣٩): ٦٧.

٥. كذا. والصواب ظاهراً: بينها.

وَقَبائِلِ الْمَلائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ بِتَقْدِيسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْباقِ سَماواتِكَ، ....

وحاملو الغيوب إلى الرسل كثيرة، والغيب كلّ ما غاب علمه عن الإنسان كالشرائع والأحكام وأخبار الجنّة والنار، وهم أُمناء وحيه تعالى إلى العباد.

(وَقَبائِلِ المَلائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَعامِ وَالشَرابِ بِتَقْدِيسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْباقِ سَماواتِكَ) يمكن أن يكون طوائف أُخر، أو يكون وصفاً آخر لهم، والظاهر أنّ هذه بقيّةُ الملائكة الساكنين في السماوات، واختصاصهم لنفسه، أي لعبادتهم في السماوات، بخلاف ما سيأتي ممّن له شغل في النزول والعروج كما تقدّم.

وروي عن الصادق صلوات الله عليه أنّه قال: «إنّ لله ملائكة أنصافهم من بَرَدٍ، وأنصافهم من نار يقولون: يا مؤلّف[1] بين البرد والنار ثبّت قلوبنا على طاعتك».

وقال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً بُعد ما بين شحمة أُذنه إلى عينيه مسيرة خمسمئة عام خفقان الطير».

وقال: «إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنسيم العرش، وإنّ لله تعالى ملائكة رُكّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً سُجّداً إلى يوم القيامة».

ثمّ قال أبو عبدالله(ص): «قال رسول‌الله ﷺ: ما من شيء خلق الله تبارك وتعالى أكثر من الملائكة»[2].

---

١. في المصادر: مؤلّفاً، وما في المتن مطابق لنقل *البحار*.

٢. *تفسير القمي* ٢: ٢٠٦، في تفسير الآية الأُولى من سورة فاطر؛ وعنه في *بحارالأنوار* ٥٦: ١٧٤ ـ ١٧٥ / ٤، روى الصدوق الفقرة الأُولى ـ أعني قوله: إنّ لله ملائكة أنصافهم... على طاعتك ـ في *كتاب التوحيد* ٢٨٢، باب ٣٨، ح ١١ وعنه في *بحارالأنوار* ٥٦: ١٨٠ / ١٩، وروى الكليني الفقرة الثانية ـ أعني قوله: إنّ لله ملائكة بعد ما بين... خفقان الطير ـ في *الكافي* ٨: ٢٧٢ / ٤٠٥ والصدوق في *كتاب التوحيد* ٢٨١، باب ٣٨، ح ٨ وعنهما في *بحارالأنوار* ٥٦: ١٨٠ / ١٨.

وَالَّذِينَ عَلىٰ أَرْجائِها إِذا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمامِ وَعْدِكَ، وَخُزّانِ الْمَطَرِ، وَزَواجِرِ السَّحابِ،

(وَالَّذِينَ عَلىٰ أَرْجائِها إِذا نَزَلَ الأَمْرُ بِتَمامِ وَعْدِكَ) وصلّ على الملائكة الذين يصيرون ويذهبون إلى أطراف السماوات حين تطوي السماء، ويتمّ عمر الدنيا، وتنعدم السماوات أو حركاتهنّ ولا يبقى موضع لهم، والجملة تشير إلى قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئذٍ وَقَعَتِ الواقِعَةُ * وانْشَقَّتِ السَماءُ فَهِيَ يومئذٍ واهيةٌ * والمَلَكُ على أرجائها ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُم يَومئذٍ ثَمانِيةٌ﴾[1] أي إذا وقعت القيامةُ وانشقّت السماء فصارت كالعهن المنفوش أو معدومة كما روي عن أهل البيت(ص)، وكذا قوله تعالى: ﴿يومَ نطَوِي السماءَ﴾[2] كناية عن إعدامها بالمرّة ردّاً على الكفرة القائلين بقدمها، وكلّ من يقول بقدمها يقول بقدم حركاتها، فنفي الحركة يدلّ على نفيها، ويبقى العرش سقفاً لأهل الجنّة، ويرى الخلائق حملته الثمانية بعدما كانوا أربعة، ولا ينافيه الأخبار الواردة عن أهل البيت سلام الله عليهم أنّ العرش هو العلم ـ كما تقدّم[3] ـ بأن يكونوا غيرهم، والأرجاء ـ جمع الرجا مقصوراً ـ: الأطراف.

أو إذا انشقّت السماء لنزول الملائكة يذهب الملائكة الساكنون فيها إلى أطرافها، ويمكن أن يكون راجعاً إلى الأرض المتقدّمة وإن كان بعيداً لفظاً لكنّه قريب معنىً؛ لقوله تعالى: ﴿يَومَ يَقُومُ الرُوْحُ والملائكةُ صَفّاً﴾[4].

(وَخُزّانِ المَطَرِ) وهم ملائكة من أتباع ميكائيل يُهَيّجون السحاب بأمر الله تعالى إلى المواضع التي يكون صلاح العباد ولو كان من بخار البحار (وَزَواجِرِ السَحابِ) وهم ملائكة يمنعون السحاب أن تمطر في بعض البلاد رحمة لهم أو تأديباً إيّاهم حتّى يتضرّعوا إلى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿هو الذي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِن بعدِ ما قَنَطُوا ويَنْشُرُ

---

١. الحاقّة (٦٩): ١٥ ـ ١٧.
٢. الأنبياء (٢١): ١٠٤.
٣. تقدّم في ص ٢٣١.
٤. النبأ (٧٨): ٣٨.

....

رَحْمَتَهُ﴾[1] أو يزجرهم بالسَوق إلى الأمكنة التي يكون صلاحها أو تأديبها فيه[2]، فإنّه لا شكّ في أنّه يختلف بحسب اختلاف الأمكنة والأهوية، فإنّ المطر حياة بلاد الحارّة في الصيف، وهلاك البلاد الباردة فيه، ويحصل منه الدود، وحياة البلاد الباردة في الشتاء، وهلاكها في الحارّة فيه، بل يختلف بحسب الأيّام والساعات، فقد روى الصدوقان في الصحيح عن أبي حمزة عن أبي جعفر(ص) قال: سمعته يقول: «أما إنّه ليس من سنة أقلّ مطراً من سنة ولكنّ الله يضعه حيث يشاء، إنّ الله جلّ جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإنّ الله ليعذّب الجُعَل في جُحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلّتها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل إلى مَسْلك سوى محلّة أهل المعاصي» قال: ثمّ قال أبو جعفر(ص): «فاعتبروا يا أُولي الأبصار».

ثمّ قال: «وجدنا في كتاب عليّ(ص) قال رسول‌الله(ص): إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة، وإذا طُفِف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود سلّط الله عليهم عدوّهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم، فيدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم»[3].

---

١. الشورى (٤٢): ٢٨. ٢. كذا.

٣. *الكافي* ٢: ٢٧٢ / ١٥ و٣٧٤ / ٢؛ *أمالي الصدوق* ص ٣٨٤ـ٣٨٥، مجلس ٥١، ح ٢؛ *المحاسن* ١١٦ـ١١٧ / ١٢٢؛ *ثواب الأعمال وعقاب الأعمال* ٢٥٢؛ *وسائل الشيعة* ١٦: ٢٥٧، باب ٣٧، ح ٤ و١٦: ٢٧٣، باب ٤١، ح ٢؛ *بحار الأنوار* ٧٠: ٣٢٩ / ١٢ و٣٥٨ / ٧٧ و٣٧٢ / ٥ و٨٨: ٣٢٧ـ٣٢٨ / ١١ و٩٧: ٧٢ / ٥.



وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ خَفِيفَةُ السَّحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ، ....

وربّما يظنّ بعض أنّ نزول المطر في بعض الأحيان نافع وكان ضارّاً وبالعكس كما روي في الصحيح عن سدير قال: سمعت أبا عبدالله(ص) يقول: «إنّ بني إسرائيل أتوا موسى(ع) فسألوه أن يسأل الله عزّوجلّ أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا، ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله عزّوجلّ ذلك لهم فقال عزّوجلّ: ذلك لهم يا موسى، فأخبرهم موسى فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلّا زرعوه، ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام، ثمّ حصدوا وداسوا وذرّوا، فلم يجدوا شيئاً فضجّوا إلى موسى وقالوا: إنّما سألناك أن تسأل الله أن تمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثمّ صيّرها علينا ضرراً، فقال: يا ربّ إنّ بني إسرائيل ضجّوا ـ أي صاحوا ـ ممّا صنعت بهم، فقال: وممّ ذلك يا موسى؟ قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا، وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ثمّ صيّرتها ضرراً، فقال: يا موسى أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري، فأجبتهم إلى إرادتهم، فكان ما رأيت»[1].

(**وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ**) الزَجَل: الصوت. والسَبَح: الجري. والحفيفة ـ بالفاءين ـ: صوت الفرس عندالجري. وبالخاء المعجمة والفاء ثمّ القاف: الاضطراب[2]، وخوافق السماء التي تخرج منها الرياحُ الأربع، فعلى هذه النسخة يكون المراد بتسبيح الآفاق الإتيانَ بالصواعق المُهلكة، وربّما يتراءى قراءته بالحاء المهملة مع القاف، ولم يجئ في اللغة

١. *الكافي* ٥: ٢٦٢ / ٢؛ *بحار الأنوار* ١٣: ٣٤٠ / ١٧.

٢. كتب في النسخة بعد قوله: «الاضطراب»: «والصاعقة، أي المهلكة، وفي «س»: «سبّحت» بالتشديد لشدّة الجري أو من التسبيح بمعنى التنزيه، والحفيفة كنسخة ابن السكون» ثمّ جعل فوقها علامة الزيادة، وكتب في الهامش مع علامة صحّ قوله: «وخوافق السماء... بالصواعق المهلكة».

وليس كذلك، فإنّ دأب ابن السكون الاكتفاء بما يدلّ على المطلوب، وكذا في «س» فإذا كتب بالحمرة بالقاف، يفهم منه أنّ الأولى بالخاء المعجمة.

ولا يخفى الاستعارة والتخييل والترشيح في أكثر الجمل، ولا تشتغل بذكرها؛ لوجودها مع سائر الاستعارات والتمثيلات في أشعار أخسّ الشعراء، وليس حسن الدعاء الكامل فيها بل لتضمّنها المعارف الإلهيّة والعلوم اللدنّيّة والفيوض المحمّديّة والإفاضات العلويّة الظاهرة لكلّ من له أدنى مسكة.

ويظهر من العبارة أنّ صوت الرعد صوت ملك يسوق السحاب، ويحصل البروق المهلكة من جري السحاب كما يحصل النار من جري الفرس على الأحجار، وذكر ابن الأثير في النهاية: في حديث عليّ(ص): «البَرْقُ مَخارِيق الملائكة» المخاريق جمع المِخراق، وهو المنديل يُلّف ويَضْرِب به الصبيانُ بعضُهم بعضاً، أراد أنّها آلة الزجر، ويفسّره حديث ابن عبّاس: «البرق سوط من نور تَزْجُر به الملائكةُ السحابَ»[1].

وروى الكليني في الصحيح عن ابن العرزمي رفعه قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسئل عن السحاب أين تكون؟ قال: «تكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يرسله أرسل ريحاً فأثارته، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو ـ أي المخراق ـ البرق فيرتفع، ثمّ قرأ هذه الآية وهو[2] ﴿الذي أرْسَلَ الرياحَ فَتُثيرُ سَحاباً فسُقْناهُ إلى بلدٍ ميّتٍ﴾[3] الآية، والملك اسمه الرعد[4].

وروى الكليني والصدوق في الصحيح عن مسعدة عن أبي عبدالله(ص) قال: «كان

---

١. *النهاية* ٢: ٢٦ (خرق).

٢. كذا في النسخة، وفي المصدر: الله، كما في التنزيل العزيز.

٣. فاطر (٣٥): ٩.

٤. *الكافي* ٨: ٢١٨ / ٢٦٨؛ *بحار الأنوار* ٥٦: ٣٨٢ / ٢٦.

علىّ(ص) يقوم في المطر أوّل ما يُمطِر حتّى يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألكِنَّ ألكِنَّ ـ أي ادخل السَتر ـ، فقال: إنّ هذا ماء قريب العهد بالعرش».

ثمّ أنشأ يحدّث فقال: «إنّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عزّ ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم ـ في بعض نسخ الكافي: علَّهم، أي سقيهم ـ رحمة منه لهم[1] أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيلقيه إلى السحاب، والسحاب بمنزلة الغِربال، ثمّ يوحى إلى الريح أن اطحنيه وأذيبيه ذوبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا عُباباً ـ أي سائلاً ـ وغير ذلك[2] فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به، فليس من قطرة تقطر إلّا ومعها ملك حتّى يضعها موضعها، ولم ينزل من السماء قطرةٌ من مطر إلّا بعدد معدود ووزن معلوم إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح(ع) فإنّه نزل ماء منهمرٌ ـ أي سائل ـ بلا وزن ولا عدد».

قال: وحدّثني أبو عبدالله(ص) قال: «قال لي أبي(ص): قال أمير المؤمنين(ص): قال رسول‌الله ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ جعل السحاب غرابيل للمطر، هي تصيب[3] البرد حتّى يصير ماءً لكي لا يضرّ شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من‌الله‌عزّوجلّ يصيب بها من يشاء من عباده».

ثمّ قال: «قال رسول‌الله(ص): لا تشيروا إلى المطر، ولا إلى الهلال، فإنّ الله يكره ذلك»[4].

---

١. في النسخة فوق «لهم» علامة «خ».

٢. في *الكافي*: ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا فأمطري فيكون كذا وكذا عباباً وغير ذلك. وفي *علل الشرائع*: ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا عباب أو غير عباب. ٣. في المصدر: تذيب.

٤. *الكافي* ٨: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ / ٣٢٦؛ *علل الشرائع* ٤٦٣، باب ٢٢٢، ح ٨؛ *قرب الإسناد* ٧٣ ـ ٧٤ / ٢٣٥ و٢٣٦؛ *وسائل الشيعة* ٨: ١٤، باب ٨، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٥٦: ٣٨١ / ٢٥، وفي *العلل* إلى قوله: «بلا وزن ولا عدد».



وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْهابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذا نَزَلَ، ....

فإيّاك إيّاك أن تلقى الظواهر بمزخرفات الكفرة، والآيات والأخبار الصحيحة دالّة على أنّ الجميع من تقدير وتدبير القدير الحكيم، ويشهد له التجارب من الدعوات للاستسقاء من الأنبياء والأوصياء صلوات‌الله عليهم، والحمد لله ربّ العالمين أن تقبّل الله في هذه السنين دعوات المؤمنين للمطر والبرد، ففي كلّ جمعة دعوا الله تعالى لأيّ شيء أرادوا ما مضت الجمعة بلا استجابة الدعاء ولو كان موجباً وكان من الطبائع لمّا تخلّف ولم يحصل على خلاف العادات، والاتّفاق لا يكون دائماً بالبديهة.

(وَمُشَيِّعِي الثَّلجِ وَالبَرَدِ وَالهابِطِينَ مَعَ قَطْرِ المَطَرِ إذا نَزَلَ) تقدّم في خبر مسعدة[1] أنّه ما تنزل قطرة إلّا ومعها ملك، والقطرة شاملة للمطر، والثلج والبرد تگرگ بالفارسيّة، وتغيير الأُسلوب في التشييع والهبوط إمّا لتفنّن الطريق، وإمّا لأنّ الغالب في الثلج والبرد في أكثر البلاد الضرر، فكأنّه تنزل الملائكة معهما للضرر بخلاف المطر فإنّه رحمة غالباً، وذكر بعضهم أنّ المراد بهؤلاء النازلين الملائكة السفليّة من القوى النباتيّة والحيوانيّة وترك الظواهر بحالها أنسب بالإيمان والإيقان، وأبعد من الكفر والعدوان، ولا استبعاد في نزول الملائكة، ويستبعد أن يكون لطبيعة بلا شعور أمثال العجائب في الخلق بل يستبعد من الملائكة أيضاً لكنّ الملائكة يفعلون ما يؤمرون بإذن الله تبارك وتعالى بخلاف الطبائع على قول من يقول بها، فإنّ جميع هذه الأقاويل أقاويل الذين يقولون بالإيجاب، وتبعهم من تبعهم غفلة عمّا يلزمهم، ولو قيل بأنّ الله تعالى خالق والطبيعة آلة كالملك، فلا ريب في أنّ التأسّي بالأنبياء والأوصياء في التسمية أولى وأحرى. والظاهر من قوله(ص): «إذا نزل» العموم أي كلّما نزل؛ ليفيد فائدة يعتدّ بها.

١. تقدّم في الصفحة السابقة.



وَالْقُوّامِ عَلىٰ خَزائِنِ الرِّياحِ ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبالِ فَلا تَزُولُ .

(وَالْقُوّامِ عَلىٰ خَزائِنِ الرِياحِ وَالمُوَكَّلِينَ بِالجِبالِ فَلا تَزُولُ) و «س»: «المُؤَكَّلِينَ» بالهمزة بدون العاطف، فإنّ الهمزة والواو يبدّل كلّ واحدة منهما بالأُخرى، وإبدال الهمزة بالواو أشيع، والقراءة بالواو أصوب.

ثمّ صلّى صلوات‌الله عليه على الملائكة السفليّة من الموكّلين على خزائن الرياح وساكني الجبال، أو كان صفة القوّام على حذف العاطف، فلا تزول الملائكة عن الجبال، أو لا تزول الجبال عن أمكنتها بحفظهم، فروى ثقة الإسلام في الصحيح بسندين، والصدوق بأسانيد صحيحة متكثّرة عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر صلوات الله عليه عن الرياح الأربع: الشَمال والجَنُوب والصَبا والدَبور، وقلت: إنّ الناس يذكرون أنّ الشَمالَ من الجنّة والجنوبَ من النار؟ فقال: «إنّ لله عزّوجلّ جنوداً من رياح يعذّب بها من يشاء ممّن عصاه، ولكلّ ريح منها ملك موكّل بها، فإذا أراد الله ـ عزّ ذكره ـ أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذّبهم بها» قال: «فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضَب» قال: «ولكلّ ريح منهنّ اسم أما تسمع قول الله عزّوجلّ: ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كان عذابي ونُذُر * إنّا أرْسَلْنا عليهم رِيحاً صَرْصَراً في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[1] وقال: ﴿الرِيحَ العَقِيمِ﴾[2] وقال: ﴿ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ﴾[3] وقال: ﴿فَأَصابَها إعصارٌ فيه نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[4] وما ذكر من الرياح التي يعذّب الله بها من عصاه؟» قال: «ولله عزّذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيّج السحاب للمطر، ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب، فتمطره بإذن الله، ومنها رياح ممّا عدّد الله في الكتاب،

---

١. القمر (٥٤): ١٨ـ١٩.
٢. الذاريات (٥١): ٤١.
٣. الأحقاف (٤٦): ٢٤.
٤. البقرة (٢): ٢٦٦.

فأمّا الرياح الأربع الشَمال والجنوب والصبا والدبور فإنّما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها، فإذا أراد الله أن يهبّ شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشَمال، فيهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرّق[1] ريح الشمال حيث يريد الله من البرّ والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب، فهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرّق ريح الجنوب في البرّ والبحر حيث يريد الله، وإذا أراد الله أن يبعث الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا، فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي، فضرب بجناحيه فتفرّق ريح الصبا حيث يريد الله عزّ وجلّ في البرّ والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدبور، فهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامي، فضرب بجناحيه، فتفرّق ريح الدبور حيث يريد الله من[2] البرّ والبحر» ثمّ قال أبو جعفر(ص): «أما تسمع لقوله: «ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا» إنّما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها»[3].

وفي الصحيح عن معروف بن خَرَّبُوذ عن أبي جعفر(ص) قال: «إنّ لله عزّ وجلّ رياح رحمة ورياح عذاب، فإن شاء الله أن يجعل الرياح من العذاب رحمة فعل».

قال: «ولن يجعل الرحمة من الريح عذاباً».

قال: «وذلك أنّه لم يرحم قوماً قطّ أطاعوه وكانت طاعتهم إيّاه وبالاً عليهم إلّا من بعد تحوّلهم عن طاعته».

قال: «وكذلك فعل بقوم يونس لمّا آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدّر عليهم

---

١. في *الكافي* و«خ» بهامش النسخة: «بجناحه فتفرّقت» وفي *الفقيه* أيضاً: فتفرّقت وكذا في الموارد الآتية.

٢. في المصدر: في.

٣. *الكافي* ٨: ٩٠ ـ ٩١ / ٦٣؛ *من لا يحضره الفقيه* ١: ٥٤٥ ـ ٥٤٦ / ١٥٢٢؛ *الخصال* ٢٦٠، باب الأربعة، ح ١٣٨ مع تلخيص؛ *بحار الأنوار* ٥٧: ١٢ / ١٦ و٨٨: ١٤٨.

العذاب وقضاه، ثمّ تداركهم برحمته، فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة، فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشيهم، وذلك لما آمنوا به وتضرّعوا إليه».

قال: وأمّا الريح العقيم فإنّها ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الأرحام، ولا شيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريح قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم».

قال: «فعتت على الخزّان، فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد».

قال: «فضجّ الخزّان إلى الله عزّ وجلّ من ذلك، فقالوا: ربّنا إنّها قد عتت عن أمرنا إنّا نخاف أن تُهلك ـ أي الريح ـ من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك».

قال: «فبعث الله عزّ وجلّ إليها جبرئيل(ع) فاستقبلها بجناحه فردّها إلى موضعها وقال لها: اخرجي على ما أُمرتِ به».

قال: «فخرجت على ما أمرت به وهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم»[1].

والظاهر أنّ الريح توهّمت جواز الزيادة غضباً لله، وإلّا فهي جند الله الأكبر على ما وردت به الروايات الصحيحة، وروي في الموثّق قال رسول‌الله(ص): «لا تسبّوا الرياح فإنّها مأمورة، ولا تسبّوا الجبال ولا الساعات ولا الأيّام ولا الليالي، فتأثموا وترجع عليكم»[2-3].

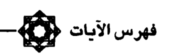


١. *الكافي* ٨: ٩٢ / ٦٤؛ *بحار الأنوار* ١١: ٣٥٢ / ٣.

٢. *من لا يحضره الفقيه* ١: ٥٤٤ / ١٥٢٠؛ *علل الشرائع* ٥٧٧، باب ٣٨٣، ح ١؛ *وسائل الشيعة* ٧: ٥٠٨، باب ١٦، ح ١؛ *بحار الأنوار* ٥٦: ٢ / ٥ و٥٧: ٩ / ٨.

٣. هنا جفّ قلمه الشريف.

الفهارس العامّة



فهرس الآيات

الآية ورقمها | الصفحة

سورة الفاتحة (١)

سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة النساء (٤)



سورة المائدة (٥)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الأنفال (٨)

سورة التوبة (٩)

سورة الرعد (١٣)

سورة إبراهيم (١٤)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة طه (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحج (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة النور (٢٤)

سورة الفرقان (٢٥)

سورة النمل (٢٧)

سورة القصص (٢٨)

سورة العنكبوت (٢٩)

سورة الروم (٣٠)

سورة لقمان (٣١)

سورة السجدة (٣٢)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة فاطر (٣٥)

سورة يس (٣٦)

سورة الصافّات (٣٧)

سورة ص (٣٨)

سورة الزمر (٣٩)

سورة غافر (٤٠)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الدخان (٤٤)

سورة الجاثية (٤٥)

سورة الأحقاف (٤٦)

سورة الذاريات (٥١)

سورة الطور (٥٢)

سورة النجم (٥٣)

سورة القمر (٥٤)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحديد (٥٧)

سورة المجادلة (٥٨)

سورة المنافقون (٦٣)

سورة التغابن (٦٤)

سورة الطلاق (٦٥)

سورة الملك (٦٧)

سورة القلم (٦٨)

سورة الحاقة (٦٩)

سورة المزّمّل (٧٣)

سورة المدّثّر (٧٤)

سورة القيامة (٧٥)

سورة النبأ (٧٨)

سورة عبس (٨٠)

سورة المطفّفين (٨٣)

سورة الطارق (٨٦)

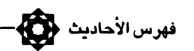
سورة الفجر (٨٩)

سورة الشمس (٩١)

سورة الضحى (٩٣)

سورة التين (٩٥)

سورة الكوثر (١٠٨)



فهرس الأحاديث

«أ»

«ج»

«خ»

«د»

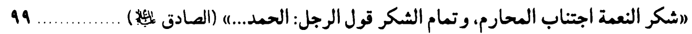
«ذ»

«ر»

«س»

«ش»





«ع»

«غ»

«ف»

«ق»

«ك»

«ل»

«م»

«ن»

«و»

«ي»

فهرس الأشعار والأمثال

فهرس الأعلام

١. عبّر عن نسخته بـ«نسخة س».

«ب»

«ت»

«ج»

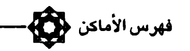
«ن»

«هـ»



فهرس الفرق والجماعات

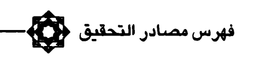
فهرس الكتب



فهرس الأماكن

فهرس بعض الاصطلاحات وما يشابهها

فهرس الأشياء والحيوانات



فهرس مصادر التحقيق

١. **الآحاد والمثاني**، ابن أبي عاصم (م ٢٨٧)، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض: دار الراية، ط ١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢. **الأحاديث الطوال**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢هـ. ق ـ ١٩٩٢م.

٣. **الاحتجاج**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ق ٦)، ت: السيّد محمّدباقر الخِرسان، النجف الأشرف، دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ. ق ـ ١٩٦٦م.

٤. **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص (م ٣٧٠)، ضبط نصّه وخرّج آياته: عبدالسلام محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط ١، ١٤١٥هـ. ق ـ ١٩٩٤م.

٥. **الاختصاص**، محمّد بن محمّد بن النعمان، الشيخ المفيد (م ٤١٣)، ت: علي أكبر الغفّاري، قم، منشورات جماعة المدرّسين.

* **اختيار معرفة الرجال** ← رجال الكشّي

٦. **أدب الإملاء والاستملاء**، عبدالكريم بن محمد التميمى السمعانى (م ٥٦٢)، ت: سعيد محمد اللحام، بيروت، دار و مكتبة الهلال، ط ١، ١٤٠٩هـ. ق ـ ١٩٨٩م.

٧. **الأدب المفرد**، محمّد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦)، بيروت، مؤسّسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٦هـ. ق ـ ١٩٨٦م.

٨. **الأربعون حديثاً**، محمّد بن مكي الجزيني، الشهيد الأوّل (م ٧٨٦)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، مؤسّسة الإمام المهدي، ط ١، ١٤٠٧هـ. ق.

٩. **الأربعون الصغرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨)، ت: محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ. ق ـ ١٩٨٧م.

١٠. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٤٠٥هـ. ق ـ ١٩٨٥م.

١١. **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة**، عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني، ابن الأثير الجزري (م ٦٣٠)، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٢. **الأُسس الحديثية والرجالية عند العلّامة الشيخ محمّد تقي المجلسي**، محمّدرضا جديدي‌نژاد ـ عبدالهادي المسعودي، قم، دارالحديث، ١٤٢٧ هـ. ق ـ ١٣٨٥ هـ. ش.
١٣. **الأُصول الستة عشر**، ت: ضياء الدين المحمودي، دار الحديث، ط ١، ١٤٢٣ هـ. ق ـ ١٣٨١ هـ. ش، و از طبع قم، دار الشبستري للمطبوعات، ط ٢، ١٤٠٥ هـ. ق ـ ١٣٦٣ هـ. ش.
١٤. **الاعتقادات**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، ت: عصام عبدالسيّد، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط ٢، ١٤١٤ هـ. ق.
١٥. **أعلام الدين في صفات المؤمنين** عليهم السلام، الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ق ٨)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، ١٤٠٨ هـ. ق.
١٦. **أعيان الشيعة**، السيّد محسن الأمين (م ١٣٧١)، ت: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ.
١٧. **الاقتصاد**، محمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (م ٤٦٠)، طهران، منشورات مكتبة جامع چهل ستون، ١٤٠٠ هـ. ق.
١٨. **إكمال الكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، علي بن هبة الله بن ماكولا (م ٤٧٥)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
١٩. **ألقاب الرسول وعترته**، بعض المحدّثين والمؤرخّين من قدماء الشيعة، المطبوع في مجموعة نفيسه، قم: نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٦ هـ. ق.
٢٠. **الأمالي**، محمّد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (م ٤٦٠) تحقيق و نشر: مؤسّسة البعثة، ط ١، ١٤١٤ هـ. ق.
٢١. **الأمالي**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، تحقيق و نشر: مؤسّسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٧ هـ.
٢٢. **الأمالي**، محمّد بن محمّد بن النعمان، الشيخ المفيد (م ٤١٣)، ت: حسين أُستاد ولي و علي أكبر الغفّاري، قم، منشورات جماعة المدرّسين.
٢٣. **إمتاع الأسماع بما للنبي صلّى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (م ٨٤٥)، ت: محمّد عبدالحميد النميسي، بيروت، دار الكتاب الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ. ق ـ ١٩٩٩ م.
٢٤. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل**، ناصر مكارم الشيرازي،
٢٥. **أمل الآمل**، محمّد بن الحسن، الحرّ العاملي (م ١١٠٤)، ت: السيّد أحمد الحسيني، بغداد، مكتبة الأندلس.
٢٦. **الأنساب**، عبدالكريم بن محمّد التميمي السمعاني (م ٥٦٢)، ت: عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ. ـ ١٩٨٨ م.

٢٧. **أنوار جليه در كشف اسرار حقائق علويه**، عبدالله زنوزي (م ١٢٥٧)، سيد جلال الدين آشتياني، تهران، انتشارات امير كبير، ط ٢، ١٣٧١ هـ. ش.

٢٨. **كتاب الإيمان**، محمد بن يحيى العدني (م ٢٤٣)، ت: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الكـويت، الدار السلفية، ط ١، ١٤٠٧ هـ. ق.

٢٩. **بحار الأنوار**، محمّد باقر المجلسي (م ١١١٠) بيروت: مؤسّسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ. ق ـ ١٩٨٣م.

٣٠. **البداية والنهاية**، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (م ٧٧٤)، ت: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨ هـ. ق ـ ١٩٨٨م.

٣١. **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**، عماد الدين أبو جعفر بن أبي القاسم الطبري (م ٥٢٥)، ت: جواد القيّومي الإصفهاني، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠ هـ. ق.

٣٢. **بصائر الدرجات**، أبو جعفر محمّد بـن الحسـن بـن فـرّوخ الصـفّار القـمي (م ٢٩٠)، ت: مـحسن كوچه‌باغي، طهران، منشورات الأعلمي، ١٤٠٤ هـ. ق ـ ١٣٦٢ هـ. ش.

٣٣. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م ٨٠٧)، ت: مسـعد عبدالحميد محمد السعدني، القاهرة، دار الطلائع للنشر.

٣٤. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبدالرحمان السيوطي (م ٩١١)، بيروت، دار المعرفة.

٣٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (م ١٢٠٥)، ت: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م ـ ١٤١٤ هـ. ق.

٣٦. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عـثمان الذهـبي (م ٧٤٨)، ت: عمر عبدالسلام تَدمُري، بيروت، دار الكتاب العربي.

٣٧. **تاريخ بغداد (مدينة السلام)**، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (م ٤٦٣)، المدينة المنوّرة، المكتبة السلفية.

٣٨. **تاريخ جهان آراي عباسي**، ميرزا محمّدطاهر وحيد قزويني (١٠١٥ ـ ١١٢)، ت: سيد سعيد مـير محمّدصادق، تهران، پژوهشگاه علوم انساني و مطالعات فرهنگي، ط ١، ١٣٨٣ هـ. ش.

٣٩. **التاريخ الكبير**، محمّد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦)، دياربكر، تركيا، المكتبة الإسلامية.

٤٠. **تاريخ مدينة دمشق**، أبوالقاسم علي بن الحسن، ابن عساكر الدمشقي (م ٥٧١)، ت: علي شـيري، بيروت، دار الفكر.

٤١. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (م ٢٨٤)، بيروت، دار صادر.

٤٢. **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، شرف الدين علي الحسيني الإسترآبادي النجفي (ق ١٠)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٠٧ هـ. ق.

٤٣. **التبيان**، محمّد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (م ٤٦٠)، ت: أحمد حبيب قصير العاملي، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤٠٩، بالأُوفست عن طبع دار إحياء التراث العربي.

٤٤. **تحف العقول عن آل الرسول**، أبو محمّد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ق ٤)، ت: علي أكبر الغفّاري، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ٢، ١٤٠٤هـ. ق.

٤٥. **تذكرة الموضوعات**، محمّد طاهر بن علي الهندي الفتني (م ٩٨٦).

٤٦. **تراجم الرجال**، السيّد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٤هـ. ق.

٤٧. **تعليقة أمل الآمل**، عبدالله أفندي الإصفهاني (م ح ١١٣٠)، ت: السيّد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ط ١، ص ١٤١٠هـ. ق.

٤٨. **تعليقة منهج المقال**، الوحيد البهبهاني (م ١٢٠٥).

٤٩. **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**، أبو السعود محمّد بن محمّد العمادي (م ٩١٥)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٥٠. **تفسير الآلوسي**، (م ١٢٧٠).

٥١. **تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)**، عبدالله بن عمر البيضاوي (ق ٧)، بيروت، دار الفكر.

٥٢. **تفسير العياشي**، أبو النضر محمّد بن مسعود بن عيّاش السمرقندي (م ح ٣٢٠)، ت: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، ط ١، ١٣٨٠هـ. ق.

٥٣. **تفسير فرات الكوفي** (ق ٤)، ت: محمّد الكاظم، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤١٠هـ. ق ـ ١٩٩٠م.

٥٤. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (م ٧٧٤)، تقديم: يوسف عبدالرحمان المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٢هـ. ق ـ ١٩٩٢م.

٥٥. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، أبو عبدالله محمّد بن أحمد الانصاري القرطبي (م ٦٧١)، ت: أحمد بن عبدالعليم البردوني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ. ق ـ ١٩٨٥م.

٥٦. **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي (ق ٣ ـ ٤)، ت: السيّد طيّب الموسوي الجزائري، قم، مؤسّسة دار الكتاب، ط ٣، ١٤٠٤هـ. ق.

٥٧. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، فخر الدين محمّد بن عمر الرازي (م ٦٠٦)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣.

٥٨. **التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن علي العسكري** عليه السلام، تحقيق و نشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. ق.

٥٩. **التفسير المنسوب إلى ابن عربي** (م ٦٣٨)، ت: عبدالوارث محمّد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ. ق ـ ٢٠٠١م.

٦٠. **تكملة أمل الآمل**، السيّد حسن الصدر (م ١٣٥٤)، ت: حسين علي محفوظ و...، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ط ١، ١٤٢٩هـ. ق ـ ٢٠٠٨م.

٦١. **التنبيه والإشراف**، علي بن الحسين المسعودي (م ٣٤٦)، بيروت، دار صادر.

٦٢. **كتاب التوّابين**، عبدالله بن محمّد ابن قدامة المقدسي (م ٦٢٠)، ت: عبدالقادر الأرنؤوط، بغداد، مكتبة الشرق الجديد.

٦٣. **التوحيد**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، ت: السيّد هاشم الحسيني الطهراني، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين.

٦٤. **تهذيب الأحكام**، محمّد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (م ٤٦٠)، ت: السيد حسن الموسوي الخِرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٦٤هـ. ش.

٦٥. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين يوسف المِزّي، ت: بشّار عوّاد معروف، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٦هـ. ق ـ ١٩٨٥م.

٦٦. **التواضع والخمول**، أبو بكر عبدالله بن محمّد بن عبيد الله بن أبي الدنيا (م ٢٨١)، ت: محمّد عبدالقادر أحمد عطاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٩هـ. ق ـ ١٩٨٩م.

٦٧. **الثاقب في المناقب**، عماد الدين أبو جعفر محمّد بن علي الطوسي، ابن حمزة (ق ٦)، ت: نبيل رضا علوان، قم، مؤسّسة أنصاريان، ط ٢، ١٤١٢هـ. ق.

٦٨. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، قم، منشورات الرضي، ط ٢، ١٣٦٨هـ. ش.

٦٩. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠)، ت: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ. ق ـ ١٩٩٥م.

٧٠. **جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات**، محمّد بن علي الأردبيلي (م ١١٠١)، ت: أبي الحسن الشعراني، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣هـ ق ـ ١٩٨٣م.

٧١. **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١)، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠١هـ. ق ـ ١٩٨١م.

٧٢. **جامع المقاصد في شرح القواعد**، علي بن الحسين الكركي (م ٩٤٠)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٠٨هـ. ق.

٧٣. **جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع**، رضي الدين علي ابن طاووس (م ٦٦٤)، ت: جواد القيّومي الإصفهاني، قم، مؤسّسة الآفاق، ط ١، ١٣٧١هـ. ش.

* **جنّة الأمان الواقية ← المصباح**

٧٤. **جوامع الجامع**، الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ١، ١٤١٨ هـ. ق.

٧٥. **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**، محمّد حسن النجفي (م ١٢٦٦)، ت: عباس القوچاني، تهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٦٣ هـ. ش.

٧٦. **جواهر المطالب فى مناقب الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام، شمس الدين أبو البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الدمشقي (م ٨٧١)، ت: محمّد باقر المحمودي، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٤١٥ هـ. ق.

٧٧. **الحبل المتين**، الشيخ بهاء الدين العاملي (م ١٠٣٠)، قم، منشورات بصيرتي بالأُوفست عن الطبعة الحجرية.

٧٨. **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، الشيخ يوسف البحراني (م ١١٨٦)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين.

٧٩. **حديقة الحقيقة**، مجدود بن آدم سنائي (م ٥٢٥)، ت: مدرس رضوي.

٨٠. **الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة**، صدر الدين محمّد الشيرازي (م ١٠٥٠)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٩٨١ م.

٨١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني (م ٤٣٠)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٥، ١٤٠٧ هـ. ق.

٨٢. **خلد برين (ايران در زمان شاه صفي و شاه عباس دوم ١٠٣٨ ـ ١٠١٧١)**، محمّد يوسف واله قزويني اصفهاني (ت ٩٨٨؟ ـ...)، ت: محمّدرضا نصيري، انجمن آثار و مفاخر فرهنگي، ط ١، ١٣٨٠ هـ. ش.

٨٣. **كتاب الخصال**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، ت: علي أكبر الغفّاري، قم، منشورات جماعة المدرّسين، ١٤٠٣ هـ. ق.

٨٤. **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين عبدالرحمان السيوطي (م ٩١١)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

٨٥. **دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه**، القاضي أبو عبدالله محمّد بن سلامة القضاعي (م ٤٥٤)، قم، مكتبة المفيد، افست از طبع المكتبة الأزهرية.

٨٦. **كتاب الدعاء**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، ت: مصطفى عبدالقادر عطا!، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ. ق ـ ١٩٩٣ م.

٨٧. **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول‌الله عليه وعليهم أفضل السلام**، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي (م ٣٦٣)، ت: آصف بن علي اصغر فيضي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ. ق.

٨٨. **دلائل الإمامة**، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري الصغير (ق ٥)، تحقيق و نشر: مؤسّسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ. ق.

٨٩. **ذخيرة المعاد**، محمّد باقر السبزواري (م ١٠٩٠)، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بالأوفست عن الطبعة الحجرية.

٩٠. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، محمّد محسن، آغا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩)، قم، مؤسّسة إسماعيليان.

٩١. **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة**، محمّد بن جمال الدين مكّي العاملي، الشهيد الأوّل (م ٧٨٦)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٩ هـ. ق ـ ١٣٧٦ هـ. ش.

٩٢. **ذيل تاريخ بغداد**، محبّ الدين محمّد بن محمود، ابن النجّار البغدادي (م ٦٤٣)، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ. ق ـ ١٩٧٧ م.

٩٣. **رجال الكشّي (اختيار معرفة الرجال)**، محمّد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (م ٤٦٠)، ت: حسن المصطفوي، مشهد، المؤتمر الألفي للشيخ الطوسي، ١٣٤٨ هـ. ش.

٩٤. **روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان**، زين الدين بن علي العاملي، الشهيد الثاني (م ٩٦٥)، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام بالأوفست عن الطبعة الحجرية

٩٥. **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات**، السيّد محمّد باقر الخوانساري (م ١٣١٣)، قم، مؤسّسة إسماعيليان.

٩٦. **روضة الواعظين**، محمّد بن الحسن بن علي الفتّال النيشابوري (م ٥٠٨)، تقديم: محمّد مهدي الخِرسان، قم، منشورات الرضي.

٩٧. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، عبدالله أفندي الإصفهاني (م ح ١١٣٠)، ت: السيّد أحمد الحسيني، قم، مطبعة الخيّام، ١٤٠٩ هـ. ق.

٩٨. **زبدة البيان في أحكام القرآن**، أحمد بن محمّد الشهير بالمقدّس الأردبيلي (م ٩٩٣)، ت: محمّد باقر البهبودي، تهران، المكتبة المرتضوية.

٩٩. **زبدة التفاسير**، فتح الله بن شكر الله الكاشاني (م ٩٨٨)، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣ هـ. ق.

١٠٠. **زندگينامۀ علامه مجلسي**، سيد مصلح الدين مهدوي با حواشي علامه سيد محمّد علي روضاتي، تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، سازمان چاپ و انتشارات، ١٣٧٨ هـ. ش.

١٠١. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، محمّد بن يوسف الصالحي الشامي، (م ٩٤٢)، ت: عادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤هـ. ق ـ ١٩٩٣م.

١٠٢. **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (م ٥٩٨)، تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤١٧هـ. ق.

١٠٣. **سعد السعود**، السيّد رضي الدين علي ابن طاووس (م ٦٦٤)، قم، منشورات الرضى، ١٣٦٣هـ. ش. وأيضاً من طبع منشورات دليل.

١٠٤. **السنن**، أحمد بن شعيب النَسائي (م ٣٠٣)، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٤٨هـ. ق ـ ١٩٣٠م.

١٠٥. **السنن**، أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (م ٢٧٥)، ت: سيد محمّد اللحام، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤١٠هـ. ق ـ ١٩٩٠م.

١٠٦. **السنن**، أبو محمّد عبدالله بن عبدالرحمان الدارمي (م ٢٥٥)، دمشق، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩هـ. ق.

١٠٧. **السنن**، محمّد بن عيسى التِرمِذي (م ٢٧٩)، ت: عبدالوهاب عبداللطيف، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣هـ. ق ـ ١٩٨٣م.

١٠٨. **السنن**، محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني (م ٢٧٥)، ت: فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر.

١٠٩. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨)، بيروت، دار الفكر.

١١٠. **السنن الكبرى**، أحمد بن شعيب النَسائي (م ٣٠٣)، ت: عبدالغفّار سليمان البنداري وسيّد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ ق ـ ١٩٩١م.

١١١. **السنّة**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (م ٢٨٧)، ت: محمّد ناصر الدين الألباني، بيروت، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ٣، ١٤١٣هـ. ق ـ ١٩٩٣م.

١١٢. **سِيَر أعلام النُبلاء**، محمّد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨)، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٦هـ. ق.

١١٣. **سيصد و هفتاد و پنج (٣٧٥) نكتهٔ عرفاني، اخلاقي، حديثي و... علامه محمّدتقي مجلسي**، رضا استادي، (ت ١٣١٦ ش ـ...)، قم، توليد و پخش: ارزشمند.

١١٤. **الشذرة في الأحاديث المشتهرة**، محمّد بن طولون الصالحي (م ٩٥٣)، ت: كمال الدين بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ ق ـ ١٩٩٣م.

١١٥. **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي (م ٣٦٣)، ت: السيّد محمّد الحسيني الجلالي، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، ط ٢، ١٤١٤هـ. ق.

١١٦. **شرح الأسماء الحسنى**، هادي السبزواري (م ١٢٨٩)، قم، منشورات بصيرتي، بالأُوفست عن الطبعة الحجرية.

١١٧. **شرح صحيح مسلم**، يحيى بن شرف الشافعي النَوَوي (م ٦٧٦)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ. ق ـ ١٩٨٧م.

١١٨. **شرح فصوص الحكم**، محمّد داوود قيصري رومي، ت: سيد جلال الدين آشتياني، تهران، شركت انتشارات علمي و فرهنگي، ط ١، ١٣٧٥ هـ. ش.

١١٩. **شرح المقاصد**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (م ٧٩٣)، پاكستان، دار المعارف النعمانية، ط ١، ١٤٠١ هـ. ق ـ ١٩٨١م.

١٢٠. **شرح نهج البلاغة**، عز الدين عبدالحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (م ٦٥٦)، ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العربية، ١٣٨٥ هـ. ق.

١٢١. **شرح منازل السائرين**، عبدالرزّاق القاساني (ق ٨)، ت: محسن بيدار، قم، انتشارات بيدار، ط ٣، ١٤٢٧ هـ. ق ـ ١٣٨٥ هـ. ش.

١٢٢. **شرح منهاج الكرامة**، السيّد علي الميلاني، قم، مؤسّسة دار الهجرة، ط ١، ١٤١٨ هـ. ق ـ ١٩٩٧م ـ ١٣٦٧ هـ. ش.

١٢٣. **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨)، ت: محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠ هـ. ق.

١٢٤. **الشكر لله**، أبو بكر عبدالله بن محمّد بن أبي الدنيا (م ٢٨١)، ت: ياسين محمّد السواس، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير، ط ٢، ١٤٠٧ هـ. ق ـ ١٩٨٧م.

١٢٥. **شناخت‌نامهٔ علامه مجلسي**، گردآوري: مهدي مهريزي و هادي رباني، تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، ١٣٨٧ هـ. ش.

١٢٦. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيدالله بن أحمد، الحاكم الحسكاني (ق ٥)، ت: محمد باقر المحمودي، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٤١١ هـ. ق ـ ١٩٩٠م.

١٢٧. **الصحيح**، محمّد بن اسماعيل البخاري (م ٢٥٦)، بيروت، دار الفكر، طبعت بالأُوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، ١٤٠١ هـ. ق ـ ١٩٨١م.

١٢٨. **الصحيح**، مسلم بن حجّاج النيسابوري (م ٢٦١)، بيروت، دار الفكر.

١٢٩. **صحيح ابن حِبّان** (م ٣٥٤)، بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (م ٧٣٩)، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤ هـ. ق ـ ١٩٩٣م.

١٣٠. **صحيح ابن خزيمة**، أبو بكر محمّد بن خزيمة السلمي النيسابوري (م ٣١١)، ت: محمّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.

١٣١. **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (م ٨٧٧)، ت: محمّد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط ٢، ١٣٨٤ هـ. ق.

١٣٢. **صفويه در عصر دين، فرهنگ و سياست**، رسول جعفريان (ت ١٣٤٣ ش ـ...)، قم، پژوهشكده حوزه و دانشگاه، ١٣٧٩ هـ. ش.

١٣٣. **طبقات أعلام الشيعة**، محمّد محسن، آغا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩)، تحقيق و إضافات ولده علي نقي المنزوي، قم، مؤسّسة إسماعيليان.

١٣٤. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد كاتب الواقدى (م ٢٣٠)، بيروت، دار صادر.

١٣٥. **طبقات المحدّثين بإصبهان والواردين عليها**، أبو الشيخ الأنصاري، ت: عبدالغفور عبدالحقّ حسين البلوشي، مؤسّسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٢ هـ. ق ـ ١٩٩٢ م.

١٣٦. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس (م ٦٦٤)، قم، مطبعة الخيّام، ١٣٩٩ هـ. ق.

١٣٧. **عباسنامه يا شرح زندگاني ٢٢ سالهٔ شاه عباس ثاني (١٠٥٢ ـ ١٠٧٣)**، محمّدطاهر وحيد قزويني (١٠١٥)، ت: إبراهيم دهگان، كتابفروشي داودي، اراک (فردوس سابق)، ١٣٢٩ هـ. ش.

١٣٨. **العبر**، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨)، ت: أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣٩. **عدّة الداعي**، أحمد ابن فهد الحلّي (م ٨٤١)، ت: أحمد الموحدي القمي، قم، مكتبة الوجداني.

١٤٠. **علامه مجلسي بزرگمرد علم و دين**، علي دواني (م ١٣٨٥ ش)، تهران، انتشارات امير كبير، ط ١، ١٣٧٠ هـ. ش.

١٤١. **علل الشرائع**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١) تقديم: محمّد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ. ق ـ ١٩٦٦ م.

١٤٢. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (م ٣٨٥)، ت: محفوظ الرحمان زين الله السلفي، الرياض، دار طيبة، ط ١، ١٤٠٥ هـ. ق ـ ١٩٨٥ م.

١٤٣. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، يحيى بن الحسن الحلّي، ابن البطريق (م ٦٠٠)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤٠٧ هـ. ق.

١٤٤. **عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية**، علي بن إبراهيم الإحسائي، ابن أبي جمهور (م ٨٨٠)، ت: مجتبى العراقي، قم، مطبعة سيّد الشهداء، ط ١، ١٤٠٣ هـ. ق ـ ١٩٨٣ م.

١٤٥. **العهد القديم والجديد**، طباعة وإصدار دار الكتاب المقدّس في العالم العربي، ١٩٥٧ م.

١٤٦. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، بيروت، مؤسّسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١، ١٤٠٤هـ. ق. ومن الطبع المحقّق، بتحقيق مؤسّسة الإمام الخميني بمشهد المقدّس الرضوي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ط ١، ١٤١٣هـ. ق، صدر الجزء الأوّل منه.

١٤٧. **الغدير**، عبدالحسين الأميني (م ١٣٩٠)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٣٩٧هـ. ق ـ ١٩٧٧م.

١٤٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢)، ت: محبّ الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٤٩. **فتح القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، محمّد عبدالرؤوف المناوي (١٠٣١)، ت: أحمد عبدالسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ. ق ـ ١٩٩٤م.

١٥٠. **كتاب الفتن**، نعيم بن حمّاد المروزي (م ٢٢٩)، ت: سهيل زكّار، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م ـ ١٤١٤ هـ. ق.

١٥١. **الفتوحات المكيّة**، محيي الدين بن عربي (م ٦٣٨)، بيروت، دار صادر.

١٥٢. **الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة**، محمّدباقر المجلسي (م ١١١٠)، ت: السيّد مهدي الرجائي، اصفهان، مكتبة العلّامة المجلسي، ١٤٠٧هـ. ق.

١٥٣. **فرحة الغري في تعيين قبر أميرالمؤمنين علي** عليه السلام، عبدالكريم ابن طاووس (م ٦٩٣)، ت: السيّد تحسين آل بيت الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٩هـ. ق ـ ١٩٩٨م.

١٥٤. **فصول**، خواجه نصير الدين طوسي (م ٦٧٢) وترجمهٔ تازى آن از ركن الدين محمّد بن علي گرگاني استرآبادي، زنده در ٦٩٧، ت: محمّد تقي دانش پژوه، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٣٥هـ. ش.

١٥٥. **الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤)، ت: محمّد القائيني، قم، مؤسّسه معارف اسلامي امام رضا عليه السلام، ط ١، ١٤١٨هـ. ق ـ ١٣٧٦هـ. ش.

١٥٦. **الفضائل**، شاذان بن جبرئيل القمي (م ٦٦٠)، النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، ١٣٨١هـ. ق ـ ١٩٦٢م.

١٥٧. **فضائل الأوقات**، أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨)، ت: عدنان عبدالرحمان مجيد القيسي، مكّة المكرّمة، مكتبة المنار، ط ١، ١٤١٠هـ. ق ـ ١٩٩٠م.

١٥٨. **فضل الصلاة على النبي** صلى الله عليه وآله، إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي (م ٢٨٢)، ت: محمّد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ دمشق، ط ٢، ١٣٨٩هـ. ق ـ ١٩٦٩م.

١٥٩. **فضل الكوفة ومساجدها**، محمّد بن جعفر المشهدي الحائري (ق ٦)، ت: محمّد سعيد الطريحي، بيروت: دار المرتضى.

١٦٠. **فلاح السائل**، رضي الدين علي ابن طاووس (م ٦٦٤)، قم، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي.

١٦١ . **الفوائد الرجالية**، الوحيد البهبهاني (م ١٢٠٥).

١٦٢ . **فهرستگان نسخههاي خطي حديث و علوم حديث**، علي صدرايي خويي (ت ١٣٤٢ ش ـ ....)، قم، دار الحديث، ط ١، ١٣٨٢ ـ ١٣٨٤ هـ. ش.

١٦٣ . **الفيض القدسي في ترجمة العلّامة المجلسي**، حسين بن محمّد تقي النوري المعروف بالمحدّث النوري (م ١٣٢٠)، ت: السيّد جعفر النبوي، نشر المرصاد، ط ١، ١٤١٩ هـ. ق.

١٦٤ . **فيض القدير شرح جامع الصغير**، محمّد عبدالرؤوف المناوي (م ١٠٣١)، ت: أحمد عبدالسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ. ق ـ ١٩٩٤ م.

١٦٥ . **القاموس المحيط**، محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (م ٨١٦ أو ٨١٧)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٢ هـ. ق ـ ١٩٩١ م.

١٦٦ . **قرب الإسناد**، أبوالعباس عبدالله بن جعفر الحميري (ق ٣)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ. ق.

١٦٧ . **قصص الأنبياء**، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (م ٥٧٣)، ت: غلامرضا عرفانيان اليزدي، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ط ١، ١٤٠٩ هـ. ق.

١٦٨ . **قصص الخاقاني**، ولي قلي بن داوود قلي شاملو (كان حيّاً سنة ١٠٨٥)، ت: سيد حسن سادات ناصري، تهران، سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، ط ٢، ١٣٧٥ هـ. ش.

١٦٩ . **قصص العلماء**، محمّد بن سليمان تنكابني (م ١٣٠٢)، انتشارات علميه اسلاميه.

١٧٠ . **الكافي**، محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (م ٣٢٩)، ت: علي أكبر الغفّاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٥، ١٣٦٣ هـ. ش.

١٧١ . **الكامل في التاريخ**، علي بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني، ابن الأثير الجزري (م ٦٣٠)، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ. ق ـ ١٩٦٥ م.

١٧٢ . **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبدالله بن عدي الجرجاني (م ٣٦٥)، ت: سهيل زكّار، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠٩ هـ. ق.

١٧٣ . **الكرم والجود وسخاء النفوس**، محمّد بن الحسين البرجلاني (م ٢٣٨)، ت: عامر حسن صبري، بيروت، دار ابن حزم، ط ٢، ١٤١٢ هـ. ق ـ ١٩٩١ م.

١٧٤ . **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨)، مصر، مكتبة شركاء ومطبعة مصطفى البابي، ١٣٨٥ هـ. ق ـ ١٩٦٦ م.

١٧٥ . **كشف الخفاء ومزيل الالباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، اسماعيل بن محمّد العجلوني (م ١١٦٢)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٠٨ هـ. ق ـ ١٩٨٨ م.

١٧٦. **كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغرّاء**، جعفر النجفي، كاشف الغطاء (م ١٢٢٨)، إصفهان، انتشارات مهدوي، بالأُوفست عن الطبعة الحجرية.

١٧٧. **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**، علي بن عيسى الإربلي (م ٦٩٢)، ت: علي الفاضلي، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط ١، ١٤٢٦هـ. ق.

١٧٨. **كفاية الأثر في النصّ على أئمّة الاثنى عشر**، أبو القاسم علي بن محمّد الخزاز القمي الرازي (ق ٤)، ت: السيّد عبداللطيف الحسيني الكوه كمري، قم، انتشارات بيدار، ١٤٠١هـ. ق.

١٧٩. **كمال الدين وتمام النعمة**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، ت: علي أكبر الغفّاري، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ. ق.

١٨٠. **كنز الدقائق**، الميرزا محمّد المشهدي (م ح ١١٢٥)، ت: مجتبى العراقي، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤٠٧هـ. ق.

١٨١. **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (م ٩٧٥)، ت: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤٠٥هـ. ق.

١٨٢. **الكنى والألقاب**، عبّاس بن محمّد رضا القمّي (م ١٣٥٩)، طهران، مكتبة الصدر، ط ٥، ١٣٦٨هـ. ش.

١٨٣. **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ط ٢، ١٣٩٠ هـ. ق ـ ١٩٧١م.

١٨٤. **اللمعة البيضاء**، محمّد علي القراچه‌داغي التبريزي الأنصاري (م ١٣١٠)، ت: السيّد هاشم الميلاني، قم، دفتر نشر الهادي، ط ١، ١٤١٨هـ. ق.

١٨٥. **لوامع صاحبقراني**، محمّد تقي بن مجلسي الإصفهاني، المجلسي الأوّل (م ١٠٧٠)، قم، انتشارات إسماعيليان.

١٨٦. **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال**، يوسف بن أحمد البحراني، صاحب الحدائق (م ١١٨٦)، ت: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام.

١٨٧. **المبدأ والمعاد**، صدر المتألّهين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (م ١٠٥٠)، ت: السيّد جلال الدين الآشتياني، قم، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط ٣، ١٤٢٢هـ. ق ـ ١٣٨٠هـ. ش.

١٨٨. **المجالسة وجواهر العلم**، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي (م ٣٣٣)، ت: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٩هـ. ق ـ ١٩٩٨م.

١٨٩. **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي (م ١٠٨٥)، ترتيب: محمود عادل، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، ط ٢، ١٤٠٨هـ. ق ـ ١٣٦٧هـ. ش.

١٩٠. **مجمع البيان لعلوم القرآن**، فضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨)، بيروت، مؤسسة الأعلمي ط ١، ١٤١٥هـ. ق ـ ١٩٩٥م.

١٩١ . المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (م ٢٧٤ أو ٢٨٠)، ت: السيّد جلال الدين المحدّث، قم، دار الكتب الإسلامية، ط ٢.

١٩٢ . المحتضر، الحسن بن سليمان الحلّي (ق ٨)، ت: سيّد علي أشرف، قم، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٣٨٢ هـ. ش ـ ١٤٢٤ هـ. ق.

١٩٣ . محقق خوانساري، محمّد حسن فاضلي خوانساري، ت: سيد جعفر حسيني اشكوري، قم، مؤسّسة علمي و فرهنگي آية الله فاضل خوانساري و مجمع ذخائر اسلامي، ١٣٧٨ هـ. ش ـ ١٤٢٠ هـ. ق.

١٩٤ . مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلّي (ق ٨)، قم، انتشارات الرسول المصطفى، بالأوفست عن طبع النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية، ط ١، ١٣٧٠ هـ. ق ـ ١٩٥٠ م.

١٩٥ . مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، السيّد محمّد بن علي الموسوي العاملي (م ١٠٠٩)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٠ هـ. ق.

١٩٦ . مرآت الأحوال جهاننما، آقا أحمد بن محمّد علي بهبهاني (م ١٢٣٥ أو ١٢٤٣)، ت: مؤسّسه علّامه مجدد وحيد بهبهاني، قم، انتشارات انصاريان، ١٣٧٣ هـ. ش.

١٩٧ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني المكّي (م ٧٦٨)، ت: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ. ق ـ ١٩٩٧ م.

١٩٨ . المزار الكبير، أبو عبدالله محمّد بن جعفر المشهدي (ق ٦)، ت: جواد القيّومي، قم، نشر القيوم، ط ١، ١٤١٩ هـ. ق.

١٩٩ . المسائل السروية، محمّد بن محمّد بن النعمان، الشيخ المفيد (م ٤١٣)، ت: صائب عبدالحميد، بيروت، دار المفيد، سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد.

٢٠٠ . مسائل علي بن جعفر، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٢٠١ . المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥)، إشراف: يوسف عبدالرحمان المرعشلي، بيروت، دار المعرفة.

٢٠٢ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي (م ١٣٢٠)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ. ق.

٢٠٣ . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن النجّار البغدادي، انتقاء أبي الحسن أحمد بن أبيك الحسامي، ابن الدمياطي (م ٧٤٩)، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ. ق ـ ١٩٩٧ م.

٢٠٤ . المسلسلات، أبو محمّد جعفر بن أحمد القمي (ق ٤)، المطبوع مع كتاب جامع الأحاديث، له أيضاً، ت: السيّد محمّد الحسيني النيسابوري، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدّسة، ط ١، ١٤١٣ هـ. ق.

٢٠٥. **المسند**، أحمد بن علي بن المثنّى، أبو يعلى الموصلي (م ٣٠٧)، ت: حسين سليم اسد، بيروت، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤١٣هـ. ق.

٢٠٦. **المسند**، أحمد ابن حنبل (م ٢٤١)، بيروت، دار صادر.

٢٠٧. **المسند**، إسحاق ابن راهويه (م ٢٣٨)، ت: عبدالغفور البلوشي، المدينة المنوّرة، مكتبة الايمان، ط ١، ١٤١٢هـ. ق ـ ١٩٩١م.

٢٠٨. **المسند**، عبدالله بن الزبير الحُميدي (م ٢١٩)، ت: حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٩هـ. ق ـ ١٩٨٨م.

٢٠٩. **المسند**، عبدالله بن مبارك (م ١٨١)، ت: مصطفى عثمان محمّد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ. ق ـ ١٩٩١م.

٢١٠. **مسند زيد بن علي الشهيد**، جمعه عبدالعزيز بن اسحاق البغدادي (م ٣٦٣)، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

٢١١. **مسند الشاميين**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٧هـ. ق ـ ١٩٩٦م.

٢١٢. **مسند الشهاب**، القاضي أبو عبدالله محمّد بن سلامة القضاعي (م ٤٥٤)، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥هـ. ق ـ ١٩٨٥م.

٢١٣. **مشارق الشموس في شرح الدروس**، حسين بن جمال الدين الخوانساري (١٠٩٨)، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بالأُوفست عن الطبعة الحجرية.

٢١٤. **مشرق الشمسين وإكسير السعادتين**، الشيخ بهاء الدين العاملي (م ١٠٣٠)، قم، منشورات بصيرتي بالأُوفست عن الطبعة الحجرية.

٢١٥. **المصباح (جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية)**، تقي الدين إبراهيم الكفعمي (م ٩٠٥؟)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٣، ١٤٠٣هـ. ق ـ ١٩٨٣م.

٢١٦. **مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال**، آغا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩)، تحقيق ونشر: ولده أحمد منزوي، ط ١، ١٣٧٨هـ. ق ـ ١٣٣٧هـ. ش ـ ١٩٥٩م.

٢١٧. **المصنَّف**، أبو بكر عبدالله بن محمّد بن أبي شيبة الكوفي (م ٢٣٥)، ت: سعيد اللحام، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٩هـ. ق ـ ١٩٨٩م.

٢١٨. **المصنَّف**، أبو بكر عبدالرزّاق بن همام الصنعاني (م ٢١١)، ت: حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ. ق.

٢١٩. **معاني الأخبار**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، ت: علي أكبر الغفّاري، قم، منشورات جماعة المدرّسين، ط ١، ١٣٦١هـ. ش.

٢٢٠. **معجم الأدباء**، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (م ٦٢٦)، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠٠ هـ. ق.

٢٢١. **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، دار الحرمين، ١٤١٥ هـ. ق ـ ١٩٩٥ م.

٢٢٢. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (م ٦٢٦)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٣٩٩ هـ. ق ـ ١٩٧٩ م.

٢٢٣. **المعجم الصغير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ. ق.

٢٢٤. **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠)، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.

٢٢٥. **معجم المؤلّفين**، عمر رضا كحالة، بيروت، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي.

٢٢٦. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى و....، استانبول، دار الدعوة، ١٤١٠ هـ. ق ـ ١٩٨٩ م.

٢٢٧. **معرفة السنن والآثار**، أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨)، ت: سيّد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٢٨. **المعيار والموازنة**، محمّد بن عبدالله المعتزلي، أبو جعفر الإسكافي (م ٢٤٠)، ت: محمّد باقر المحمودي، ط ١، ١٤٠٢ هـ. ق ـ ١٩٨١ م.

٢٢٩. **مفتاح الفلاح**، الشيخ بهاء الدين العاملي (م ١٠٣٠)، بيروت، منشورات الأعلمي للمطبوعات.

٢٣٠. **مقابس الأنوار**، أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي (م ١٢٣٤)، طبع حجري، ١٣٢٢ هـ. ق.

٢٣١. **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الإصفهاني (م ٣٥٦)، قدّم له وأشرف على طبعه كاظم المظفّر، قم، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر بالأوفست عن طبع منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ. ق ـ ١٩٦٥ م.

٢٣٢. **المقنع**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، ١٤١٥ هـ. ق.

٢٣٣. **مكارم الأخلاق**، أبو بكر عبدالله بن محمّد ابن أبي الدنيا (م ٢٨١)، ت: محمّد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٩ هـ. ق ـ ١٩٨٩ م.

٢٣٤. **مكارم الأخلاق**، أبو نصر الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ق ٦)، قم، منشورات الشريف الرضي، ط ٦، ١٣٩٢ هـ. ق ـ ١٩٧٢ م.

٢٣٥. **مناقب آل أبي طالب**، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨)، ت: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ. ق ـ ١٩٥٦ م.

٢٣٦. **مناقب الفضلاء**، مير محمّد حسين خاتون آبادي (م ١١٥١)، ت: جويا جهانبخش، چاپ شده در دفتر چهارم ميراث حديث شيعه، به كوشش مهدي مهريزي و علي صدرايي خويي، قم، دارالحديث.

٢٣٧. **المنتخب من مسند عبد بن حُميد**، أبو محمّد عبد بن حُميد (م ٢٤٩)، ت: السيّد صبحي البدري السامرائي و محمود محمّد خليل السعيدي، بيروت، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٤٠٨هـ. ق ـ ١٩٨٨م.

٢٣٨. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبدالرحمان بن علي، أبو الفرج ابن الجوزي (م ٥٩٧)، ت: محمّد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢هـ. ق.

٢٣٩. **كتاب من لا يحضره الفقيه**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، ت: علي أكبر الغفّاري، قم، منشورات جماعة المدرّسين، ط ٢.

٢٤٠. **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة**، حسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامة الحلّي (م ٧٢٦)، ت: عبدالرحيم مبارك، مشهد، انتشارات عاشورا، ط ١، ١٣٧٩هـ. ش.

٢٤١. **موسوعة الإمامة في نصوص أهل السنّة**، السيّد شهاب الدين المرعشي (م ١٣٦٩هـ. ش) وباهتمام السيّد محمود المرعشي ومحمّد اسفندياري وعدّة من المحقّقين، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ط ١.

٢٤٢. **الموضوعات**، أبو الفرج عبدالرحمان بن علي ابن الجوزي (م ٥٩٧)، ت: عبدالرحمان محمّد عثمان، المدينة المنوّرة، المكتبة السلفية، ط ١، ١٣٨٦هـ. ق ـ ١٩٦٦م.

٢٤٣. **الموطّأ**، مالك بن أنس (م ١٧٩)، ت: محمّد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث.

٢٤٤. **كتاب المؤمن**، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، تحقيق و نشر: مؤسّسة الإمام المهدي ﷺ، قم، ط ١، ١٤٠٤هـ. ق ـ ١٣٦٣هـ. ش.

٢٤٥. **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، رضي الدين علي ابن طاووس (م ٦٦٤)، تهران، انتشارات سنائى، بالأوفست عن الطبعة الحجرية.

٢٤٦. **ميراث اسلامي ايران**، به اهتمام رسول جعفريان (ت ١٣٤٣ ش ـ ...)، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ط ١.

٢٤٧. **ميراث حديث شيعه**، مهدي مهريزي و علي صدرايي خوئي، قم، دار الحديث، ط ١.

٢٤٨. **ميراث حوزهٔ اصفهان**، اصفهان، مركز تحقيقات رايانه‌اى حوزهٔ علميهٔ اصفهان.

٢٤٩. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمّد بن أحمد الذهبى (م ٧٤٨)، ت: على محمّد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٣٨٣هـ. ق ـ ١٩٦٣م.

٢٥٠. **نقد الرجال**، السيّد مصطفى بن الحسين التفرشي (ق ١١)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٨هـ. ق.

٢٥١. **النكت في مقدّمات الأصول**، محمّد بن محمّد بن النعمان، الشيخ المفيد (م ٤١٣)، ت: الشيخ محمّد رضا الحسيني الجلالي، بيروت، دار المفيد، ط ٢، ١٤١٤ هـ. ق ـ ١٩٩٣ م، سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد.

٢٥٢. **النهاية**، محمّد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (م ٤٦٠)، قم، انتشارات قدس محمّدي.

٢٥٣. **نهج البلاغة**، أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي، الشريف الرضي (م ٤٠٦)، ت: صبحي الصالح.

٢٥٤. **النوادر**، السيّد فضل الله بن علي الحسيني الراوندي (م ٥٧١)، ت: سعيد رضا عسكري، قم، دار الحديث، ط ١، ١٣٧٧ هـ. ش.

٢٥٥. **الهداية**، محمّد بن علي ابن بابويه، الشيخ الصدوق (م ٣٨١)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام الهادي، قم، ط ١، ١٤١٨ هـ. ق.

٢٥٦. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل الصفدي (م ٧٦٤)، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ. ق ـ ٢٠٠٠ م.

٢٥٧. **الوجيز في تفسير القرآن العزيز**، علي بن الحسين بن أبي جامع العاملي (م ١١٣٥)، ت: مالك المحمودي، قم، دار القرآن الكريم، ط ١، ١٤١٣ هـ. ق.

٢٥٨. **وسائل الشيعة**، محمّد بن الحسن، الحرّ العاملي (م ١١٠٤)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام.

٢٥٩. **يادنامهٔ مجلسي**، به اهتمام مهدي مهريزي و هادي رباني، تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، ١٣٧٩ هـ. ش.

٢٦٠. **اليقين باختصاص مولانا أميرالمؤمنين علي** عليه السلام **بإمرة المؤمنين**، علي ابن طاووس (م ٦٦٤) ت: الأنصاري، قم، مؤسّسة الثقلين لأحياء التراث الإسلامي، مؤسّسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٣ هـ. ق.

فهرس المطالب

الدعاء الأوّل

وكان من دعائه عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عزّ وجلّ والثناء عليه

٩٣ـ١٦٦